جامعة النَّجاح الوطنيَّة
كليَّة الدّراسات العليا

أثر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة في دعاوى الشقاق والنزاع (دراسة استقرائية تحليلية تطبيقية على قضايا الشقاق والنزاع المنظورة والدفوع الواردة عليها) في محكمة طوباس الشرعية من سنة 2023-2024

إعداد
منار هيثم حسن دراغمة

إشراف
د. مأمون الرفاعي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه والتشريع،
من كلية الدراسات العليا، في جامعة النجاح الوطنية، نابلس – فلسطين.

2025

أثر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة في دعاوى الشقاق والنزاع (دراسة استقرائية تحليلية تطبيقية على قضايا الشقاق والنزاع المنظورة والدفوع الواردة عليها) في محكمة طوباس الشرعية من سنة 2023-2024

إعداد

منار هيثم حسن دراغمة

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2025/07/10م، وأجيزت:

د. مأمون الرفاعي	
المشرف الرئيسي	التوقيع
د. خير الدين طالب	
الممتحن الخارجي	التوقيع
د. عبد الله أبو وهدان	
الممتحن الداخلي	التوقيع

الإهداء

أقدم هذا البحث العلمي؛ قربة وتعظيما لربي ﷻ، وخدمة لديني الإسلامي الحنيف، وأهديه إلىٰ قدوتي وإمامي الحبيب المصطفىٰ المفدىٰ، سيدنا محمد ﷺ.

وإلىٰ من ربتني بمهجة الفؤاد، وعلمتني سبل الرشاد والاجتهاد، في كافة مناحي حياتي... أمي الحبيبة؛ حفظها الله ﷻ، وأمد في عمرها المزين، وكنفها الحصين.

وإلىٰ من جاهد وضحىٰ لإسعادي، ورسخ بكياني الخلق والدين،... أبي الغالي؛ حفظه الله ﷻ، وبارك في عمره مئين، بسعادة وتطمين.

وإلىٰ كل إخواني وأخواتي وأحبتي وأصدقائي الذين صاحبتني دعواتهم بالتوفيق والنجاح؛ بإخلاص و يقين.

وإلىٰ كل الشهداء الأبرار، والأسرىٰ البواسل، والمجاهدين الصابرين المرابطين، علىٰ أرضنا المباركة مسرىٰ النبي الأمين ﷺ، والقابضين علىٰ الجمر زمن التحدي رجاء النصر والتمكين.

إلىٰ علمائنا وأساتذتنا الأخيار المصلحين، حفظهم الله ﷻ أجمعين.

أهدي هذا العمل المتواضع

الشكر والتقدير

قال الله تعالى ﷻ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ عَلَيْكُمْ [إبراهيم:7].

أسأل الله ﷻ العليم العلي القدير، الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتحقق الغايات، أن يوزعني أن أشكر نعمته التي أنعم علي وعلىٰ والدي، وأن يكرمني لأن أعمل صالحا يرضاه، وأحمده ﷻ أن وفقني في رسالتي هٰذه ويسر لي إنجازها، و لم يكلني إلىٰ نفسي، أو لأحد غيره، طرفة عين.

ثم إني أتقدم بالشكر الجزيل من فضيلة أستاذي الدكتور المشرف مأمون الرفاعي –حفظه الله ﷻ–؛ الذي كان لي خير دليل ومرشد في رحلتي العلمية، والذي أعطاني القدر الكبير من الصبر علىٰ تساؤلاتي، ولم يبخل علي بعلمه، وتوجيهاته السديدة التي كانت النبراس الذي أضاء لي الطريق، حيث كان له أبلغ الأثر في إتمام هٰذه الدراسة، فله مني بالغ الشكر والتقدير، وأسأل الله تعالىٰ أن يبارك في علمه وجهوده، ويجزيه عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل من فضيلة الدكتور خير الدين طالب –حفظه الله ﷻ–؛ مناقشا خارجيا، وفضيلة الدكتور عبد الله وهدان –حفظه الله ﷻ–؛ مناقشا داخليا؛ علىٰ ما بذلاه من جهد في توجيهاتهم الطيبة، وملاحظاتهم الراقية.

ويسعدني أن أتقدم بالشكر الجزيل لأساتذتي الأفاضل الذين قدموا لي العلم النافع في الفقه وأصوله.

وختام مسك العرفان أبثه لوالدي الحبيبين، اللذين شد الله ﷻ بهما أزري، فقد شملني منهما البر والحنان، واسترقني منهما الفضل والإحسان، فجازاهما الله ﷻ عني خير الجزاء، وأردفهما بزوجي الغالي، نبع همتي، ومصدر دعمي، وملهم جناني، ورائد أركاني.

حفظكم الله ﷻ جميعا ورعاكم المولىٰ، وجزاكم الله ﷻ عنا خير الجزآء الأوفىٰ.

الإقرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل عنوان:

أثر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة في دعاوى الشقاق والنزاع (دراسة استقرائية تحليلية تطبيقية على قضايا الشقاق والنزاع المنظورة والدفوع الواردة عليها) في محكمة طوباس الشرعية من سنة 2023-2024

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

اسم الطالبة: منار هشم حسن دراغمة

التوقيع: منار دراغمة

التاريخ: 10 / 7 / 2025

فهرس المحتويات

الإهداء ..... ج

الشكر والتقدير..... د

الإقرار ..... ه

فهرس المحتويات..... و

فهرس الملاحق..... ك

الملخص..... ل

المقدمة 1

أولا: مشكلة الدراسة..... 3

ثانيا: أسئلة الدراسة..... 3

ثالثا: أهمية الدراسة..... 4

رابعا: أهداف الدراسة 4

خامسا: حدود الدراسة 5

سادسا: الدراسات السابقة 5

سابعا: منهجية الدراسة 7

الفصل الأول: مدخل إلىٰ مفهوم التواصل ووسائله 9

المبحث الأول: مفهوم التواصل 9

المطلب الأول: مفهوم التواصل لغة..... 9

المطلب الثاني: مفهوم التواصل اصطلاحا 10

المبحث الثاني: تاريخ التواصل قبل الإسلام وبعده..... 12

المطلب الأول: صور التواصل قبل الإسلام..... 12

المطلب الثاني: صور التواصل بعد الإسلام..... 13

المبحث الثالث: التواصل في القرآن الكريم والسنة الشريفة.....19
المطلب الأول: التواصل بالحوار 19
الفرع الأول: تعريف الحوار لغة واصطلاحا.....19
الفرع الثاني: التواصل بالحوار في القرآن الكريم، و أهميتة.....22
الفرع الثالث: التواصل بالحوار ووروده في السنة النبوية الشريفة.....27
الفرع الرابع: خلاصة موضوع التواصل بالحوار:.....29
المطلب الثاني: التواصل بالقصص.....30
الفرع الأول: تعريف القصص لغة و اصطلاحا.....30
الفرع الثاني: التواصل بالقصص ووروده في القرآن الكريم.....32
الفرع الثالث: التواصل بالقصص ووروده في السنة النبوية الشريفة 39
الفرع الرابع: خلاصة موضوع التواصل بالقصص 41
المطلب الرابع: التواصل بالكتابة.....41
الفرع الأول: تعريف الكتابة لغة واصطلاحا 41
الفرع الثاني: التواصل بالكتابة ووروده في القرآن الكريم 42
الفرع الثالث: التواصل بالكتابة ووروده في السنة النبوية الشريفة 44
الفرع الرابع: خلاصة موضوع التواصل بالكتابة.....46
المطلب الرابع: التواصل الأسري.....46
الفرع الأول: مفهوم التواصل الأسري 46
الفرع الثاني: التواصل الأسري ووروده في القرآن الكريم 47
الفرع الثالث: التواصل الأسري ووروده في السنة النبوية الشريفة.....50
الفرع الرابع: خلاصة موضوع التواصل الأسري.....52
المبحث الرابع: وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة 53

المطلب الأول: مفهوم وسائل التواصل الحديثة، وحقيقتها 53
الفرع الأول: مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي لغة 53
الفرع الثاني: مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي اصطلاحا 53
المطلب الثاني: نشأة وسائل التواصل الحديثة، وتطورها 54
المطلب الثالث: أنواع وسائل التواصل الحديثة 55
المطلب الرابع: أنواع وسائل التواصل الحديثة 56
المطلب الرابع: آثار وسائل التواصل الحديثة –الإيجابية والسلبية– 58
الفرع الأول: الآثار الإيجابية لوسائل التواصل الحديثة 58
الفرع الثاني: الآثار السلبية لوسائل التواصل الحديثة 59
الفصل الثاني: المسائل المتعلقة بدعاوىٰ الشقاق والنزاع والدفوع 61
المبحث الأول: المسائل المتعلقة بدعاوىٰ الشقاق والنزاع 61
المطلب الأول: مفهوم دعوىٰ الشقاق والنزاع 61
الفرع الأول: مفهوم الدعوىٰ لغة 61
الفرع الثاني: مفهوم الدعوىٰ اصطلاحا 62
المطلب الثاني: مفهوم الشقاق والنزاع 67
الفرع الأول: مفهوم الشقاق والنزاع لغة 67
الفرع الثاني: مفهوم الشقاق والنزاع اصطلاحا 68
المطلب الثالث: أسباب دعوىٰ الشقاق والنزاع 68
المطلب الرابع: إجراءات دعوىٰ الشقاق والنزاع 71
المطلب الخامس: أطراف دعوىٰ الشقاق والنزاع 74
المطلب السادس: عناصر لائحة دعوىٰ التفريق للشقاق والنزاع 75
المطلب السابع: الوقائع التي يجب اتخاذها واتباعها قبل قرار القاضي بالدعوىٰ: 79

المطلب الثامن: أسباب دعاوىٰ الشقاق والنزاع المتعلقة بوسائل التواصل الاجتماعي 80
المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بالدفوع 83
المطلب الأول: مفهوم الدفع وحقيقته 83
الفرع الأول: مفهوم الدفع لغة..... 83
الفرع الثاني: مفهوم الدفع اصطلاحا 83
المطلب الثاني: مشروعية الدفع 84
الفرع الأول: من القرآن الكريم 84
الفرع الثاني: من السنة النبوية الشريفة..... 85
الفرع الثالث: من ٱلمعقول 86
المطلب الثالث: أقسام الدفوع..... 86
الفرع الأول: الدفوع حسب ما وردت في كتب ٱلفقهاء ٱلمتقدمين 87
الفرع الثاني: الدفوع حسب ما جاءت بالقوانين الوضعية 88
المطلب الرابع: وسائل إثبات الدفوع 89
الفصل الثالث: المسائل المتعلقة بأثر وسائل التواصل الاجتماعية الحديثة في دعاوىٰ الشقاق والنـــزاع والدفوع المنظورة في محكمة طوباس الشرعية 90
المبحث الأول: دعاوىٰ الشقاق والنزاع في ظل إساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة فـــي محكمة طوباس الشرعية، وتحديات الإثبات 90
المطلب الأول: الوصف الجغرافي والديمغرافي لمحافظة طوباس..... 90
المطلب الثاني: صور سوء الاستخدام المتعلقة بوسائل التواصل الاجتماعي؛ والتي تؤدي لنتـــائج ســـلبية قادت لرفع دعاوىٰ الشقاق والنزاع..... 91
المطلب الثالث: الدفوع في دعاوى الشقاق والنزاع: بين واقع النساء وتحديات الإثبات 94
المبحث الثاني: أسباب دعاوىٰ الشقاق والنزاع، والـــدفوع المنظـــورة؛ والمتعلقـــة بوســـائل التواصـــل الاجتماعي..... 97
المطلب الأول: أسباب دعاوىٰ الشقاق والنزاع المتعلقة بوسائل التواصل الاجتماعي 97

المطلب الثاني: مبررات الدفوع لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي 105

المبحث الثالث: نسب وإحصائيات متعلقة بدعاوىٰ الشقاق والنزاع، والدفوع المنظورة؛ والمتعلقة بوسائل التواصل الاجتماعي 112

المطلب الأول: نسبة دعاوىٰ الشقاق والنزاع والدفوع المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي 112

المطلب الثاني: نسبة دعاوىٰ الشقاق والنزاع والدفوع المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي، والتي آلت إلىٰ الطلاق 114

المطلب الثالث: نسبة دعاوىٰ الشقاق والنزاع، والدفوع، المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي، والتي تسببها الزوج 116

المطلب الرابع: نسبة دعاوىٰ الشقاق والنزاع، والدفوع، المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي، والتي تسببتها الزوجة 117

المطلب الخامس: نسبة دعاوىٰ الشقاق والنزاع، والدفوع، المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي، والتي تسببها كلا الزوجين..... 119

الخاتمة 121

المراجع العلمية 123

الملاحق 131

Abstract ..... b

فهرس الملاحق

ملحق (أ): إحصائي ميداني (1) 131

أثر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة في دعاوى الشقاق والنزاع (دراسة استقرائية تحليلية تطبيقية على قضايا الشقاق والنزاع المنظورة والدفوع الواردة عليها) في محكمة طوباس الشرعية من سنة 2023-2024

إعداد

منار هيثم حسن دراغمة

إشراف

د. مأمون الرفاعي

الملخص

هذه الدراسة المتعلقة بـــ (أثر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة في دعاوىٰ الشقاق والنزاع)، وتكمــن أهميتها في بيان دورها كسبب أساسي لتفاقم الخلافات الأسرية والاجتماعية، خصوصـــا بـــين الأزواج، نتيجة للاستخدام غير الحكيم. فقد أصبحت هذه الوسائل مسببا أساسيا للكثير من القضايا، حيـــث تســـاهم في نشر المعلومات الشخصية والمشاعر بسرعة، مما يزيد من فرص سوء الفهم والشقاق والنزاع. علىٰ الرغم من أنه يمكن لهذه الوسائل أن تكون أداة فعالة في نشر ثقافة الحوار والمصارحة إذا ما استخدمت بشكل إيجابي وآمن. وقد اعتمدت هذه الدراسة علىٰ المنهج: الوصفي والاستقرائي والتحليلي التطبيقي.

وقد جاءت الدراسة في مقدمة، وثلاثة فصول: الأول: يدور حول مفهوم وســـائل التواصـــل، وتـــاريخ التواصل قبل الإسلام وبعده، وصور التواصل في القرآن والسنة، وبيان وسائل التواصـــل الاجتمـــاعي الحديثة وآثارها. الثاني: تناول المسائل المتعلقة بدعوىٰ الشقاق والنزاع والدفوع الـــواردة عليهـــا. أمـــا الفصل الثالث: فيتعلق بأثر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة في نشوء دعـــاوىٰ الشـــقاق والنـــزاع، والنسب والإحصائيات المتعلقة بدعاوىٰ الشقاق والنزاع المتعلقة بوسائل التواصل الاجتماعي في محكمة طوباس الشرعية.

واستنتجت من هذه الدراسة: زيادة دعاوىٰ الشـــقاق والنـــزاع بســـبب وســـائل التواصـــل الاجتمـــاعي كأحد الأسباب المهمة في هذه الزيادة، مع تزايد حالات الخيانة الإلكترونية والفتور العاطفي، وبالنتيجـــة

ارتفاع نسب الطلاق الناتجة عن تأثير وسائل التواصل الاجتماعي، حيث بلغت 68% في 2023 و2024م.

وأوصيت: بضرورة تعزيز الوعي الديني وتكثيف ورشات التوعية حول تأثير وسائل التواصل الاجتماعي علىٰ العلاقات الزوجية، مع تشجيع الحوار المستمر بين الزوجين وتحديد أوقات لاستخدام هٰذه الوسائل، وإجراء دراسات دورية لمتابعة التأثيرات المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: وسائل، التواصل، الاجتماعي، الشقاق، النزاع، دعاوىٰ، الدفع، محكمة طوباس.

المقدمة

الحمد لله وكفىٰ، والصلاة والسلام علىٰ نبيه الذي اصطفىٰ، وعلىٰ آله وصحبه ومن لهديه اقتفىٰ؛ أما بعد:

فمما لا يخفىٰ علىٰ كل ذي لب وبصر ثاقب أن الإسلام دعا إلىٰ التواصل؛ قال الله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾[الحجرات:13].

والتواصل فطرة فطر الله الناس عليها، فالإنسان مدني بطبعه، لا حياة له بانفراد، بل حياته بجماعة وتواصل، وقد أتاحت التقنية الحديثة وثورة الاتصالات المعاصرة أنماطا من التواصل لم يكن للناس بها عهد، جعلت الناس في تواصل ليس له نظير، لا يحده مكان ولا زمان ولا جنس ولا سن، تواصل واسع الانتشار استوعب العالم بأسره، شرقه وغربه، صغيره وكبيره، ذكره وأنثاه، وقد أحدثت شبكات التواصل الاجتماعي بشتىٰ صورها نقلة في حياة الناس حتىٰ صارت جزءا من حياتهم اليومية، تقودهم إلىٰ ما يبث فيها وينشر[1].

وإن لهٰذا النوع من التقدم حسنات جليلة، ينبغي أن تغتنم وينتفع بها، كما أن له سيئات كثيرة وخطيرة، وآثار سلبية ينبغي أن ينبه ويتنبه لها وأن تتقىٰ وتحذر. وتتغير وتتعدد هٰذه الآثار السلبية لوسائل التواصل تبعا لاستقامة المستخدم ومعتقداته وسلوكه وهدفه من التصفح وثقافته، فإذا بني الإبحار في هٰذه المواقع علىٰ أساس من التقوىٰ والأخلاق، وكان العقل فعالا متحكما كان المتعامل مع هٰذه المواقع أكثر إيجابية وبعدا عن السلبية، أما إذا كان التصفح عشوائيا لا يحتكم إلىٰ تقوىٰ أو دين أو خلق وجدنا المستخدم أكثر سلبية وانحرافا، قال الله تعالىٰ: ﴿أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ

[1] المصلح، خالد عبد الله، وسائل التواصل وأثرها على الفرد والمجتمع، تم الاطلاع عليه في 2023/9/4م. رابط الموقع: https://www.almosleh.com/ar/99839

خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾

[التوبة:109].

ومن أعظم الآثار السلبية لهٰذه الوسائل هدم الأسر وإحداث زعزعة في عملية التفاعل الأسري، وخلخلة في متانة التماسك الأسري؛ لما تحدثه هٰذه الوسائل من عزلة وانطواء وفقدان التواصل الطبيعي، فترىٰ الأب هناك علىٰ هاتفه، والأم في غرفتها لا تمشط شعر ابنتها ولا تحدث ولدها ولا ترتب ثيابها بل علىٰ هاتفها تنظر أحدث القصات وآخر الموضات، والولد في زاوية يعايش الانطواء والعزلة ثم التوحد، أين هؤلاء من قول الفضيل بن عياض: "لأن يلاطف الرجل أهل مجلسه، ويحسن خلقه معهم خير من قيام ليله وصيام نهاره"[1].

وقد أودت هٰذه السلبية بالعديد من الأسر إلىٰ الطلاق حتىٰ بلغت نسبة حالات الطلاق بسبب هٰذه الوسائل 27% في إحصائية مصرية[2]، كما بينت دراسات رسمية في الكويت أن 33% من حالات الطلاق بين الأزواج تعود لأسباب متعلقة بشبكات التواصل الاجتماعي الحديثة، وبالجملة فقد أكد بعض الباحثين أن حالة واحدة من بين كل 5 حالات طلاق سببها شبكات التواصل الاجتماعي التي لها حصة الاسد بالخلافات بين الأزواج، أي ما نسبته 20% من أسباب الطلاق[3].

ومن حبي لخدمة وطني فلسطين من خلال تخصصي، ولحاجة الناس الكبيرة لمعرفة الأحكام الفقهية في جانب الأحوال الشخصية، التي لها مساس كبير في حياتهم اليومية، ولكثرة الأسئلة والاستفسارات في هٰذا ٱلموضوع، أحببت أن أكتب في أثر وسائل التواصل الاجتماعي في دعاوىٰ الشقاق والنزاع المنظورة في محكمة طوباس الشرعية، والدفوع الواردة عليها من سنة 2023 إلىٰ سنة 2024م.

---

[1] ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر – بيروت، ط1، ج4، ص 48.

[2] الجلاد، محمود ضاحي، حالات الطلاق بسبب وسائل التواصل الاجتماعي، تم الاطلاع عليه في 2023/9/4م. رابط الموقع: https://www.elbalad.news/5484987

[3] وتد، محمد محسن، الطلاق بالمجتمع العربي، تاريخ الإضافة: 2023/7/28م، تم الاطلاع عليه في 2023/9/4م. رابط الموقع: https://www.arab48.com

والمسلم بحاجة إلىٰ الاطلاع علىٰ أسباب حالات النزاع والشقاق، وأن يكون علىٰ بصيرة بما يصلح شأن بيته وبما يفسده؛ لذا كان من الضرورات الملحة العناية العلمية الدقيقة بهٰذه المسألة؛ حتىٰ يكون التوجه مستقيما والسلوك قويما.

وتأتي هٰذه الدراسة فيما يتعلق بأثر وسائل التواصل الاجتماعي في دعاوىٰ الشقاق والنزاع في زمن عمت وطمت البلوىٰ بهٰذه الوسائل في البيوت، فلا يخلو منها بيت، بل لا تخلو منها يد إنسان ذكرا كان أو أنثىٰ من يجعلها موجهة مغيرة لحياة الناس سلبا أو إيجابا.

أولا: مشكلة الدراسة

تهدف هٰذه الدراسة لمعالجة مشكلة تثير تساؤلات عدة أهمها: ما أثر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة في دعاوىٰ الشقاق والنزاع؟

ثانيا: أسئلة الدراسة

قد يتفرع عن السؤال سابق الذكر أسئلة فرعية أخرىٰ تتمثل بما يلي:

1. هل لوسائل التواصل الاجتماعي الحديثة أثر علىٰ قضايا الشقاق والنزاع؟
2. كم أخذت وسائل التواصل الاجتماعي نصيبا من قضايا الشقاق والنزاع؟
3. ما هو مدىٰ تعقد قضايا الشقاق والنزاع التخلفة بسبب وسائل التواصل الاجتماعي؟
4. ما هي نسبة حالات الشقاق والنزاع الناتجة عن وسائل التواصل الاجتماعي والتي آلت إلىٰ الطلاق؟
5. ما هي نسبة حالات الشقاق والنزاع والدفوع الناتجة عن وسائل التواصل الاجتماعي والتي سببها الزوج؟
6. ما هي نسبة حالات الشقاق والنزاع والدفوع الناتجة عن وسائل التواصل الاجتماعي والتي سببتها الزوجة؟

ثالثا: أهمية الدراسة

تنبثق أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوعها فهي تتعلق بوسائل التواصل الحديثة وأثرها في قضايا الشقاق والنزاع، كما وتتجلىٰ أهمية هذه الدراسة من خلال النقاط التالية:

1. تبصير المسلمين بالأحكام السرعية فيما يتعلق بالأحوال الشخصية وبالأخص دعاوىٰ الشقاق والنزاع فإن بيان الحلال من الحرام من أهم المسائل الفقهية التي ينبغي للمسلم أن يتفقه فيها، والأحكام السرعية من أهم ما ينبغي للمسلم أن يعني به.
2. إظهار أثر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة علىٰ البيت المسلم وبالتخصيص علىٰ علاقة الزوجين واستمرار الميثاق الغليظ بينهما.
3. معرفة السببات التي قد تكون مفضية لوقوع حالات الشقاق والنزاع.
4. إثراء لمكتبة الإسلام في خزانة الاحوال التشخيصية.
5. بيان أن التشريع الإسلامي صالح ومصلح لكل مكان وزمان، وقادر علىٰ مواكبة المستجدات والأحداث المعاصرة والتكنولوجيا ووسائل التقنية الاحديثة.
6. إعطاء صورة واقعية لحال المسلمين في فلسطين في ظل انتشار وسائل التواصل وبيان أثرها في شؤونهم الحياتية.

رابعا: أهداف الدراسة

هناك مجموعة من الاهداف التي يمكن تحقيقها من خلال هذه الدراسة، تمثلت بما يلي:

1. إظهار وإبراز مدىٰ أثر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة علىٰ قضايا النزاع والشقاق.
2. توضيح أسباب دعاوىٰ الشقاق والنزاع المتعلقة بوسائل التواصل الاجتماعي.
3. إحصاء نسبة دعاوىٰ الشقاق والنزاع والدفوع المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي.
4. إحصاء نسبة دعاوىٰ الشقاق والنزاع والدفوع المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي المتأثرة بالزوج علىٰ حدة، المتأثرة بالزوجة علىٰ حدة.

خامسا: حدود الدراسة

تنحصر حدود الدراسة هٰذه في البحث عن أثر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة في دعاوىٰ الشقاق والنزاع والدفوع، علىٰ وجه التحديد فيما يتعلق بالقضايا المنظورة في محكمة طوباس الشريعية، من سنة 2023 إلىٰ سنة 2024م، ومن ثم تحليلها واستنتاج آثارها ودلالاتها ومتعلقاتها.

سادسا: الدراسات السابقة

من خلال التتبع والاستقراء للدراسات السابقة لهٰذا البحث لم أجد من درس أثر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة علىٰ قضايا النزاع والشقاق – علىٰ وجه التحديد – في بحث مستقل، وقام بدراستها دراسة إضافية علمية وافية في ضوء المقاصد التشريعية، والأصول الفقهية المرعية، فجاءت هٰذه الدراسة محاولة جديدة في عالم البحث.

وقد وجدت أبحاثا مقاربة كان من أهمها:

1. دراسة طلال الحارثي 2018؛ بعنوان: "شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها علىٰ النزاعات الزوجية في الأسرة السعودية في مدينة الطائف"، والتي هدفت إلىٰ التعرف علىٰ أثر شبكات التواصل الاجتماعي علىٰ العلاقات الزوجية والأدوار الاجتماعية التي تؤدي للنزاعات الزوجية في الاسرة السعودية في مدينة الطائف، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي المسحي، وتمثلت الاداة في استبانة من (41) عبارة، تم جاء تطبيقها علىٰ عينة من (150) مفردة، منهم (84) ذكورا، و(66) من الإناث، وباستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) توصلت الدراسة للنتائج التالية:

حصل المحور الأول "أثر شبكات التواصل الاجتماعي علىٰ العلاقة بين الزوجين"، علىٰ أعلىٰ متوسط (2. 50 من 3) يليه المحور الثاني "أثر شبكات التواصل علىٰ الأدوار الاجتماعية بين الزوجين"، بمتوسط (2. 48)، وحل ثالثا المحور الثالث "الوسائل الممكنة للحد من الآثار السلبية لشبكات التواصل الاجتماعي علىٰ النزاعات الزوجية"، بمتوسط (2. 31)، وجميعها بتقدير لفظي (موافق).

وأظهرت نتائج الدراسة أن نسبة (7,68%) من العينة يرون أن تأثير شبكات التواصل الاجتماعي علىٰ الأسرة السعودية مؤثر جدا، فيما يرىٰ (24%) أن شبكات التواصل مؤثر إلىٰ حد ما، وأن نسبة (7,60%) راضون تماما عن الضوابط التي تضعها الحكومة للتعامل مع شبكات التواصل، فيما نسبة (7,34%)راضون إلىٰ حد ما، ونسبة (7,4%) غير راضين تماما.

وبينت النتائج أن نسبة (3،31%) من العينة يستخدمون شبكات التواصل أقل من ساعتين يوميا، ونسبة (7,30%) يستخدمون شبكات التواصل من 2-4 ساعات، ونسبة (7,22%) يتواصلون من 4-6 ساعات، ونسبة (3,15%) يستخدمون شبكة التواصل (6) ساعات فأكثر يوميا، وأظهرت النتائج أن نسبة (42%) يستخدمون موقع (تويتر)، وحل ثانيا موقع (فيسبوك) بنسبة (7,26%)، ثم موقع (إنستغرام) بنسبة (3,17%)، وأخيرا موقع سناب شات بنسبة (14%).

بينت نتائج الدراسة أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوىٰ (α =0,05) بين إجابات أفراد عينة الدراسة عن أثر شبكات التواصل الاجتماعي علىٰ النزاعات الزوجية وفقا لمتغيرات (النوع، الحالة الاجتماعية، السن، الوظيفة، المستوىٰ التعليمي، مستوىٰ الدخل) علىٰ المستوىٰ العام للعبارات في المحاور الثلاثة للدراسة.

وفي ضوء نتائج الدراسة تم تقديم جملة من التوصيات والمقترحات للحد من التأثير السلبي لشبكات التواصل في السلامة السرية واستغلالها فيما يمتن العلاقة الزوجية ويزيد الوعي الاجتماعي.

2. دراسة عبلة محاسنة 2019؛ بعنوان: "تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في الطلاق من وجهة نظر المطلقين في محافظة جرش"، حيث هدفت الدراسة الىٰ التعرف إلىٰ تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في حدوث الطلاق من وجهة نظر المطلقين في محافظة جرش؛ عينة الدراسة تكونت من (103) مطلق ومطلقة، وهي عينة تشكل ما نسبته 5% من إجمالي مجتمع الدراسة في محافظة جرش عن طريق العينة العشوائية، وتم استخدام منهج المسح الاجتماعي. وقد توصلت الدراسة إلىٰ تأثير

استخدام مواقع التواصل الاجتماعي علىٰ العوامل المؤدية للطلاق جاء بمتوسط، وكان التأثير الأهم هو ضعف التواصل بين الزوجين، ومن ثم تدخل الأهل والأقارب، في حين تجد فروقا ذات دلالة إحصائية في وجهات نظر المطلقين حول تأثير مواقع التواصل الاجتماعي علىٰ الطلاق، حيث تعزو لمتغيرات الجنس، أو المستوىٰ التعليمي، أو مكان السكن.

3. دراسة سهام سلامة 2021؛ بعنوان: "أثر مواقع التواصل الاجتماعي علىٰ العلاقات الأسرية"؛ والتي نشرتها مجلة جامعة الملك عبد العزيز، حيث تجلت مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس ما أهم آثار مواقع التواصل الإجتماعي علىٰ العلاقات الأسرية. ولقد أشارت نتائج الدراسة إلىٰ أن هناك تأثيرا قويا علىٰ العلاقات بين الأزواج، والعلاقات بين أفراد الأسرة، بالإضافة إلىٰ أن هناك عدة استراتيجيات تساهم في التعامل مع هٰذا التأثير؛ والتي منها: استراتيجية بناء التواصلات الأسرية، استراتيجية تدعيم القيم ووضع التحديدات بين الزوجين، استراتيجية إعادة التوازن الأسري، بالإضافة إلىٰ عدة السلوكيات والتي منها: أساس التوازن الأسري، أساس المناقشة المنطقية، فتح قوات التواصل الإيجابية بين الزوجين والأبناء، المواجهة بالخطأ والتوضيح، التركيز علىٰ الحاضر والمستقبل.

وتتميز هٰذه الدراسة: بعنايتها بتناول أثر وسائل التواصل علىٰ قضايا الشقاق والنزاع علىٰ وجه التحديد مع استقراء الحالات الواقعة في محكمة طوباس الشرعية علىٰ وجه أكثر تحديدا.

سابعا: منهجية الدراسة

تقوم هٰذه الدراسة علىٰ المنهج الاستقرائي التحليلي التطبيقي من خلال تتبع حالات الشقاق والنزاع والدفوع الواردة عليها والمنظورة في محكمة طوباس الشرعية من سنة 2023–2024م، والمتعلقة بآثار وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة وتجميعها ودراستها دراسة استقرائية تحليلية، وبيان الأحكام التي تتعلق بها، ودراسة مدىٰ تأثرها بوسائل التواصل الاجتماعي؛ وذٰلك وفق المنهج الآتي:

1. الجوانب المتعلقة بجوهر الدراسة

- تتبع قضايا الشقاق والنزاع المنظورة في محكمة طوباس الشرعية والدفوع الواردة عليها من سنة 2023 إلىٰ سنة 2024م.
- دراسة هٰذه القضايا والدفوع المتعلقة بها دراسة تحليلية.
- تحديد ما إذا كان لوسائل التواصل الاجتماعي أثر علىٰ قضايا الشقاق والنزاع المنظورة والدفوع عليها.
- تحديد نوع هٰذا الأثر علىٰ هٰذا النوع من القضايا.
- تحديد نسبة أثر هٰذه الوسائل علىٰ قضايا الشقاق والنزاع المنظورة والدفوع المقدمة عليها.
- تحديد نسبة قضايا الشقاق والنزاع المتخلفة عن وسائل التواصل الاجتماعي والتي آلت إلىٰ الطلاق.
- تحديد ما إذا كان المتهم الأول هو الزوج أو الزوجة بناء علىٰ قضايا الشقاق والنزاع المرفوعة والدفوع عليها.
- التوصل إلىٰ نتائج وتوصيات من شأنها الحد من التأثير السلبي لوسائل التواصل علىٰ قضايا الشقاق والنزاع.

2. الجوانب المتعلقة بهيكلية الدراسة – ومنهج التوثيق

- إذا كان الحديث في الصحيحين فإني أكتفي بعزوه إلىٰ مصدره، وإذا كان في غيرهما فإني أعزوه إلىٰ مصدره وأحكم عليه بحكم الشيخ الألباني –رحمه الله تعالىٰ–.
- أذكر ترجمة وجيزة للعلماء عند الحاجة إليها في هوامش البحث.
- أذكر المعاني اللغوية للألفاظ الغريبة في هوامش البحث.
- أذكر المعاني الاصطلاحية للمصطلحات الضرورية في هوامش البحث.
- أذكر خلاصة البحث وتوصياته.

الفصل الأول

مدخل إلىٰ مفهوم التواصل ووسائله

المبحث الأول: مفهوم التواصل

المطلب الأول: مفهوم التواصل لغة

التواصل من الفعل وصل، و" الواو والصاد واللام: أصل واحد يدل علىٰ ضم شيء إلىٰ شيء حتىٰ يعلقه "[1]، وهو خلاف الفصل ووصل الشيء بالشيء أي لأمه[2]، واتصل الشيء بالشيء أي لم ينقطع. ووصل الشيء إلىٰ الشيء أي انتهىٰ إليه وبلغه. واتصل الرجل أي انتسب وانتمىٰ. والواصلة من النساء التي تصل شعرها بشعر غيرها، والمستوصلة التي تطلب ذلك. وتستخدم تصريفات الصلة في عفيف الحب وسيئه. والوصلة: ما اتصل بالشيء، وكل شيء اتصل بشيء يسمىٰ ما وصل به وصلة؛ ومنه بينهما وصلة أي اتصال وذريعة، ووصله إذا أكثر من الوصل والوصال، وتوصل إليه أي تلطف في الوصول إليه، وتوصل فلان بفلان أي توسل وتقرب، والوصل: الرسالة التي ترسلها إلىٰ صاحبك، والتواصل ضد التصارم والهجران أيضا. والصلة الجائزة والعطية. والأوصال المفاصل، والوصلان: العجز والفخذ. والوصيلة: الأرض الواسعة البعيدة كأنها وصلت بأخرىٰ[3].

وجملة ما سبق أن التواصل ومشتقاته من الأفعال: هو ضم الشيء إلىٰ الشيء، وضد الهجران، وخلاف الفصل، وضد التصارم، وهو اللأم والالتئام، وعدم الانقطاع، والانتهاء إلىٰ الشيء وبلوغه، وكذلك الانتساب والانتماء، والاتصال والذريعة، وربما كان التلطف في الوصول لشيء ما، ويأتي بمعنىٰ التوسل والتقرب، والجائزة والعطية والمفاصل وغيرها.

---

[1] ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر-عمان، 1399هـ-1979م، ج 6، ص 115.

[2] «ولأم الشيء لأما ولاءمه ولأمه وألأمه: أصلحه فالتأم وتلأم». ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط3، دار صادر-بيروت، 1414هـ، ج 12، ص531.

[3] الزبيدي، محمد بن مرتضىٰ، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية – لبنان،1965م. ج1، ص86.

المطلب الثاني: مفهوم التواصل اصطلاحا

سوف أناقشه باستعراض بعض التعاريف له:

التعريف الأول: "عملية تفاعل مشتركة بين طرفين –شخصين أو جماعتين أو مجموعتين– لتبادل فكرة أو خبرة معينة عن طريق وسيلة "[1].

التعريف الثاني "سلوك أفضل السبل والوسائل لنقل المعلومات والمعاني والأحاسيس والآراء إلىٰ أشخاص آخرين والتأثير في أفكارهم وتوجهاتهم وإقناعهم بما تريد، سواء كان ذلك بطريقة لغوية أو غير لغوية"[2].

التعريف الثالث: "عملية نقل وتبادل للمعلومات والأفكار والمشاعر بين طرفين يطلق علىٰ أحدهما مرسل والآخر مستقبل، من أجل توصيل رسالة من أحدهما إلىٰ الآخر لتحقيق أهداف معينة، ويتم ذلك داخل بيئة محيطة يطلق عليها بيئة الاتصال" [3].

وهناك عدد من تعاريف الباحثين الغربيين للاتصال:

التعريف الأول: "الآلية التي تتوحد فيها العلاقات الإنسانية وتنمو عن طريق استعمال الرموز ووسائل نقلها وحفظها"[4].

التعريف الثاني: عملية تفاعلية بين الأشخاص، فالتفكير في نظره نوع محادثة مستمرة بين الناس.[5]

التواصل في القرآن الكريم: يمكن تعريف التواصل في القرآن الكريم بأنه عبارة عن (وصف الصلة التي تربط بين العبد وربه، وبين العباد بعضهم ببعض، وبباقي المخلوقات، وتكون هٰذه الصلة مقيدة

---

[1] سلامة، عبد الحافظ محمد، وسائل الاتصال وأسسها النفسية والتربوية، دار الفكر–عمان، 1414 ه/1993م، ص12.

[2] القرني، عوض بن محمد، حتىٰ لا تكون كلا: طريقك الىٰ التفوق والنجاح، دار الاندلس الخضراء–جدة، 1997م، ص117.

[3] الأحمد، عصام عبد العظيم، دليلك إلىٰ الاتصال الفعال من منظور إسلامي، ألفا للنشر والتوزيع –القاهرة، 2006م، ص2.

[4] كولي، شارلز هورتون، التنظيم الاجتماعي: دراسة للعقل الأكبر، دار تشارلز سكريبنر، 1909م، ج2، ص61.

[5] جديدي، محمد جديدي، الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، مقال على موقع دار الكتاب العربي، تاريخ الزيارة: 2025/4/23م، متوفر على الرابط: https://alkitab.com/9838.html

بالأساس الشرعي وليس وفقا للهوىٰ؛ ذلك لإعمار الأرض إعمارا قائما علىٰ منهج رباني، أساسه التكافل والتعاون والتعامل المتبادل الذي يقوم علىٰ الحرية والحق والإحسان والخير)[1]. و(العلاقة التي تمت بين المجتمعات والجماعات للتعارف، والانفتاح علىٰ بعضها البعض، من خلال الاتصال والتقرب، الذي يتحصل بناء علىٰ تكوين العلاقات مع الآخر)[2]. قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحجرات:13].

[1] صبابحة، أنور محمد صبح، مهارة التواصل في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية، المجلة العلمية لكلية التربية –الأردن، 2022م، ص170– 173.

[2] صبايحة، مهارة التواصل في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية، ص 174.

المبحث الثاني: تاريخ التواصل قبل الإسلام وبعده

المطلب الأول: صور التواصل قبل الإسلام

إن تاريخ التواصل طويل وقديم منذ وجود الإنسان علىٰ وجه هٰذه الأرض، وهٰذا مما لا شك فيه، فلقد كان الحوار بين الأخوين هابيل وقابيل –ابني سيدنا آدم عليه السلام– هو أول حوار يدور علىٰ وجه الأرض في تاريخ الإنسانية بين البشر بعضهم ببعض، وإن تاريخ الكيفية لتواصل الناس مع بعضهم باللغة الجسدية التي تبعها الإنسان الأول ليتبادل من خلالها مشاعره وأحاسيسه مع الآخر، وصولا لحضارتنا الحالية؛ ما هو إلا تطور تاريخي طويل قد مر عبر قرون عديدة وطويلة جدا.

وقد أظهر القرآن الكريم أول تواصل للإنسان في العصر الأول؛ بقوله تعالىٰ: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ﴾[البقرة:33]، فلما أخبرهم آدم عليه السلام بأسماء ما تقاصرت عنه علومهم ظهرت عليهم فضيلته[1]، وعبر سيد قطب بأن هٰذا التواصل هو سر القدرة علىٰ الرمز بالأسماء لمسمياتها بكونها ألفاظا وتعابير منطوقة لأشخاص وأشياء ملموسة ومحسوسة، وحيث تكون هناك المشقة الكبرىٰ لو لم يعط الإنسان القدرة علىٰ رمزه للأسماء بمسمياتها، حيث يحتاج كل شخص لكي يتفاهم مع غيره أن يستحضر الشيء بذاته وعينه واسمه، فما كان للحياة أن تمضي بغير ذٰلك[2]. وإن آدم عليه السلام أبا البشر هو أول من تعامل بمشاعر وأحاسيس تمت بين البشر "فكان آدم أبا البشر شديد المحبة لحواء وقد أخبر الله سبحانه وتعالىٰ أنه خلق زوجته منه ليسكن إليها"[3]؛ قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَا﴾[الأعراف:189].

[1] أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف أثير الدين، التفسير الكبير المسمىٰ البحر المحيط، دار إحياء التراث العربي– بيروت، 142ه–2000م، ج1، ص149.

[2] قطب، سيد إبراهيم حسين، في ظلال القرآن، دار الشروق–مصر، 2019، ص 67.

[3] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، دارالكتب العلمية–بيروت، ص169.

ومن صور التواصل البشري الأول –عبر الزمن–:

بداية، كل فرع يمثل صورة من صور التواصل عبر الزمن، سواء كان شفهيا أو عبر المهن أو الوسائل الأخرىٰ المختلفة. وقمت بعرضها علىٰ النسق التالي:

1. التواصل الشفهي في بداية المقام: حيث تبادل الناس المعلومات مشافهة عن طريق استخدام العدائين لنقل الرسائل غير المكتوبة (الشفهية) لمسافات طويلة. وإشعال النار وقرع الطبول والإشارات بالدخان كوسائل للتواصل، ليتسنىٰ لهم الاتصال بالآخرين ممن يفهمون عليهم الرموز المستخدمة.
2. التواصل عن طريق الرسوم والصور: بداية التواصل باستخدام الرسوم والصور كخطوة نحو التواصل باللغة المكتوبة حيث قاموا باستخدام ألواح الطين لكتابة المعلومات عليها، واستخدام أدوات التكتيب مثل القلم الروماني وريشة الإوز.
3. التواصل عبر المهن: حيث كان هناك الجنود الرومانيون الذين ينقلون الرسائل بسرعة عبر الخيول والطرق المعبدة، والرهبان الذين ينسخون المخطوطات المقدسة، وفنانو الرسم الذين يجسدون صور الإنجيل علىٰ النوافذ في المعابد. والمغنون المتجولون الذين ينقلون الأخبار بين القلاع.
4. التواصل عبر الوسائل والقنوات التخصصية: تمثلت باستخدام الوسائل التخصصية لنقل الأخبار بين أفراد القبائل، كجهاز الإنذار المبكر من خلال الحراسات الذين يراقبون الخطر، ونقل العادات والتقارير والتراث الثقافي والديني عبر االشيوخ للأجيال الطائفة، والرواة الذين ينقلون القصص التواصلية الترفيهية بجلساتهم، والمغنون الذين ينقلون التراث التواصلي بين أفراد قبيلتهم، والراقصون الذين ينقلون الرقصات المحببة في التواريخ المخصصة.

المطلب الثاني: صور التواصل بعد الإسلام

بداية؛ الدعوة الإسلامية وسمت وطبعت بطابع التواصل التفاعلي الذي أكد علماء التواصل أنه السبيل الأنجح في إقناع المستقبل؛ لكونه يتصف بتبادل الأفكار والحوار والإقناع والتغلب علىٰ كل أسباب

الاعتراض، وهٰذا يؤثر إيجابا في الكيان العاطفي للإنسان الحاضر والمستقبل، والتغلب علىٰ فكره وعقله وقلبه، فهو بذٰلك يتحاشىٰ سلبيات التواصل التي تكون بدورها قد تضعف أثره.

وإن من ينظر إلىٰ الأقمار االصناعية ورحلات الفضاء والطائرات التي تخترق حاجز الصوت واللا سلكي والكهرباء، وكل وسائل التواصل، وغيرها مما توصلت إليه التكنولوجيا الحديثة، سيوقن ويعلم حق العلم بأن هٰذا العقل البشري مهما سما وارتقىٰ وارتفع متوغلا في دنيا العلوم، فهو يبقىٰ عاجزا قاصرا لا يقوىٰ علىٰ تحقيق أي شيء من التواصل والتعارف بغير إلهام وتعليم من الله جل علاه وتقدست أسماؤه. وسرعة مخترعات الإنسان في مجال التواصل لا تضاهي بديع صنع الله ﷻ وعظيم قدرته وحكمته وتدبيره.

ومن هٰذا المنظور الإسلامي للاتصال نجده يتخذ عدة أشكال وصور:

1. يتجلىٰ أعظمها بالاتصال الروحي السماوي– بالوحي الكريم–: والذي يعد عنصر الوحي فيه أساسا باعتباره الدرة) للنظرية القرآنية في التواصل (فهو العنصر المعجز، فكانت معجزة نبينا محمد ﷺ مختلفة عن معجزات ما سبق من الأنبياء الذين كانت معجزاتهم حسية تلمسها الأيدي وتسمعها الآذان وتراها الأعين، أما أعظم معجزة للنبي محمد ﷺ تمثلت بالمعجزة العقلية التي جل اعتمادها علىٰ التأمل ومخاطبتها للعقل وهي معجزة القرآن الكريم، ولله عز وجل حكمة في ذٰلك تتمثل بكون البشرية عندما كانت في مراحلها الحضارية البسيطة، إذ كان الأقوىٰ في إقناعها هو التواصل الحسي الملموس وبالوسائل الملموسة، فكان جل اعتماده ﷺ علىٰ التواصل بمراحل دعوته جميعها وبتبليغه الوحي للناس، فبأسلوبه هٰذا نجح رسول الله ﷺ نجاحا باهرا ملفوتا شد انتباه كل من تصدىٰ لدراسة سيرته العطرة والكتابة عنها من المسلمين وغيرهم.

وقد بلغت الأمة في عهد نبينا محمد ﷺ درجة من الرقي العقلي اللغوي جعلتها في حاجة إلىٰ المعجزة العقلية البلاغية فأرسل الله سبحانه إليهم القرآن الكريم معجزة معنوية بلاغية علمية اجتماعية،

فكان فيه التواصل بين الأنبياء بالله عز وجل والتواصل بين المؤمنين بالله سبحانه بصلاتهم ودعائهم الذي يعتبر أرقىٰ أنواع التواصل الذي هو بين العبد وربه، وهٰذا التواصل قديم منذ وجود أبي البشرية آدم عليه السلام، منذ أن خلقه الله عز وجل ليعمر الأرض وأنزل معه الهدىٰ الذي تكلف آدم بإيصاله لأولاده، ثم قام أولاده بإيصاله لمن بعدهم.

2. وهناك التواصل االروحي العضوي بالقرآن الكريم؛ وهٰذا التواصل مرتبط بالحواس، وهو أكثر أنواع التواصل فعالية؛ لكونه موجها من الله عز وجل العليم بحال عباده، فجاءت الرسالة الربانية منسجمة مع الفطرة البشرية لكونها خاطبت العواطف والحواس، متفقة مع طبيعة الإنسان وقدرته العقلية والبدنية. قال تعالىٰ: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الحج:46].

وتمثل –أيضا– هٰذا النوع من التواصل في ضم جبريل عليه السلام لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في غار حراء ثلاثا في أول مرة نزل فيها. وقال له: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ [العلق:1–5]، وبافتتاح الرسالة المحمدية بكلمة (اقرأ) هٰذا أكبر دليل علىٰ ارتباط العلم بالدين واقترانه بالدعوة والاتصال.

3. وهناك أيضا التواصل الجماهيري الروحي: وتجسد هٰذا التواصل في قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران:103]. وأيضا قوله تعالىٰ: ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سبأ:26]. فهٰذه الآيات وغيرها تؤكد –بمفهومها– عناية الإسلام بالاتصال الجماهيري وأهميته؛ لما فيه

من تأكيد لروابط المحبة والألفة والترابط والاعتصام بحبل الله عز وجل وجمع الناس تحت راية واحدة وهي راية الإسلام، وذلك بالاعتصام بحبل الله وعدم التفرق، فمن هنا كان التواصل الجماهيري من أهم مميزات الاتصال في الإسلام.

4. وفي الوقت الحاضر نرىٰ أن التواصل الإسلامي –بشكله التكنولوجي ومعناه التحديثي– قد تعدىٰ مجرد اللقاء المباشر، بل وصل للتواصل الجماهيري والتفاعل الوجاهي، فبالحج مثلا نراه يمثل روعة وقمة التواصل بين المسلمين وذلك باجتماعهم في صحن الكعبة واجتماعهم من كل فج عميق باختلاف أجناسهم وألوانهم وأعراقهم ولغاتهم.

5. وهناك أيضا التواصل التعليمي: الذي تجلىٰ ظهوره وبيانه؛ بقوله تعالىٰ: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾ [مريم:24–25]، وقوله تعالىٰ: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾﴾ [الكهف:66–70].

ويعرف التواصل التعليمي بأنه: (عملية تتم عن طريقها انتقال المعرفة من شخص لآخر حتىٰ تصبح تلك المعرفة مشاعا بينهم وتؤدي إلىٰ التفاهم فيما بينهم)[1].

خلاصة: بعد عرضي للمنظور الإسلامي للاتصال بالصيغ التي اتخذها، نؤكد بكون التواصل هو أساس الحياة بين البشر، وبه تتقارب الأمم والشعوب والقبائل، وتنصهر التفارقات بين الطبقات في المجتمع وتتلاشىٰ، فالدين الإسلامي الحنيف هو أول من دعا للتواصل.

[1] الطوبجي، حسين حمدي، وسائل الاتصال والتكنلوجيا في التعليم، دار القلم – الكويت ط8، 1987م، ص 25.

وبعد عرض صور التواصل بعد الإسلام لخصتها بهٰذه النقاط؛ ليسهل التعرف عليها:

1. التواصل الروحي في الإسلام

- التواصل الروحي يعد أساسا في النظرية القرآنية للاتصال.
- القرآن الكريم هو أعظم معجزة للنبي محمد عليه الصلاة والسلام وهو معجزة عقلية بلاغية.
- التواصل الروحي يتجسد في الوحي والقرآن الكريم، ويعتبر أرقىٰ أنواع التواصل بين العبد وربه.

2. التواصل الشخصي ودوره في دعوة النبي محمد ﷺ

- اتصال النبي محمد ﷺ كان يعتمد علىٰ التواصل الشخيصي، وهو ما ساعد في نجاح دعوته.
- اتصال النبي ﷺ كان يتناسب مع مراحل تطور البشرية في تلك الفترة.

3. الجوانب البلاغية والعقلية للاتصال في القرآن الكريم

- القرآن الكريم كان المعجزة البلاغية والعقلية في عصر النبي محمد ﷺ.
- التواصل البلاغي كان نوعا من المخاطبة للعقول وإقناع الناس بالحقيقة.

4. التواصل الجماهيري في الإسلام

- القرآن الكريم يشير إلىٰ أهمية التواصل الجماهيري مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾[آل عمران:103].
- التواصل الجماهيري يعزز الروابط والمحبة والألفة بين المسلمين ويجمعهم تحت راية واحدة.

5. التواصل التعليمي في القرآن الكريم

- القرآن الكريم يعرض أمثلة علىٰ التواصل التعليمي بين الأنبياء (عليهم السلام)، مثل تواصل موسىٰ عليه السلام مع الخضر.

- التواصل التعليمي يعتبر عملية نقل المعرفة من شخص لآخر لتوسيع التفاهم والفهم.

6. التواصل التكنولوجي في العصر الحديث

- التواصل الإسلامي تعدىٰ مجرد اللقاء المباشر ليصل إلىٰ التفاعل الوجاهي في مناسبات مثل الحج.
- الحج يمثل قمة التفاعل بين المسلمين من مختلف الأعراق واللغات.

وبالختام تتلخص أهمية التواصل على

- التواصل أساس الحياة بين البشر، ويعمل علىٰ تقارب الأمم والشعوب.
- الإسلام كان أول من دعا إلىٰ التواصل بين الناس.

المبحث الثالث: التواصل في القرآن الكريم والسنة الشريفة

إن أسمىٰ أنواع التواصل هو تواصل العبد مع الله عز وجل باتباعه لما أمره الله به أن يوصل واجتنابه لما نهاه عنه، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾ [الرعد:21]؛ فهٰذا التواصل تجده شاملا لكل أنواع العبادات والطاعات بل لكل صغيرة وكبيرة، أي ليس في العبادات فقط، فبقوله تعالىٰ: ﴿مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ هي علىٰ العموم لكل ما أمرنا الله عز وجل بوصله، فنجد فيه حمل اللفظ علىٰ مدلوله من العموم، ولا تكاد تجد دليلا واضحا علىٰ الخصوص.

وبتناول صور التواصل في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، تبين بأن التواصل حلقة موصولة اتصالا متينا بعضها ببعض، فتجدها تربط بين الماضي والحاضر والمستقبل داخلة في لب وصميم الحياة البشرية منذ خلق ووجود الإنسان الأول علىٰ هٰذه الأرض وصولا ليومنا هٰذا.

وبتتبع آيات القرآن الكريم وأحاديث رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، نجد أن جميع أنواع الاتصال قد وردت فيهما.

وفي هٰذا المبحث سأقف وقفات يسيرة مع بعض أنواع الاتصال التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

المطلب الأول: التواصل بالحوار

الفرع الأول: تعريف الحوار لغة واصطلاحا

الحوار لغة: من الحور وهو الرجوع عن الشيء وإلىٰ شيء، والمحاورة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب. وتحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم[1].

[1] الفيروزآبادي، مجد الدين محمد، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة –بيروت، 1413ه–1992م. مادة حور، ص529.

والحديث أيضا عن "الحوار" في اللغة يشير إلىٰ التفاعل المتبادل بين الأفراد عبر المراجعة والتجاوب في الكلام. فحين يقال "تحاوروا"، يعني ذلك أن الطرفين يتبادلان الآراء ويتجادلان، كما ورد في قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾ [الكهف:37]، أما "تحاور" فيكون بمعنىٰ التراجع عن المواقف، والتساؤل حول ما قيل، وهو ما يظهر بوضوح في قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ [المجادلة:1]؛ فالمحاورة هي تبادل الأفكار والكلام بين الأطراف بشكل يتطلب النقاش والتفنيد، وتقوم علىٰ التجاوب والتفاعل.

وفي مفردات الراغب، يفسر "الحور" بالتردد بين الآراء، سواء كان ذلك في الفكرة أو القول، وهو ما يعكس عملية الحوار بين القوم؛ حيث يتم الاستماع وتبادل الآراء لوصول إلىٰ قناعة. وبهٰذا يكون الحوار بمثابة مراجعة وتفاعل منطقي بين الأطراف[1]. لذا، لا يعد الحوار حوارا حقيقيا إذا تمسك كل طرف برأيه دون استعداد للتغيير أو القبول بالرأي الآخر بناء علىٰ الحجج المنطقية.

الحوار اصطلاحا: (أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلىٰ نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة، ويكون لنفسه موقفا)[2].

الحوار من أهم العوامل المساعدة علىٰ سلامة التفكير ووضوحه، وبه يتم التخلص من اللبس والشوائب بالكلام والعوائق التي تحول دون الوصول إلىٰ الحقيقة، وكذلك تعدد حاجات الناس أكدت ضرورة اتباع واستخدام كافة الوسائل الممكنة لتحقيق تواصل رصين مع الآخرين. فأصبح ليس من المقبول ولا

[1] الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفض، مفردات اللغة، دار الكتب العلمية-بيروت، 1425 ه -2004م، ص134.

[2] النحلاوي، عبد الرحمن بن محمد بن علي، أصول التربيه الاسلاميه وأساليبها، دار الفكر-دمشق، ط25، 1428ه-2007 م، ص206.

الممكن العكوف علىٰ وسيلة بعينها، بل لا بد من تكثيف عدد من الوسائل وتوظيفها للاستفادة منها، كالتبادلات الثقافية والحوار والعلاقات السياسية والبرامج التربوية والعلمية وغيرها.

والحوار من أرقىٰ وأسمىٰ هٰذه الوسائل، فيه يتم تحقيق التكامل والتواصل المنشود مع الآخرين، فهو جدير بالقبول والاتباع، والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تحدثت عن الحوار والجدال بالتي هي أحسن.

"يعتبر مفهوم الحوار في الفكر السياسي والثقافي المعاصر من المفاهيم الحديثة التي لم تكن متداولة بشكل واسع سابقا. ومن أبرز مؤشرات حداثته هو أن جميع المواثيق والعهود الدولية التي صدرت في الخمسين سنة ماضية، منذ تأسيس منظمة الأمم المتحدة، قد امتنعت عن استخدام لفظ "الحوار"[1].

وعلىٰ الرغم من ذٰلك، فإن تداول مصطلح الحوار في الأدبيات المعاصرة لم يبتعد كثيرا عن معناه اللغوي. فالبعض يرىٰ أن الحوار هو "المراجعة في الكلام أو الأخذ والرد بين طرفين أو أكثر، حيث يتبادل كل طرف أفكاره وآراءه، بهدف الوصول إلىٰ لغة مشتركة ومفاهيم متقاربة، وتحديد تشخيص موحد للأمور والمشكلات"[2]. وفي تعريف آخر، ينظر إلىٰ الحوار علىٰ أنه "نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتابع فيه تبادل الكلام بشكل متكافئ، دون أن يهيمن أحدهما علىٰ الآخر، مع التركيز علىٰ الهدوء والابتعاد عن الخصومة والتعصب"[3]. كما يراه آخرون علىٰ أنه "الكلام المتبادل بين طرفين بأسلوب لا يؤدي إلىٰ الخصومة"[4].

ويعرف أحد الباحثين الحوار بأنه (تبادل الحديث بين طرفين أو أكثر عبر السؤال والجواب، مع وحدة الموضوع أو الهدف، حيث يتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يتوصلان إلىٰ نتيجة أو قد لا يقنع

[1] التويجري، عبد العزيز بن عبد الله، الحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي، دار عالم الكتب –السعودية، 2002م، ص7.
[2] السحمراني، أسعد محمد، الإسلام والآخر، دار الفكر– بيروت، 2005م، ص17–18.
[3] الزمزمي، يحيى محمد، الحوار آدابه وضوابطه في الكتاب والسنة، دار طيبة – السعودية، 1430 ه –2009م، ص6.
[4] الضويان، أحمد بن عبد الله، الحوار أصوله وآدابه السلوكية، دار الميمان– السعودية، 1426ه –2005م، ص17.

أحدهما الآخر، لكن المستمع يمكنه استخلاص العبرة وتكوين موقفه الخاص)[1]. بينما يعرض مؤلف آخر تعريفا يشمل (تبادل الأفكار والآراء بين متحاورين لغرض بيان حقيقة مؤكدة أو رأي معين، قد يقبل أو يرفض من قبل الآخر)[2].

ومن خلال هذه التعريفات، يمكن تحديد مفهوم الحوار –المختار– بأنه: (تبادل الآراء والأفكار حول موضوع معين، بين طرفين أو أكثر، بطريقة متكافئة، بعيدا عن التعصب، بهدف الوصول إلىٰ مفاهيم مشتركة أو متقاربة). والله تعالىٰ أعلم.

الفرع الثاني: التواصل بالحوار في القرآن الكريم، و أهميتة

أهمية التواصل بالحوار كما يستنبط من تعاليم القرآن الكريم: تكمن أهمية التواصل في خلق ترابط فعال بين الأفراد، وإدارة الاختلافات بشكل إيجابي، مما يساهم في تحويلها إلىٰ فرصة للوصول إلىٰ الذكاء الاجتماعي والقوة المتناسقة بين الناس بدلا من تفرقهم. يعد الحوار وسيلة مثلىٰ لتبادل الأفكار والآراء والمشاعر، والاستماع إليها، بالإضافة إلىٰ تعزيز الروابط والعلاقات بين الأفراد مهما اختلفت آراءهم. كما يساهم في تسهيل التعرف علىٰ الآخرين وتبادل المنافع بينهم. فبدون الحوار، يواجه الأفراد صعوبة في بناء شبكاتهم الاجتماعية، أو بدء مشاريعهم التجارية، أو تطوير مساراتهم المهنية. تعتبر أهمية ذكر "التواصل" في القرآن الكريم واضحة من خلال العديد من الآيات الكريمات التي تشجع علىٰ التفاعل الإيجابي بين الناس؛ مثل:

1. التواصل في سبيل المصلحة العامة: القرآن الكريم يدعو إلىٰ التعاون علىٰ البر والتقوىٰ، في قوله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾[المائدة:2]. هذه الآية الكريمة تشير إلىٰ أهمية التواصل والتعاون بين الأفراد لتحقيق المصلحة العامة وتعزيز القيم الإيجابية في المجتمع.

[1] الشيخلي، عبد القادرمحمد، الحوار الإداري، دار الفاروق–السعودية، 1430ه –2009م، ص3.

[2] الشيخلي، عبد القادر بن محمد، هندسة الحوار، دار الفاروق– السعودية، 2011م، ص15.

2. التواصل من خلال الحوار للإقناع: القرآن الكريم يوجه الناس إلىٰ الحوار البناء والتفاهم المتبادل. في قوله تعالىٰ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾[النحل:125]. هٰذا يشير إلىٰ أن الحوار يجب أن يكون بأسلوب حكيم ولين، مما يعزز من التواصل الفعال بين الناس.

3. التواصل لأجل التفاهم بين المسلمين: القرآن يشير إلىٰ أهمية التواصل والتعاون بين المسلمين من أجل الوحدة والاتحاد. في قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ ﴾[آل عمران:103]. هٰذه الآية تحث علىٰ التواصل والتوحد بين أفراد المجتمع المسلم.

4. التواصل مع الآخرين لممارسة حسن المعاملة والاحترام المتبادل: القرآن الكريم يدعو أيضا إلىٰ حسن التواصل مع غير المسلمين، من خلال آيات كثيرة تحث علىٰ المعاملة الحسنة والاحترام المتبادل، مثل قوله تعالىٰ: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨ ﴾ [الممتحنة:8]. هٰذه الآية الكريمة توضح ضرورة التواصل الإيجابي مع الجميع، حتىٰ مع من لا يتفقون معك في الدين. بذلك، يظهر القرآن الكريم أن التواصل ليس فقط وسيلة للتفاهم والتعاون بين الأفراد، بل هو أساس لتحقيق السلم الاجتماعي والعدالة. وكما هو في شأن موسىٰ عليه السلام في حواره مع ربه تعالىٰ وتوظيفه للتواصل الحواري في أبهىٰ صوره، وحفاظه عليه وحرصه علىٰ إبقاء هٰذه العملية التواصلية في حواره مع ربه تعالىٰ وتأدبه معه.

قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾[طه: 11-19].

وهنا في تحاوره عليه السلام مع فرعون عندما سأله: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾﴾ [طه:49]، فأجاب موسىٰ: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه:50]، فكان في إجابته حرصه الواضح علىٰ إبقاء عملية التواصل في حوارهما والحفاظ عليها، ثم عاد فسأله فرعون: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾﴾ [طه:51]، فاستمر موسىٰ بالنهج نفسه في الإجابة لإنجاح عملية التواصل بقوله: ﴿قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾﴾[طه:52-53]، فهنا كان من أسلوب موسىٰ عليه السلام في حواره مع فرعون وتقبله للسؤال ورده عليه في كل مرة بالإجابة غاية إيصال فكرة أنه يقبل التواصل معه ومع غيره.

وكذلك في حوار نبي الله إبراهيم عليه السلام مع نفسه كما ورد في هذه الآيات: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ

ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا

تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [الأنعام:75-78].

وكما في قول الله عز وجل في محاورته مع عيسىٰ ابن مريم عليه السلام، فيجيب عيسىٰ عليه السلام بالإنكار بأنه لم يصدر منه مثل ذٰلك، وفي إجابته وحواره دلارة واضحة علىٰ رغبته في استمرار التواصل مع ربه، بقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ

سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي

نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة:116].

فهٰذه الأشكال من التواصل استعملت فيها بعض الصيغ التي تسمح بإبقاء التواصل وتمديده، كاستعمال الله جلّ جلاله صيغة النداء في "يا موسىٰ"، والأمر في "فاستمع"، كما تم استخدام أسلوب الحوار التام الذي من خلاله، تأكد المرسل أن المرسل إليه ما زال مصغيا، ومقبلا علىٰ التواصل، وبهٰذا كانت الوظيفة اللغوية مقننة في أعراف التجامل المتبعة[1].

وخلال تتبع بسيط لآيات القرآن الكريم التي تناولت أسلوب الحوار، طفت علىٰ السطح ظاهرة لغات الجسد بشكل ظاهر وملفت، فآثرت الحديث عنها لما لها من أهمية بالغة في الحوار وفي إيصال المقصود منه والتأثير فيه وكونها قادرة علىٰ إيصال الفكرة من غير لفظ. ومما ورد من لغات الجسد وتأثيرها البالغ في الحوار والتواصل: لغة العين ولغة الرأس، والعيون لها تأثير كبير في سياقها التواصلي كنظرتها خوفا أو ازدراء أو غير ذٰلك. وقد ذكر القرآن الكريم شيئا من تواصل العيون فذكر أنواعا منها:

[1] انظر في ذلك: جودي، ليلى محمد، إستراتيجية التواصل في البلاغ القرآني، دار غيداء-عمان، ط1، 2012م، ص 50. عدنان شريف، من علم الطب القرآني، بيروت: دار العلم، ط6، 2005، ص 298. عبد الدائم الكحيل، آفاق متجددة في إعجاز القرآن الكريم والسنة المطهرة، من موقع http://www.kaheel7.com/ar: سيد قطب، في ظلال القرآن، بيروت: دار الشروق، ط13، 1987، ج4 ص 2154. عوض بن محمد القرني، حتى لا تكون كلا طريقك إلى التفوق والنجاح، جدة: دار الأندلس الخضراء، ط6، 1999، ص126.

أ. العين المزدرية: وردت بقوله تعالىٰ في وصـــفها: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣١﴾[هود:31].

ب. العين الخائفة: وردت بقوله تعالىٰ في وصـــفها: ﴿أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِ﴾[الأحزاب:19].

ت- والعين المندهشة: وردت بقوله تعـــالىٰ فـــي وصـــفها: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٩٧﴾ [الأنبياء: 97].

وبهذا يتبين أن للعين قدرة كبيرة علىٰ إنجاح وأداء عملية التواصل؛ لما لها من عدة لغات وتعابير تجدها أبلغ وأوفىٰ من الكلام.

وفي نهاية هٰذا المطلب خلصت إلىٰ: كيفية توظيف القرآن الكريم لأسلوب التواصل بـــالحوار، مبـــرزة أهمية هٰذه الطريقة في تفاعل الأنبياء عليهم السلام مع الله ﷻ ومع الآخرين. وتجلىٰ ذٰلك فـــي حـــوار موسىٰ عليه السلام مع ربه عز وجل، حيث ظهر تأدبه واستمراره في التفاعل مع الله ﷻ، وكذٰلك في حـــواره مع فرعون، حيث حرص موسىٰ عليه السلام علىٰ استمرار التواصل والإجابة علىٰ الأسئلة بكل دقة. كما ظهر الحوار في قصص أخرىٰ مثل حوار إبراهيم وعيسىٰ عليهما السلام مع قومهما، حيث يظهر فيه رغبتهم المستمرة في التواصل مع الله ﷻ. إضافة إلىٰ أهمية لغات الجسد، مثل العين، في تعزيز التواصل، حيث تســـاهم تعابير العين في إيصال المعاني والمشاعر بطريقة مؤثرة أكثر من الكلام في بعض الأحيان.

الفرع الثالث: التواصل بالحوار وورووده في السنة النبوية الشريفة

فنجد أن رسولنا الكريم صلىٰ الله عليه وسلم من خلال سيرته العطرة، بأحواله الشريفة وأقواله البليغة وتصرفاته الحكيمة وسكناته الملهمة، قد جسد لنا أرقىٰ وأسمىٰ النماذج الرفيعة في التواصل بكل صوره التي بها يتحقق الهدف الأسمىٰ من عملية التواصل، فأضحت سيرته الشريفة ﷺ نموذجا نستبصر منه النماذج العالية لإتقان فنون التواصل. فذكرت بعض الصور لمنهجه القويم ﷺ في تواصله مع صحابته الكرام ﷺ وغيرهم ممن حوله.

ومن صور تواصله صلىٰ الله عليه وسلم مع الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ما يلي:

1. موقفه ﷺ مع خويلة بنت مالك بن ثعلبة رضي الله عنها: حيث بادلته الحوار وأصغىٰ لها، فتجد من أهم مقومات التواصل الجيد بالحوار التي تعمل علىٰ إنجاحه ألا وهي إتقان فن الإصغاء إلىٰ المتحدث؛ لأن الخطاب الشفوي يقتضي من الطرفين الذين يتبادلان أطراف الحديث أن يصغي بعضهما لبعض، وألا يتكلما في آن واحد، وألا يقاطع أحدهما الآخر، بل يحتاج كل واحد إلىٰ الصبر حتىٰ ينتهي الآخر ليستوعب حديثه، وليتحقق التواصل الجيد.

وهٰذا ما جسده صلىٰ الله عليه وسلم في مواقفه؛ حيث روىٰ أبو داود في سننه عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: "حدثتني خويلة بنت ثعلبة وكانت عند أوس بن الصامت أخي عبادة بن الصامت؛ قالت: "دخل علي ذات يوم وكلمني بشيء وهو فيه كالضجر فراددته فغضب؛ فقال: أنت علي كظهر أمي، ثم خرج في نادي قومه، ثم رجع إلي، فراودني عن نفسي، فامتنعت منه، فشادني فشاددته، فغلبته بما تغلب به المرأة الرجل الضعيف، فقلت: كلا والذي نفس خويلة بيده لا تصل إلي حتىٰ يحكم الله في وفيك بحكمه. ثم أتيت النبي صلىٰ الله عليه وسلم أشكو ما لقيت؛ فقال: زوجك وابن عمك اتقي الله وأحسني صحبته، فما برحت حتىٰ نزل القرآن الكريم ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١﴾ [المجادلة:1] حتىٰ انتهىٰ إلىٰ الكفارة، قال ﷺ: مريه فليعتق رقبة،

قلت: يا نبي الله والله ما عنده رقبة يعتقها، قال ﷺ: مريه فليصم شهرين متتابعين، قلت: يا نبي الله شيخ كبير ما به صيام، قال ﷺ: فليطعم ستين مسكينا، قلت: يا نبي الله والله ما عنده ما يطعم، قال ﷺ: بلىٰ سنعينه بعرق من تمر مكتل يسع ثلاثين صاعا، قالت: وأنا أعينه بعرق آخر، قال: قد أحسنت فليتصدق"[1].

2. ومن أساليب رسول الله الكريم ﷺ اتباع أسلوب الحوار المتبادل في التواصل مع المخاطب لإقناع الطرف الآخر في حوارهما بالحجة والبرهان: ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد في "مسنده": "أن فتىٰ شابا أتىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إئذن لي بالزنىٰ. فأقبل القوم عليه فزجروه، قالوا: مه مه. فقال: ادن، فدنا منه قريبا. قال: فجلس، قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال: أتحبه لبنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال: أتحبه لأختك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لخواتهم. قال: أتحبه لعمتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال: أتحبه لخالتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه. فلم يكن بعد ذلك الفتىٰ يلتفت إلىٰ شيء"[2]، وهنا تظهر تجلي حكمته ﷺ في اتباعه للحوار الهادئ، الذي باستخدامه له قد أوصل محدثه إلىٰ الإقناع التام، وقبوله بكل صدر رحب للموعظة، فاستأصل هٰذا الشاب فكرة الزنىٰ من قلبه ونفسه استئصالا تاما بكل قناعة، وتخلص من مرضه.

3. وكان من حواره ﷺ مع صحابته نوع فريد ممثل بالإجابة لما يدور في نفوسهم، وكان من أثره غرس الأسس الإيمانية والتوحيد في نفوسهم، وإعطاء نفس المؤمن حقها من الراحة، ونحو ذلك مما شرعه الله عز وجل من المباحات.

---

[1] السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث (ت: 275هـ)، سنن أبي داود، المحقق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، (دار الرسالة العالمية، ط1: 1430هـ/2009م). أول كتاب الطلاق، باب: في الظهار، (537/3) (2214). قال المحقق: "صحيح لغيره".

[2] ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني (ت:241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، (مؤسسة الرسالة، ط1: 1421هـ/2001م). (545/36)(22211). قال المحقق: "إسناده صحيح".

ومن ذلك ما رواه حنظلة الأسيدي، قال: "لقيتني أبا بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قلت: قلت: نافق حنظلة. قال: سبحان الله! ما تقول؟ قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا[1] الأزواج والأولاد والضيعات، فنسينا كثيرا. قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا. فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ، قلت: نافق حنظلة يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: "وما ذاك؟" قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضياعات، فنسينا كثيرا. فقال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده، إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة"، ثلاث مرات"[2].

وانعكس كل ذلك على أصحابه، فعظمت في نفوسهم مشاعر الإنتماء والمحبة والتواصل والشعور بالرضا والسعادة.

الفرع الرابع: خلاصة موضوع التواصل بالحوار:

وفي نهاية هذا المطلب، نجمل صور تواصل النبي ﷺ مع الصحابة الكرام عن طريق الحوار بالفقرة التالية:

1. موقفه ﷺ مع خويلة ﷺ: حيث أظهر النبي ﷺ أهمية الإصغاء في الحوار، واستمع لشكوى خويلة من زوجها، مما أدى إلى نزول الوحي عليه السلام بحكم الله ﷻ في المسألة.
2. إقناع الشاب بالابتعاد عن الزنى: استخدم النبي ﷺ أسلوب الحوار المتبادل مع شاب طلب الإذن بالزنى، حيث أقنعه بالحجة والبرهان، مما جعله يتراجع عن فكرته.

[1] عافسنا الأزواج والضيعات: المعافسة هي المداعبة، والضيعات هي المعايش. ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص144،ج8، ص230.

[2] مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1374هـ/1955م)، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر (2106/4) (رقم الحديث: 2750).

3. حواره ﷺ مع الصحابي حنظلة: حاور النبي ﷺ حنظلة وأبا بكر حول تذبذب الإيمان، موضحا أن المؤمنين يمرون بحالات مختلفة من الإيمان، وأنه لا بد من التوازن بين العبادة والحياة اليومية.

هذه الحوارات تظهر كيف كان النبي ﷺ يعزز التواصل مع الصحابة، ويغرس القيم الإيمانية ويشعرهم بالرضا والتواصل.

المطلب الثاني: التواصل بالقصص

الفرع الأول: تعريف القصص لغة و اصطلاحا

أولا: تعريف القصص لغة

قص القصة": حكاها أو رواها. ومنه: تقص الأم حكايات وروايات لأطفالها في كل مساء. و"قص عليه الرؤيا": أي أخبره بها. و"قص عليه الخبر": أي حدثه به علىٰ وجهه. و"قص أثره": تتبعه"[1]. وفن القص: فن رواية الخبر المقصوص. والقصة: هي الخصلة من الشعر، أو شعر مقدم الرأس. والجمع: قصص، قصات، وقصاص. كما أن القصة: هي الحكاية أو الأحداث التي تكتب أو تروىٰ، وتشمل الجملة من الكلام، والحديث، والحالة، والأمر، والموضوع، والمحتوىٰ، والخبر، والشأن. والجمع: قصص أو قصص، واسم الجمع "قصائص". والقصة: هي اسم مرة من "قص"؛ أي قطع. أما "القصاص" فهو جمع "قصاصة"، وهو اسم للجزء المقصوص. إذا قلت "قصصته قصا"، فإن هذا يعني أنني قطعته. كذلك القصة قد تعني الجص الأبيض –الشيد–.

أما القصص: فهو جمع قصة ونوعها، وهو الخبر المقصوص أو رواية الخبر، أو الحديث الخاص، أو نقل الخبر المقصوص وتبيانه. كما أن "القصص" هو اسم سورة من سور القرآن الكريم. علما بأن القصص: مصدر "قص" وهو اسم جنس معنوي مذكر يعنىٰ بالأحداث، اقتضىٰ التذكير مع الإفراد.

[1] موفق الدين، عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي، المغني، دار الجيل–بيروت، 1417ه–1997م، ص 21.

فالقصص هو رواية الخبر والأثر، ويشار به إلىٰ الخبر والأثر والنبأ. وفي اللغة، اقتضىٰ التذكير مع الإفراد. أما القصة فهو اسم مفرد مؤنث وجمعه "قصص". والقصص: هي الأخبار المتتبعة، "وقص آثارهم وتقصصها تتبعها بالليل، وكذلك اقتص أثره وتقصص أي تتبع". يقول أمية بن أبي الصلت: قالت لأخت له: قصيه عن جنب"[1].

ثانيا: تعريف القصص اصطلاحا

القصص في الأدب: (هو فن من فنون الآداب، هدفه الترويح عن النفس بما يتضمنه من لهو، وما يحتوي عليه من تثقيف للعقل وتزكية للخلق بالحكمة والموعظة الحسنة). والقصاص: هو الذي يتتبع أحداث وآثار القصة فيرويها، أو يكتبها[2].

أما في الشعر القصصي، (فهو الشعر الملحمي أو الذي يتضمن في سياقه قصة أو حكاية، بأسلوب إبداعي من أساليب الشعر)، حيث ينسج الشاعر قصيدته علىٰ منوال القصص، بحيث يتوفر فيها من العناصر الفنية ما يشبه القصة النثرية[3].

القصة في الإصطلاح الفني: هي (فن حكاية الأحداث والأعمال بأسلوب لغوي يهدف إلىٰ غرض مقصود). أو هي (فن قول درامي يتضمن أحداثا تكشف عن تطور الشخصيات، وتحقق للمتلقي متعة جمالية وانفعالية، كما تحقق له متعة مباشرة مما تتضمنه من ملامح حياة ذات هدف خلقي أو عقائدي يأتي تلميحا وتصويرا لا تتريرا، من خلال نسيج العمل")[4].

---

[1] الفيروزأبادي، القاموس المحيط، مادة (قصص)، ج2، ص313.

[2] هدارة، محمد مصطفى، التجديد في شعر المهجر، مصر، دار المعارف، ط1، 1957م، ص142.

[3] المرجع السابق، ص142.

[4] العالم، محمود أمين، نظرية الأدب، مصر، دار المعارف، ط1، 1957م، ص 250.

أما القصص القرآني الكريم: فهو: (إخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة"؛ وقد اشتمل القران على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار .وتتبع اثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه)[1].

الفرع الثاني: التواصل بالقصص وورده في القرآن الكريم

حفل القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بذكر التواصل بالقصص في مواضع عدة ومواطن في غاية الجمال اللغوي والفني، واخترت بعض القصص لعرضها؛ لما لها من بالغ الأهمية والأثر في سيرة الدعوة الإسلامية؛ وذلك بالعبر والمواعظ التي استخلصت منها كونها تفتح آفاقا واسعة لكل من يقرؤها، فهي تستميل قلب قارئها بما حوته من معانيها الذهنية الذوقية. وذلك لما تحتوي عليه القصة القرآنية الكريمة من قيمة تاريخية عظيمة، فالقصص في القرآن الكريم تختلف تماما عن القصص الحرة التي تنبع من خيال بشري. فهذه القصص في القرآن الكريم تتسم بأهداف محددة وواضحة، ولا تهتم بتقديم خيال غير دقيق أو عرض أحداث لم تحدث، أو تصوير شخصيات وهمية، أو انتقال من الجد إلىٰ الهزل، أو وضع الباطل جنبا إلىٰ جانب الحق. بل تهدف إلىٰ إظهار البراعة البيانية للمؤلف وإن القصص القرآني الكريم هو حقيقة تاريخية ثابتة، صيغت بكلمات دقيقة، وأساليب رائعة.

وهذه حقيقة تدل عليها العديد من الأدلة، ومنها:

أ. أن الدلائل القاطعة تؤكد أن القرآن الكريم هو كلام الله المنزل، وأن رسول الله ﷺ بلغ ما أنزل إليه من ربه، وإذا كان كذلك، فإن ما جاء في القرآن من أخبار هو صادق، وبالتالي يجب أن يكون مطابقا للواقع.

ب. أن القرآن الكريم هو حجة الله علىٰ خلقه بشكل عام وتفصيلي، وهذا يعني أنه لا يمكن أن يتضمن ما هو غير صحيح دون أن ينبه عليه، لذلك، ما ورد فيه من أخبار يعتبر حقا وموافقا للواقع.

[1] رفاعي، عاطف إبراهيم المتولي، صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم–دراسة في التفسير الموضوعي، رسالة ماجستير، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 2011م. ص77.

ت. أن القصص القرآني الكريم هو بمثابة موعظة، أو عبرة، أو حكمة، أو مثال للناس، وما كان كذلك لا بد أن يكون مستندا إلىٰ واقع حقيقي.

هٰذه الأدلة وغيرها تدل علىٰ أن القصص القرآني هو حقيقة تاريخية لا يمكن التشكيك فيها. لذلك، اعتبرها المؤرخون من مختلف العصور مصدرا أساسيا في دراساتهم التاريخية، سواء كانت متعلقة بأحداث معاصرة لفترة نزول القرآن أو بحوادث تاريخية قديمة. وقد كان هؤلاء المؤرخون علىٰ يقين من صحة ما جاء في القرآن الكريم. فالباحثون من مختلف المدارس الفكرية يعتبرون القرآن الكريم وثيقة تاريخية موثوقة لأحداث جزيرة العرب وأوضاعها في صدر الإسلام، وإذا كان الأمر كذلك، فهو مرجع تاريخي راسخ في كل العصور. كما أن المؤرخين والعلماء لم يستطيعوا تقديم روايات – قريبة أو بعيدة – تتعارض مع ما ورد في القرآن الكريم من أخبار. وإذا ثبت هٰذا، فلا يجب أن نلتفت إلىٰ الأكاذيب التي يروجها بعض المغرضين، والتي لا تستند إلىٰ أي دليل عقلي أو نقلي سوىٰ محاولة التشويش علىٰ الإسلام وهدفهم إضعاف دعوته. وبناء علىٰ الثبوت القاطع بأن القرآن الكريم هو كلام الله المنزل، فإن التاريخ هو الذي يستمد مصداقيته من الحديث القرآني وأخباره، وليس العكس.

ومن هٰذه القصص:

1. تواصل الله جل جلاله مع الملائكة والجن والشياطين عندما خلق آدم وأمرهم بالسجود له، وتمثل التواصل فيما يلي: لو عدنا إلىٰ البدايات الأولىٰ، أي بداية الخلق، وهي خلق آدم عليه السلام، كانت هٰذه البداية هي أول سرد قصصي، وما زالت قصة خلق آدم هي الرمز لعلم الله تعالىٰ وإرادته الأزلية وحكمته بخلقه لعمارة الكون والأرض بذرية آدم عليه السلام، وازدادت القصة عظمة بتجلي تواصل الله عز وجل في لحظة مهيبة تمثل جلالها وعظمتها بخلق آدم عليه السلام، وأمر الله جل جلاله الملائكة والشيطان بالسجود له، إذ يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة:30].

فهنا بدأت الآية الكريمة بخطاب من الله عز وجل للملائكة (عليهم السلام) وهو خطاب خص به الملائكة دون الجميع، وتجلت بعدها التغذية الراجعة باسترسال الملائكة لهذا التواصل بتساؤلهم ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾[البقرة: 30]. وفي هذا المعنىٰ قال ابن عاشور: "وهو حكاية للمراجعة والمحاورة علىٰ طريقة أمثاله"[1]، ثم كان بعد ذلك إجابة ٱلله عز وجل للملائكة ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾ [البقرة:30]. ومن تواصله عز وجل مع ملائكته أن يكون ٱلتواصل بصيغة أمر للملائكة بالسجود لآدم عليه السلام علىٰ وجه ٱلتحية وٱلتعظيم. وهو بلا تشبيه، فلله عز وجل ٱلمثل ٱلأعلىٰ؛ كما يحصل بٱلتواصل بين ٱلرؤساء وٱلمرؤوسين من توجيه ٱلتعليمات وٱلأوامر ثم ٱلتنفيذ.

وفي تواصله عز وجل مع ٱلجن وٱلشياطين، كان من ذلك إشارة بأن ٱلتواصل وٱلحوار في ٱلقرآن ٱلكريم يكون مع ٱلكل دون إستثناء وإن كانوا علىٰ معصية وخطأ، وهنا كان خطاب ٱلله عز وجل مع إبليس ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [حجر:32]. مع ٱلعلم وٱلتنبه بأن خطاب ٱلله وتواصله مع إبليس ٱللعين إنما هو علىٰ سبيل ٱلإهانة وٱلإذلال لإبليس لا علىٰ علو شأنه أو منصبه. فأجاب إبليس ٱللعين ب﴿ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٣٣﴾[الحجر:33]. ويتبين هنا بأن ٱلتواصل وٱلحوار بين ٱلله جل جلاله وبين إبليس قد بقيا مستمرين رغم ٱلمعاصي ٱلتي قام بها إبليس، ولم يغلق ٱلله عز وجل باب ٱلتواصل وٱلحوار معه، فتجرأ بعد ذلك وطلب من ٱلله أن يمهله ليوم ٱلبعث: ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٣٨ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ٤١ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ٤٢﴾ [الحجر:37-42].

[1] أبو حسنية، إبراهيم حسن، التواصل في القرآن الكريم، دار كنوز المعرفه العلمية-عمان، 2014م، ص 136.

2. تواصل ٱلحيوان بالإنسٰن و ٱلحيوان بٱلحيوان؛ ومن ذٰلك:

أ. قصة ٱلهدهد مع نبي ٱلله سليمٰن عليه السلام، وقصة ٱلنملة أيضا بحوارها مع ٱلنمل: فمن تواصل ٱلحيوان بالإنسٰن: قصة ٱلهدهد مع نبي ٱلله سليمٰن عليه السلام؛ والتي تجلت بقوله تعالىٰ: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾[النمل:20-22]. ثم رد سليمٰن عليه السلام: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾[النمل:27-28].

يقول تعالىٰ ذكره بما معناه: قال سليمٰن للٱهدهد سننظر فيما ٱعتذرت به من ٱلٱعذر، و ٱحتججت به من ٱلحجة لغيبتك عنا، وفيما جئتنا به من ٱلخبر ﴿أَصَدَقْتَ﴾ في ذٰلك كله ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ فيه، ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾[1].

ومن تواصل ٱلحيوان بٱلحيوان، قصة ٱلنملة أيضا بحوارها مع ٱلنمل، ما جآء في قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾[النمل: 18-19]. فأشار ٱلقرآن ٱلكريم إلىٰ حقيقة علمية وهي ذكآء ٱلنمل وقدرته علىٰ ٱلمحاكمة ٱلعقلية و ٱلفكرية ومواجهة ٱلأخطار، وحوار ٱلنملة ٱلذيٓ أبهر علماء ٱلأدب و ٱللغة، فنجدها قد برعت في تواصلها ٱللغوي ٱلحكيم مع غيرها من

[1] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط1، 1415ه، ج 18، ص44-45.

ٱلنمل، حيث بدأت ب(ياء) ٱلنداء لمحاكاتهم، وفي هٰذا ٱلأسلوب قمة ٱلتودد من ٱلرئيس للمرؤوس، فٱلنداء بٱلاسم ٱلصريح أو بيآء ٱلنداء مثل: يا عمر أقرب إلىٰ قلب ٱلمنادىٰ وأعظم مودة، وفيه ما فيه من ٱلإصغاء وٱلقبول. وهٰذا ما جسدته ٱلنملة بتواصلها مع ٱلنمل بقولها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ﴾، وقد برعت ٱلنملة بأسلوب ٱلأمر ٱلذي يتبعهٰ ما يسمىٰ بـ "سياسة ٱلتسبيب" ٱلتي لها من ٱلإقناع وٱلقرب ٱلقلبي لنفس من تلقىٰ ٱلأمر ما لها، فهي لم تأمر ٱلنمل فقط بدخول مسٰكنهم بل بينت لهم سبب أمرها بقولها ﴿لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾.

فهٰذه ٱلحشرة ٱلصغيرة بتواصلها ٱلحكيم وٱتباعها لكل مقومات ٱلتواصل ٱلناجح أولىٰ وأحرىٰ بتأليف ٱلكتب ٱلأدبية وٱلبحوث ٱلتربوية.

ب. قصة موسىٰ عليه السلام مع فرعون: تعد قصة ٱلتواصل بين موسىٰ عليه ٱلسلام وفرعون من أبرز ٱلقصص ٱلتي وردت في ٱلقرآن ٱلكريم. عندما أرسل ٱلله موسىٰ عليه السلام إلىٰ فرعون ليدعوه للإيمان بٱلله عز وجل، وبدأ ٱلتواصل بينهما بتوجيه موسىٰ لفرعون رسالة من ٱلله: ﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨﴾ [النازعات:18].

ولٰكن فرعون كان جحودا ومستكبرا، وأصر علىٰ معارضته للنبي موسىٰ، ورفض ٱلإيمان بٱلله، بل حاول ٱلاستهزاء بما جآء به موسىٰ؛ قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورًا ١٠١﴾ [الإسراء:101].

ثم استمر النقاش والتواصل بينهما، حيث دعا موسىٰ عليه السلام فرعون إلىٰ الإيمان بٱلله تعالىٰ، وأراه ٱلآيات وٱلمعجزات مثل ٱلعصا وٱليد ٱلبيضاء، ولٰكن فرعون كان يرفض ويكذب. وفي ٱلنهاية، تم ٱلتواصل بين موسىٰ وفرعون من خلال ٱلمعجزٰت ٱلتيٓ أرسلها ٱلله تعالىٰ له، وٱلتي كانت تنبئ بصدق موسىٰ عليه السلام.

ت. قصة عيسىٰ عليه السلام مع بنيٓ إسرٓءيل: تواصل عيسىٰ عليه السلام مع بنيٓ إسرٓءيل في دعوته لهم إلىٰ الإيمان بٱلله وتوحيده، حيث دعاهم إلىٰ عبادة ٱلله وحده وترك ٱلشرك. وأرسل لهم معجزٰت تدل علىٰ صدق رسٱلته مثل إحياء ٱلموتىٰ وشفاء ٱلمرضىٰ؛ قال تعالىٰ: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡۖ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٤٩﴾ [آل عمران:49].

ومع ذٱلك، رفض كثير من بنيٓ إسرٓءيل الإيمان برسٱلته، بل حاولوا التآمر عليه، فكانت معجزٰته تتواصل رغم معارضتهم.

ث. قصة إبرٰهيم عليه السلام مع قومه: فكان إبرٰهيم عليه السلام يدعو قومه إلىٰ الإيمان بٱلله جل جلاله وترك عبادة ٱلأصنام، ولٰكنهم كانوا يرفضون دعوته ويستهزئون به. جاء ٱلحوار بين إبرٰهيم وقومه عندما حطم ٱلأصنام ليظهر لهم فساد عبادتها؛ قال الله جل جلاله: ﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ٥٢﴾ [الأنبياء: 52].

ثم كمل ٱلتواصل بين إبرٰهيم عليه السلام وبين قومه، حيث سألهم عن سبب عبادة ٱلأصنام، فهي تماثيل ينحتونها ويصنعونها بأيديهم، ورغم معارضتهم، ٱستمر إبرٰهيم عليه السلام في ٱلدعوة وٱلتواصل معهم بٱلحقائق، وهو ما يؤديٓ إلىٰ إبراز ٱلكفر وٱلضلٱل ٱلذي كانوا فيه.

ج. قصة يوسف عليه السلام مع إخوته: في قصة يوسف عليه السلام، تواصل يوسف مع إخوته عندما كانوا قد ألقوه في ٱلبئر ثم جآءوا ليطلبوا منه أن يغفر لهم. عندما عرفهم يوسف وقال لهم؛ قال تعالىٰ: ﴿قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم

مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾[يوسف:89-92]. هنا يظهر تواصل يوسف مع إخوته من خلال معاملة حسنة رغم ما بدر منهم من ظلم له.

ح. قصة نوح عليه السلام مع قومه: عاش نوح عليه السلام مع قومه مدة طويلة يدعوهم إلىٰ عبادة الله وحده، وكان يتواصل معهم طوال هٰذه المدة. ورغم معاناته من تكذيبهم وسخريتهم، استمر نوح في الدعوة: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾﴾[نوح:5]، ولٰكن قومه رفضوا دعوته واستمروا في معارضتها حتىٰ جاء الطوفان الذي أودىٰ بهم جميعا.

هٰذه القصص تظهر كيف أن التواصل بين الأنبياء (عليهم السلام) وقومهم كان دائما بهدف الدعوة إلىٰ الحق والإيمان بالله، رغم معارضة بعضهم لهم.

وبتأمل عابر لهٰذه النماذج -وغيرها الكثير مما زخرت به آيات القرآن الكريم-: نتعلم أفضل آلية لكيفية تواصل الإنسان مع الآخرين، كيف يسأل؟ كيف يجيب؟ كيف ينصح؟ ويعطي الأوامر والتعليمات لغيره؟ وغير ذٰلك كثير. وجل من قال: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾[النحل:89].

الفرع الثالث: التواصل بالقصص وروده في السنة النبوية الشريفة

وأما في السنة النبوية الشريفة فلم يخل حديث النبي ﷺ وتواصله مع أصحابه ومن حوله من السرد القصصي، بل حتى كان مع نسائه أيضا؛ كقصة أصحاب الكهف وقصة الجساسة والدجال، وهٰذا ما ذكره الدكتور "محمد سلام" بأن هناك لمحات كثيرة تشير إلىٰ وجود عنصر القصة في حياة النبي ﷺ، وجاء عنه أنه استمع إلىٰ قصة الجساسة والدجال[1].

1. ومما ورد في ذكره للدجال ما رواه ابن عمر رضي الله عنه؛ حيث قال: قام النبي ﷺ في الناس، فأثنىٰ علىٰ الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال، فقال: "إني لأنذركموه، وما من نبي إلا وقد أنذر قومه، ولقد أنذره نوح قومه ولٰكن سأقول فيه قولا لم يقله نبي لقومه، تعلمون أنه أعور، وإن الله ليس بأعور". "وأشار بيده إلىٰ عينه"[2].

وقد استخدم رسول الله ﷺ في ذكره لقصة المسيح الدجال أرقىٰ التأثيرات في تواصله مع الصحابة رضوان الله عليهم، ذٰلك باستخدامه لغة الإشارة، كما في قول ابن عمر: "وأشار بيده إلىٰ عينه"، وعلق الحافظ ابن حجر في شرحه للحديث: "إن الإشارة إلىٰ عينه ﷺ إنما هي بالنسبة إلىٰ عين الدجال فإنها كانت صحيحة مثل هٰذه، ثم طرأ عليها النقص، ولم يستطع دفع ذٰلك عن نفسه".

وهنا استخدم رسول الله ﷺ لغة الإشارة لتوضيح الحديث لأصحابه وتقريب الصور لهم وتوضيح المعنىٰ بأقرب صوره، فكانت الإشارة النبوية من أهم مقومات التواصل بين النبي ﷺ وأصحابه، حيث كان كلامه في كثير من الحالات مصحوبا بالتعابير والإشارات اللطيفة التي تجبر سامعها علىٰ تتبع الغاية والمقصد منها، فلا تكون نتيجتها إلا إكسابها التوفيق والقبول والإجلال وإنجاح عملية التواصل.

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة. (2261/4)(2942). سلام، محمد زغلول، دراسات في القصة العربية الحديثة، منشأة المعارف–الاسكندرية، 1983م، ص65.

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، المحقق: مصطفى ديب البغا، (دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة،ط5: 1414هـ/1993م). كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى:"إنا أرسلناك رحمة للعالمين". (1214/3)(3159).

ومن أجل ذلك كان عليه الصلاة والسلام ناجحا في تواصله مع كل فئات المجتمع وجميع الطبقات محققا أهداف رسالته السامية.

2. وكان للسرد القصصي بالغ التأثير في التأكيد علىٰ مبادئ العقيدة والأخلاق والقيم الإنسانية والعبادات، وهٰذا لقارئها وسامعها علىٰ حد سواء. فنجد الرسول ﷺ يتخذ من القصة أسلوبا مهما من أساليب الدعوة يحملها قيم الإسلام ومعانيه، ويوجههم من خلالها إلىٰ استلام هٰذا الدين عقيدة في الفكر والتصور وطريقة السلوك"[1].

- فمثلا في سرد نبينا محمد ﷺ قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا، نجده اتبع أسلوب الاستدراج بالتواصل والتأثير بالكلمة الطيبة؛ لما لها من بالغ الأثر في نجاح عملية التواصل، وتحريك النفس البشرية، فاتخذها أنموذجا مؤثرا عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: "كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل علىٰ راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فكمل به مئة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدل علىٰ رجل عالم؛ فقال: إنه قتل مئة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلىٰ أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله، فاعبد الله معهم ولا ترجع إلىٰ أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتىٰ حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب؛ فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبا مقبلا بقلبه إلىٰ الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرا قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم؛ فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلىٰ أيتهما كان أدنىٰ فهو له، فقاسوه فوجدوه أدنىٰ إلىٰ الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة"[2].
- وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قدم رسول الله ﷺ بسبي، فإذا امرأة من السبي تسعىٰ، إذ وجدت صبيا في السبي أخذته فألزقته ببطنها، فأرضعته، فقال رسول الله صلىٰ الله عليه

[1] الزير، محمد بن حسن، القصص في الحديث النبوي–دراسه موضوعيه فنيه، دار المطبعة السلفية–الرياض، ط1، 1398ه – 1978م، ص53.
[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الأنبياء، باب:"أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم"، (1280/3)(3283).

وسلم: "أترون هٰذه المرأة طارحة ولدها في النار؟" قلنا: لا والله، فقال: "لله أرحم بعباده من هٰذه بولدها"[1].

وهنا نجد تواصل النبي صلىٰ الله عليه وسلم مع صحابته بسرده لقصة الصبي مع أمه، ومحاكاته لمجريات الحدث وصنيع الأم مع وليدها، مما يجعل الصحابة يعايشون اللحظة، فإذا بها ترسم في مخيلاتهم كافة تفاصيل القصة، فتستقر الصورة الذهنية لديهم علىٰ نحو أعمق وأوضح. ومثل هٰذا الصنيع يؤدي إلىٰ إنجاح عملية التواصل علىٰ أتم صورة.

الفرع الرابع: خلاصة موضوع التواصل بالقصص

وفي نهاية هٰذا ٱلمطلب وختامه؛ خلصت إلىٰ ٱلملخص ٱلتالي: ٱلقرآن ٱلكريم وٱلسنة ٱلنبوية يزخران بالقصص ٱلتي تبرز فن ٱلتواصل. ففي ٱلقرآن ٱلكريم، يظهر ٱلتواصل بين ٱلله وٱلملائكة، كما في قصة خلق ءادم وٱلسجود له، حيث يتم ٱلحوار بين ٱلله وٱلملائكة وإبليس. أيضا، يتجلىٰ ٱلتواصل بين ٱلحيوانات وٱلإنسان، مثل قصة ٱلهدهد مع نبي ٱلله سليمٰن، وٱلنملة مع ٱلنمل. هٰذه ٱلقصص تعكس طرق ٱلتواصل ٱلفعال ٱلتي تعلم ٱلإنسان كيف يتواصل مع الآخرين بفعالية. وفي ٱلسنة ٱلنبوية الشريفة، ٱستخدم ٱلنبي ﷺ ٱلسرد ٱلقصصي كأداة للدعوة وتعليم ٱلصحابة، مثل قصة ٱلدجٰال والمرأة ٱلتيٰ أرضعت طفلها.

المطلب الرابع: التواصل بالكتابة

الفرع الأول: تعريف الكتابة لغة واصطلاحا

أولا: تعريف الكتابة لغة الكتابة: "خط الحروف وجمعها، يقال: كتب الشيء كتبا وكتابة، والكتابة: خط الحروف وجمعها، والكتاب: اسم للمكتوب، والجمع كتب"[2].

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه. (2109/4)(2754).
[2] ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص388.

تعتبر ٱلكتابة أحد ٱلطرق ٱليسيرة لحمل ٱلأفكار وٱلرسائل بين ٱلناس، وتسهل عملية ٱلتواصل بينهم. فبها تقضىٰ ٱلحاجات وتتأدىٰ بها ٱلأغراض لأي بلد كان. ولها ما لها من ٱلشرف ٱلعظيم وٱلمكانة ٱلجليلة في كل زمان ومكان. فهي ركن أساسي للعملية ٱلتواصلية. وٱلعلماء ٱلمحدثون يقررون بأن للغة وجهين: ٱلأول: منطوق، وٱلثاني: مكتوب، وهٰذان ٱلوجهان لا بد منهما لعملية ٱلاتصال"[1]، وما زالت مكانتها ٱلمرموقة محفوظة لكل تاريخ وحضارة، وتتناقلها ٱلأجيال جيلاً بعد جيل.

ثانيا: تعريف الكتابة اصطلاحا: وٱلكتابة، كما عرفها ٱلشنطي، هي: (تحويل ٱلأصوات ٱللغوية إلىٰ رموز مخطوطة علىٰ ٱلورق، أو غيره، متعارف عليها، بقصد نقلها إلىٰ الآخرين، مهما تناهىٰ ٱلزمان وٱلمكان، وبقصد ٱلتوثيق وٱلحفظ، وتسهيل نشر ٱلمعرفة) [2].

ومن أجمل ما قيل في شأنها ما قاله ٱبن خلدون: "إن ٱلكتابة من خواص ٱلإنسان ٱلتي يتميز بها عن ٱلحيوان، وأيضا فهي تطلع علىٰ ما في ٱلضمائر، وتتأدىٰ بها ٱلأغراض إلىٰ ٱلبلاد ٱلبعيدة، فتقضي ٱلحاجات، وقد دفعت مؤنة ٱلمباشرة لها، ويطلع بها علىٰ ٱلعلوم وٱلمعارف وصحف ٱلأولين، وما كتبوه في علومهم وأخبارهم، فهي شريفة بهٰذه ٱلوجوه وٱلمنافع"[3].

الفرع الثاني: التواصل بالكتابة وورود في القرآن الكريم

واهتم ٱلقرآن ٱلكريم وٱلسنة ٱلنبوية الشريفة ٱهتماما بالغا بٱلكتابة حيث "ٱفتتحت رسالة الإسلام بٱلقراءة وٱلكتابة"[4]. وورد عن ٱلرسول ﷺ أن "أول ما خلق ٱلله ٱلقلم"[5].

وذكرت ٱلكتابة في ٱلقرآن ٱلكريم وٱلسنة النبوية بألفاظ وصيغ متعددة (كتاب، كتب، كتبنا، كتابي، فٱكتبوه، فٱكتبنا، كتابنا، كتبنا...).

---

[1] البجة، عبد الفتاح حسن، أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها، دار الكتاب الجامعي-العين، 2005م، ص151.

[2] الشنطي، محمد صالح، المهارات اللغويه، دار الأندلس -حائل، ط4، 1417ه، ص205.

[3] ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، دارومكتبة الهلال-بيروت، 1996م، ص 266.

[4] الشنقيطي، محمد الأمين المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الكتب العلميه-بيروت، 1421ه-2000م، ج9، ص199.

[5] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج23، ص146.

1. وردت الكتابه بلفظها الصريح ومعناها المباشر في قول الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِۢبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِۢبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِۢبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢﴾ [البقرة: 282]؛ ففي هٰذه الآية مثل علىٰ: ٱلكتابة، وٱلكتاب، وٱلكاتب، ومن يملي ٱلكتابة، ومن يشهد علىٰ ٱلكتابة.

2. ووردت أيضا بمعنىٰ ٱلخطاب وٱلرسالة لشخص آخر، وذٰلك بقوله تعالىٰ: ﴿ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ٢٨﴾ [النمل:28]؛ وهٰذا ٱلكتاب ٱلذى كتبه نبي ٱلله سليمٰن وأرسله عن طريق ٱلهدهد إلىٰ بلقيس وقومها، فكان ٱلكتاب هنا هو وسيلة ٱلٱتصٰل بين نبي ٱلله سليمٰن عليه السلام وبلقيس وقومها. وقد عبر ٱلدكتور "أحمد مختار" عن لفظ ٱلكتاب أو ٱلكتب ٱلتى منها تكونت ٱلصحف ٱلتى يكتب عليها بقوله: والكتاب: هو صحف تم تأليفها، جمعت ووضعت بين غلافين[1]. وذٰلك في قوله تعالىٰ: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا

1 عبد الحميد، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب–القاهرة، ط1، 1429ه–2008م، ج3، ص190.

قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [البقـــرة:79]. ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾﴾ [سبأ:44]. ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [البقرة: 2]. ﴿فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾﴾ [الواقعة: 78].

وقد قعد ٱلفقهاء قاعدة عظيمة فى قوله تعـــالىٰ: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾[البقرة:283]؛ وهي القاعدة ٱلآتية: (الكتاب كٱلخطاب)[1] وٱلتـــي تندرج تحت القاعدة الفقهية الكبرىٰ: (العادة محكمة)[2] وملخصها: أن ٱلعبارات الكتابيـــة كٱلمخاطبـــات ٱلشفهية؛ لأن ٱلمراد بالخطاب هنا ٱلمخاطبة وٱلمكالمة، فما يترتب علىٰ ٱلمكالمات ٱلشفهية يترتب علـــىٰ ٱلمكالمات ٱلكتابية؛ وكما قيل: ٱلقلم أحد ٱللسانين، والكتٰبة ممن نأىٰ بمنزلة ٱلخطاب ممـــن دنـــا. هٰـــذه القاعدة لها جليل ٱلأثر بٱلتواصل. فبمجرد وصول الكتاب لمجلس تعاقد ٱلطرفين يعتبر هٰذا المجلس قـــد ٱبتدأ وٱنعقد من حين العلم بما فى هٰذا ٱلكتاب، وبديل الكتٰابة ٱلرهن[3].

الفرع الثالث: التواصل بالكتابة ووروده في السنة النبوية الشريفة

لقد ٱستخدم نبينا محمد ﷺ ٱلكتابة كوسيلة تواصل دعوية، فٱستخدمها عليـــه ٱلصـــلاة وٱلســـلٰام فـــى خطابٰته للملوك وتواصله معهم بالرسائل، وكما كان له عليه ٱلصلاة وٱلسلٰام كتاب للوحي يكتبون ما كان يتنزل عليه من ٱلقرآن ٱلكريم، فقد كان أيضا هنٰاك كتاب ءاخرون خصهم لكتٰابة رسٰائله للملـــوك فـــى عصره.

[1] الزحيلي، محمد مصطفى، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، دار الفكر – دمشق، 2006م، ج1، ص339.
[2] المرجع السابق، ج1، ص292.
[3] المرجع السابق، ج1، ص335.

ٱلكتابة كوسيلة تواصل دعوية، فٱستخدمها عليه ٱلصلاة وٱلسلام فى خطاباته للملوك وتواصلهم معهم بٱلرسائل، وكما كان له عليه ٱلصلاة وٱلسلام كتاب للوحي يكتبون ما كان يتنزل عليه من ٱلقرآن ٱلكريم، فقد كان أيضا هناك كتاب ءاخرون خصهم لكتابة رسالته للملوك فى عصره[1].

ومن هٰذه ٱلرسائل: رسالته لملك ٱلحبشة (ٱلنجاشي)، ورسالته للتميمى والى ٱلبحرين ٱلمنذر بن ساوىٰ، ورسالته لملك ٱلحيرة ٱلحارث ٱلغساني، ورسالته إلىٰ هرقل ملك ٱلروم.

وقد ارتأيت اتخاذ رسالة النبي الكريم ﷺ لهرقل؛ نموذجا؛ وهذا هو نصها[2]: "بسم ٱلله ٱلرحمٰن ٱلرحيم، من محمد عبد ٱلله ورسوله، إلىٰ هرقل عظيم ٱلروم، سلام علىٰ من ٱتبع ٱلهدىٰ. أما بعد، فإنيّ أدعوك بدعوة ٱلإسلام، أسلم تسلم، يؤتك ٱلله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم ٱلأريسيين، وقل يآ أهل ٱلكتٰب تعالوآ إلىٰ كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا ٱلله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضآ أربابا من دون ٱلله، فإن تولوا فقولوا ٱشهدوا بأنا مسلمون".

فهنا باختصار هٰذه ٱلرسالة وتكامل أفكارها ووضوحها نجدها قد حققت ٱلغاية من ٱلتواصل، ولو بحثنا في كتب علماء ٱلتواصل في ٱلعصر ٱلحديث نجدهم أجمعوا علىٰ أن قصر وٱختصار كلمات ٱلرسالة ووضوحها – خاصة ٱلرسالة ٱلموجهة للملوك وٱلرؤساء – شرط أساسي لتحقيق ٱلمبتغىٰ ٱلمنشود من ٱلتواصل. وهنا يتضح أن ٱلمعلم ٱلأول لهٰذه ٱلبشرية في كل شؤونها هو نبينا عليه ٱلصلاة وٱلسلام فكيف لا وهو أول من طبق هٰذا ٱلشرط أو هٰذه ٱلنظرية في ٱلخطابات ٱلرسمية، ثم تبعه ٱلعلماء وٱلمحدثون في نظرياتهم في ٱلعصور ٱلمتأخرة. وفي بداية الرسالة نجد أنه عليه الصلاة والسلام بدأها بالتعريف بنفسه، وهٰذا شرط لا بد من توفره لتحقيق تواصل ناجح بين طرفي الرسالة، المرسل والمستقبل. ومن اللافت للانتباه –بتتبع بسيط لحرفيات الرسالة– احترام النبي ﷺ للطرف الآخر

[1] كتاب الوحي، مقال على إسلام ويب، تاريخ النشر 2005/12/14م، تاريخ الزيارة 2024/1/5م، متوفر على الموقع: https://www.islamweb.net/ar/fatwa/69904/.

[2] رسائل النبي إلى هرقل والنجاشي والمقوقس، مقال على إسلام ويب، تاريخ النشر 2020/6/8م، تاريخ الزيارة 2024/1/5م، متوفر على الموقع: https://www.islamweb.net/ar/article/221581/.

بغض النظر عن دينه وجنسه وهويته ومعتقداته، فنجده هنا قد خاطب هرقل بقوله (عظيم الروم)، وفي هذا قمة اللطف والاحترام التي من شأنها ونتيجتها وعظيم أثرها فتح المجال لتواصل جيد بين الطرفين. وباستخدامه عليه الصلاة والسلام للفظ (أهل الكتاب) في ذلك، محاولة وجهد منه لتكوين أرضية سليمة متينة ليقام عليها بعد ذلك أعمدة التواصل المشترك بينهم.

الفرع الرابع: خلاصة موضوع التواصل بالكتابة

وفي النهاية، لخصت التواصل بالكتابة بالقول: إن الكتابة هي وسيلة تواصل فعالة لنقل الأفكار والرسائل بين الناس، وتعتبر جزءا أساسيا في التواصل البشري، حيث تتيح نقل المعرفة وحفظها عبر الأزمان. والكتابة قد وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بمفاهيم متعددة، منها التوثيق والتواصل بين الأنبياء عليهم السلام والشعوب. وكما كانت الكتابة وسيلة دعوية، استخدمها النبي محمد ﷺ في رسائله إلىٰ الملوك، مثل رسالته إلىٰ هرقل. وتتسم الرسائل الناجحة بالاختصار والوضوح، وقد بدأ النبي ﷺ بتطبيق هذه المبادئ في خطاباته الرسمية.

المطلب الرابع: التواصل الأسري

الفرع الأول: مفهوم التواصل الأسري

بداية: ينظر إلى التواصل في الدراسات الحديثة على أنه عملية تفاعلية تشمل المرسل والمستقبل والرسالة، حيث يسعى كل طرف إلى التأثير والتأثر بالآخر. وهذا ما أشار إليه أ.د. محمد عبد المطلب البكاء بتعريفه للاتصال بأنه:"تفاعل بالرموز اللفظية وغير اللفظية بين المرسل والمستقبل"[1]، ويعتبر وسيلة ذات طبيعة إنسانية تتم بين البشر، وتهدف إلى التأثير والتأثر المتبادل.

[1] البكاء، محمد عبد المطلب، الإعلام واللغة، دار نينوى للنشر والتوزيع- دمشق، 2010م، ص19.

والأسرة: هي الدرع الحصينة، وأهل الرجل عشيرته، وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك، وجمعها أسر[1].

والتواصل الأسري -كما عرفته الدكتورة مها فؤاد- هو: (الاتصال الذي يكون بين طرفين -الزوجين- أو عدة أطراف -الوالدين والأبناء-، والذي يتخذ عدة أشكال تواصلية، كالحوار، والتشاور، والتفاهم، والإقناع، والتوافق، والاتفاق، والتعاون، والتوجيه، والمساعدة)[2].

الفرع الثاني: التواصل الأسري ووروده في القرآن الكريم

لقد عني القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة عناية ملحوظة بقضية التواصل الأسري وأولتها اهتماما ملحوظا لما لها من أثر بليغ في بناء المجتمع وتماسكه، فالأسرة هي نواة المجتمع الأولىٰ.

بداية: لقد عنت الكثير من الآيات ٱلقرآنية الكريمة بهٰذا ٱلتواصل ومدىٰ أهميته، ٱبتداء من الوالدين وأهمية ٱلتواصل معهم واحترامهم وٱلتعامل معهم بلطف؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾[الإسراء:23].

وسلط ٱلقرآن ٱلكريم ٱلضوء علىٰ تواصل ٱلنبيين (عليهم السلام) مع أهلهم؛ ومن ذٰلك:

1. تواصل نبي ٱلله نوح عليه السلام مع ٱبنه؛ قال الله تعالىٰ: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾[هود:42]؛ فما كان من إبنه إلا هٰذا ٱلعقوق ورفض ٱلتواصل مع ولٰده وٱلٱستجابة له، وكان ذٰلك برده؛ قال الله تعالىٰ: ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ

[1] القصير، عبد القادر فلاح عبد الله، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة -لبنان، 1999م، ص33.

[2] فؤاد، مها فؤاد، أهمية التواصل الأسري، دار أجيال للنشر والتوزيع، تاريخ النشر:2017/6/12، تاريخ الزيارة: 2025/4/24م متوفر على الموقع: https://mahafouad.net.

جَبَلٍ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِ ﴾[هود:43]؛ وكان لهٰذا ٱلرد وعدم ٱلٱستجابة للتواصل من قبل ٱلولد لولده بالغ ٱلأثر ٱلنفسي في نفس نبي ٱلله نوح وتجلىٰ هٰذا بمناجاة نبي ٱلله نوح لله تبارك وتعالى بعد ذٰلك؛ بقول الله تعالىٰ: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٤٥﴾[هود: 45].

2. تواصل نبي ٱلله إبرٰهيم عليه السلام مع ولدهٓ إسمٰعيل عليه السلام: وٱلذي تجلت فيه كل معاني ٱلبر وصوره علىٰ عكس ما قابل ولد نبي ٱلله نوح والده به، وهٰذا مما لفت نظر ٱلباحثة خلال تتبعها لهٰذا ٱلنوع من ٱلتواصل؛ وخاصة مع نبي ٱلله إبرٰهيم وأهله، وكان ممآ أسرها مشهد أسري متكامل بين نبي ٱلله إبرٰهيم وهٰاجر وإسماعيل عليهم ٱلسلام، ويتجلىٰ في هٰذا ٱلمشهد أرقىٰ وأجمل صور ٱلتواصل وٱلتفاهم بين ٱلأب وٱلإبن ويتجسد فيه أيضا قمة ٱلطاعة وٱلإنقياد وٱلتسليم لله عز وجل وطاعة ٱلوٰلدين، وتجلىٰ تواصلهما؛ بقول الله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾[الصافات: 102]. وأيضا من تواصل نبي ٱلله إبرٰهيم مع إسمٰاعيل أثناء رفع ٱلقواعد للبيت ٱلحرام، وكان هٰذا ٱلتواصل عمليا وتخلله دعاؤهما جماعة؛ قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧﴾[البقرة:127].

3. أيضا من تواصل إسماعيل عليه السلام مع أهله؛ قال الله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ٥٥﴾[مريم:55].

4. تواصل ابني نبي الله آدم عليه السلام: وتجلىٰ هٰذا التواصل في قول الله تعـــالىٰ: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّۘ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِۚ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩﴾ [المائدة: 27-29]. وظهر هٰذا التواصل بحوارهما، وكانت عاقبة هٰذا الحوار الذي دار بينهما قتل الأخ لأخيه.

"وكان من خبرهما فيما ذكره غير واحد من السلف وٱلخلف، أن ٱلله تعالىٰ قد شرع لآدم عليه ٱلسلام أن يزوج بناته من بنيه لضرورة ٱلحال، ولٰكنما قالوا: كان يولد له فىٰ كل بطنٖ ذكر وأنثىٰ، فكـــان يـــزوج أنثىٰ هٰذا ٱلبطن لذكر ٱلبطن ٱلآخر، وكانت أخت هٰابيل دميمةٖ، وأخت قابيل وضيئةٖ، فأراد أن يستأثر بها علىٰ أخيه، ورفض آدم ذٰلك إلا أن يقربا قربانا، فمن تقبل منه فهىٰ له، فقربا فتقبل من هٰبيل ولم يتقبـــل من قابيل، فكان من أمرهما ما قص ٱلله فىٰ كتٰبه"[1].

5. تواصل نبي الله صالح عليه السلام مع أهله؛ كما جاء في قول الله تعالىٰ: ﴿إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٤٢﴾[الشعراء:142]. ومقصود أخيهم: أي أخوهم في النسب والوطن[2].

6. تواصل نبي ٱلله شعيب عليه السلام مع إحدىٰ ابنتيه بالحوار ٱلذي دار بينهما؛ كما جاء في قول الله تعـــالىٰ: ﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦﴾[القصص:26].

وكان من ذٰلك ٱلحوار ما ذكره ٱلطبري فىٰ تفسيره: "عن ٱبن عباس، قال: فأحفظته ٱلغيرة أن قال: ومـــا يدريك ما قوته وأمانته؟ قالت: أما قوته، فما رأيت منه حين سقىٰ لنا، لم أرى رجلا قط أقوىٰ فىٰ ذٰلـــك

[1] الشنقيطي، محمد أمين، التواصل في القران الكريم، دارالسلام- الرياض، 1424ه-2003م، ص 194.

[2] الطنطاوي، محمد سيد، تفسير المنتخب، دار الشروق-القاهرة، 1417ه-1997م، ج2، ص146.

ٱلسقي منه، وأما أمانته، فإنه نظر حين أقبلت إليه وشخصت له، فلما علم أني ٱمرأة صوب رأسه ولم يرفعه ولم ينظر إلي حتىٰ بلغته رسالتك، ثم قال: ٱمشي خلفي وٱنعتي لي ٱلطريق، ولم يفعل ذٰلك إلا وهو أمين، فسرىٰ عن أبيها وصدقها وظن به ما قالت"[1].

ونتج تواصل آخر لنبي ٱلله شعيب مع موسىٰ عليهما ٱلسلام؛ وذٰلك بقوله تعالىٰ: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧﴾ [القصص:27].

الفرع الثالث: التواصل الأسري ووروده في السنة النبوية الشريفة

وأما عن ٱلتواصل ٱلأسري فىٰ ٱلسنة ٱلنبوية: فقد حرص رسولنا ٱلكريم أشد ٱلحرص عليه لما فيه من ٱلأثر ٱلعظيم فىٰ ٱلحفاظ علىٰ نواة ٱلمجتمع ٱلأولىٰ، فهو عليه ٱلسلام كان ٱلزوج ٱلحبيب ٱلمؤنس وٱلموجه ٱلناصح، وكان أيضا يوصي أصحابه بزوجاتهم خيرا. وتجلىٰ هٰذا فىٰ عدة مواقف من سيرته ٱلعطرة عليه ٱلسلام، وذكرت ٱلباحثة منها:

1. ما روى عن عائشة رضي ٱلله عنها –ذاكرة كيفية تعامل النبي محمد عليه ٱلسلام مع ٱبنته فاطمة رضي ٱلله عنها وإكرامه لها، واحترامه لها، وحرصه عليها–؛ فقالت: (كانت إذا دخلت عليه قام إليها، فأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخلت عليه قامت إليه، فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها)[2]. وموقفه عليه ٱلصلاة وٱلسلام فيه من ٱلعبر وٱلدروس ٱلمستفادة لكل أبٍ وأمٍ فىٰ ٱلتودد وٱلتقرب من ٱبنهما أو ٱبنتهما لخلق علاقةٍ تواصليةٍ سليمةٍ بينهم وبينهما.

2. وما رواه ٱلبخاري عن عائشة رضي ٱلله عنها –في حديث أم زرعٍ–: فعن عائشة رضي ٱلله عنها قالت: جلست إحدىٰ عشرة امرأة فتعاهدن وتعاهدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا. فبدأت عائشة

[1] ٱلطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج19، ص562.

[2] أبو داود، سنن أبي داود، أول كتاب الآداب، باب: في قبلة الرجل ولده. (506/7) (5218). قال المحقق شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح".

رضي ٱلله عنها بذكر كلام كل زوجة عن زوجها حتىٰ وصلت لأم زرعٌ وقالت: "زوجي أبو زرعٌ فما أبو زرعٌ؟ أناس من حلي أذني، وملأ من شحم عضدي، وبجحني فبجحت إلىٰ نفسي، وجتني في أهل غنيمة بشق، فجعلني في أهل صهيل وأطيط ودائس ومنق، فعنده أقول فلا أقبح، وأرقد فأتصبح، وأشرب فأتقنح. أم أبي زرع فما أم أبي زرع؟ عكومها رداح، وبيتها فساح. ابن أبي زرع فما ابن أبي زرع؟ مضجعه كمسحل شطبة، ويشبعه ذراع ٱلجفرة، بنت أبي زرعٌ فما بنت أبي زرع؟ طوع أبيها وطوع أمها، وملء كسائها، وغيظ جارتها. جارية أبي زرع فما جارية أبي زرع؟ لا تبث حديثنا تبثيثا، ولا تنقث ميرتنا تنقيثا، ولا تملأ بيتنا تعشيشا. قالت: خرج أبو زرع وٱلأوطاب تمخض، فلقىٰ امرأة معها ولدان لها كٱلفهدين، يلعبان من تحت خصرها برمانتين، فطلقني ونكحها، فنكحت بعده رجلا سريا، ركب شريا، وأخذ خطيا، وأراح علي نعما ثريا، وأعطاني من كل رائحةٌ زوجا وقال: كلي أم زرعٌ وميري أهلك. قالت: فلو جمعت كل شيءٌ أعطانيه ما بلغ أصغر آنيةٌ أبي زرعٌ. قالت عائشة: قال رسول ٱلله ﷺ كنت لك كأبي زرع لأم زرع". وفي رواية أخرىٰ التكملة: (غير أن أبا زرع طلق وأنا لا أطلق)[1].

هنا بتتبع الحديث يلاحظ حسن إصغاء النبي صلىٰ الله عليه وسلم لزوجته عائشة فصبر علىٰ طول الحديث والكلام عن كل زوجة كانت في المجلس وذكرتها عائشة، فتجده لم يقطع كلامها، أو يقلل من أهميته، أو حتىٰ يعتذر عن سماعه بسبب التعب أو الإرهاق بالعمل خارج المنزل، ومما لا يخفىٰ علينا كان عليه الصلاة والسلام جامعا بين القائد الحكيم للجيش والمعارك والغزوات وغير ذٰلك، ودعوته ومعاناته من الكفار وعنادهم وتكبرهم، ولكن رغم كل ذٰلك كان عليه الصلاة والسلام حريصا علىٰ حفظ التواصل بينه وبين أهل بيته ويسمع لحديثهم برفق دون أدنىٰ تذمر، فبقي عليه الصلاة والسلام يستمع لعائشة رضي الله عنها حتىٰ ذكرت كلام جميع النساء التي كن في المجلس، ومن جميل التواصل الأسري بينهم أنه حين فرغت من كلامها عن تعامل أبي زرع لأم زرع، قال لها: (كنت لك كأبي زرع

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب ذكر حديث أم زرع. (1896/4)(2448).

لأم زرع)، وأتبعها مباشرة بقوله: (غير أن أبا زرع طلقني وأنا لا أطلق)؛ وفي هٰذا قمة اللطف ومراعاة المشاعر بينه وبين زوجته وإظهاره لحفظ المودة والعشرة بينهما، وهٰذا مقوم أساسي من مقومات التواصل الناجح بين الزوجين[1].

3. وكان من حرصه صلىٰ الله عليه وسلم علىٰ حفظ أواصر المحبة والتواصل أن امتد وداده لما بعد وفاة أهل بيته: كما روي عن عائشة رضي الله عنها؛ قالت: (ما غرت علىٰ نساء النبي ﷺ إلا علىٰ خديجة، وإني لم أدركها، قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة قال: أرسلوا بها إلىٰ أصدقاء خديجة، وكان صلىٰ الله عليه وسلم يقول عنها: (إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد)[2]؛ فهنا بقي ﷺ يواصل أهل وأصدقاء زوجته خديجة حتىٰ بعد وفاتها.

الفرع الرابع: خلاصة موضوع التواصل الأسري

وبالنهاية: ظهر فيما سبق: أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أوليا اهتماما كبيرا بالتواصل الأسري، لأنه يؤثر بشكل كبير علىٰ تماسك المجتمع. ففي القرآن الكريم يظهر التواصل الأسري من خلال عدة قصص للأنبياءعليهم السلام؛ مثل نوح وإبراهيم وداوود ويوسف وغيرهم، حيث تتجلىٰ مفاهيم البر والاحترام بين الآباء والأبناء. كما يظهر القرآن الكريم كيف كان تواصل الأنبياء مع عائلاتهم، بما يعكس معاني الطاعة والتعاون.

أما في السنة النبوية الشريفة، فقد كان النبي محمد ﷺ نموذجا للتواصل الأسري الجيد مع أهله. فقد أظهر مواقف محبة واحترام تجاه ابنته فاطمة، وأوصىٰ أصحابه رضوان الله عليهم بمعاملة زوجاتهم برفق. كما رويت العديد من الأحاديث الشريفة عن حسن تعامل النبي مع أسرته، مثل صبره علىٰ الحديث مع زوجته عائشة، واهتمامه بأصدقاء خديجة بعد وفاتها.

[1] العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مؤسسة الرسالة – لبنان، ج9، ص266.

[2] البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب: تزويج النبي خديجة وفضلها رضي الله عنها، (1389/3)(3607).

المبحث الرابع: وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة

المطلب الأول: مفهوم وسائل التواصل الحديثة، وحقيقتها

الفرع الأول: مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي لغة

هي تلك القنوات أو الأدوات التي تيسر هٰذا الاتصال والترابط بين الأفراد، سواء كانت –لغوية أو غير لغوية–. اللغوية: (كالكلام والكتابة)، وغير لغوية: (كالإشارات ولغة الجسد)، وتستخدم في السلوكيات الاجتماعية التي تشمل التفاعل والإدراك الاجتماعي بين الناس[1].

الفرع الثاني: مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي اصطلاحا

مما لا شك فيه أن عملية التواصل مع الآخرين، تلازم كل فرد منا في حياته بشكل يومي؛ فهي مستمرة الحدوث، وكلما زاد تفاعل الفرد مع غيره ولقاءه بهم، كلما زاد استخدامه لهٰذه الوسائل، فباتت لا غنىٰ عنها بينهم. وهٰذا ما دفعني وأثار فضولي للبحث عن هٰذا الموضوع علىٰ وجه الخصوص، من مفهومها حتىٰ آثارها؛ سلبا كانت أو إيجابا.

وخلال تتبعي لمفهوم وسائل التواصل الحديثة، وجدت أن هناك عدة تعريفات لعدد من الباحثين، كانت جميعها تصب في مضمون واحد، فظهر لي توافقهم مع اختلاف تعابيرهم عنها في المدلول. ومن التعريفات التي اقتصرت علىٰ ذكرها في هٰذا المبحث، ما يلي:

هي: (مواقع تمكن المستخدمين من التواصل المباشر ببعضهم، ومشاركة الاهتمامات والفعاليات، كما يمكن استخدام تلك المواقع للبحث عن أصدقاء الدراسة أو البحث عن عمل جديد، أو حتىٰ التعرف علىٰ كل ما هو جديد في حياة من تعرف، من دون الحاجة للسؤال المباشر) [2]. أو هي: (منظومة المواقع والتطبيقات المتاحة علىٰ شبكة الإنترنت، والتي تشكل بيئة افتراضية يستعملها الناس من أجل التواصل

[1] الشاعر، عبد الرحمن إبراهيم، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، دار صفاء –عمان، 2015م، ص307.

[2] عبد العزيز، رانده عاشور، دور مواقع شبكات التواصل الاجتماعي في تدعيم الصورة الإعلامية، ط1، المكتب العربي للمعارف– القاهرة، 2015م، ص24.

والتفاعل مع بعضهم البعض، باستخدام أجهزة الحاسوب والهواتف الذكية)[1]. أو هي: (مواقع تستعمل من طرف الأفراد من أجل التواصل الاجتماعي وإقامة العلاقات والتعارف، وبناء جماعات افتراضية ذات اهتمامات مختلفة، ويمكن للمستعمل عبرها أن ينشئ صفحته الخاصة، وينشر فيها سيرته وصوره ومعلوماته الخاصة، ويكتب مقالات ونصوصا، وينشر تسجيلات فيديو، ونحوها) [2].

المطلب الثاني: نشأة وسائل التواصل الحديثة، وتطورها

مما لا شك فيه أن التطور التكنولوجي والصناعي عبر الزمن كان عاملا أساسيا للمساهمة في تطور وتغيير الحضارة البشرية، وأقصد بـ (التطور والتغيير) نحو الأفضل، فمن اكتشافهم للعربة التي تجرها الخيل مرورا لما نحن عليه الآن من الطائرات والسيارات الحديثة، وأيضا الكهرباء ببداياتها كيف كانت، وصولا لما نحن عليه الآن في عصر الاتصال اللاسلكي، وأيضا من اكتشاف الحاسوب ببداياته وحجمه الذي كان يتسع لغرفة بأكملها، ولما هو الحال الآن من الهواتف الذكية بشتىٰ أنواعها وأحجامها، وهٰذه كلها إسهامات ساهمت في صناعة الحضارة وتغييرها.

وأما عن عصر مواقع التواصل الحديثة، فهو تاج التطورات والاختراعات التكنولوجية التي غيرت العالم بأسره وجعلته كقرية صغيرة يلتقي فيها جميع أفرادها من شتىٰ أماكنهم، وسأعرض نشأة هٰذه الوسائل الحديثة ببيانها لأهم التطورات التاريخية والمراحل التي مرت بها وصولا إلىٰ عصرنا هٰذا.

1. من أهم هٰذه المراحل: منذ عام (1960م-1970م): أوائل الستينات إلىٰ منتصف الستينات بدأت شركة (ARPA) بعملية تطوير لشبكة (ARPANET)؛ وذٰلك خلال قيامها بعملية وصل لجميع أجهزة الكمبيوتر العسكرية المنتشرة في الولايات المتحدة عن طريق هٰذه الشبكة التي هي نفسها نواة شبكة الإنترنت في يومنا هٰذا. وبعدها بدأ التطور في شبكات الحاسوب وصناعتها فأصبح الحاسوب

[1] الغرابلي، رزق محمد غازي، الأحكام الفقهيه للجرائم الإلكترونية المتعلقة باستعمال شبكات التواصل الاجتماعي، رسالة ماجستير غير مطبوعه بإشراف مازن مصباح صباح، كلية الشريعة، جامعةالأزهر، غزه، 1438ه-2017م، ص3.

[2] هواري، حمزة هواري، مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي، رسالة ماجستير، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، 2015م، جامعة الجزائر، ص 224.

الشخصي متواجدا في أغلب البيوت، ثم في عام 1982م ظهر أول استخدام لمصطلح (الإنترنت)، وكان هٰذا تزامنا مع ظهور جهاز الخادم (SERVER)؛ ووظيفته تتمثل في تخزين المعلومات لسهولة الوصول إليها. وفي نهاية هٰذه الفترة أصبح هناك 300 ألف حاسوب مرتبطة ببعضها البعض.

وبعدها من 1990م–2000م ظهر مصطلح (World Wide Web") الشبكة العالمية الموسعة؛ ففي هٰذه الحقبة ارتفع عدد أجهزة الحاسوب المرتبطة ببعضها بشكل ملحوظ، فوصلت نحو مليون جهاز، وظهر في هٰذه الفترة تصفح الإنترنت. وفي عام 2002م ظهر جوجل (Google) محرك البحث الأول عالميا. وفي عام 2003م أصبح هناك (200 مليون جهاز للحاسوب) قد ربطت علىٰ الشبكة العالمية، ومن 2004–2006 بدأت المواقع الآتية بالانتشار والتوسع: (فيس بوك–تويتر–يوتيوب)، وشهدت استخداما تجاريا واسعا. وبعدها حتىٰ يومنا هٰذا (2025) بدأ الحديث عن الذكاء الاصطناعي بشكل مهول؛ وهو الجيل الجديد لتقديم خدمات أسرع ومتنوعة بشكل أكبر[1].

وأخيرا –وحسب رأيي الشخصي–: أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي الحديثة تمثل العالم بأسره، فهي صوت العالم الذي ينطق به بجميع لغاته، وهٰذا إن دل يدل علىٰ أن العالم في المستقبل –والعلم لله جل جلاله– سيكون أسير الإنترنت وخدماته المتنوعة، وسيكون الإنترنت أساس تطور الحضارات والمجتمعات لمختلف نواحي الحياة؛ سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية وغيرها.

المطلب الثالث: أنواع وسائل التواصل الحديثة

يتناقل الكثير من الناس مقولة مفادها: "لكل عصر وسيلة لإعلامه وتواصله"، وقد دفعتني هٰذه المقولة –التي كثيرا ما تتردد علىٰ مسامعي– إلىٰ اختيار هٰذا المطلب والبحث فيه، لا سيما في هٰذا العصر الذي يشهد تطورا سريعا في التكنولوجيا، واستعمالا فعالا لوسائل الإعلام الإلكتروني، وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي.

[1] المقدادي، خالد غسان يوسف، ثورة الشبكات الإجتماعيه، دار النفائس–الأردن، ط1، 2013م، ص19–22. بتصرف.

وكانت شبكة الإنترنت هي الوسيلة الأهم والأمثل للتواصل؛ لما تتميز به من:

- سرعة عالية، وسهولة الاستخدام من قبل الجميع، الصغير قبل الكبير.
- وعدم الحاجة إلىٰ خبرة أو مجهود كبير.
- وإمكانية الوصول إليها عبر الهاتف أو الكمبيوتر بسهولة.

المطلب الرابع: أنواع وسائل التواصل الحديثة

يمكن تقسيمها إلىٰ نوعين رئيسيين:

1. الشبكات الاجتماعية:(Social Networks)

وهي التي تستخدم للتواصل المباشر بين الأفراد، ومن أبرز أمثلتها:

- فيس بوك (Facebook).
- تويتر (Twitter).
- ماسنجر (Messenger).
- واتس آب (WhatsApp).
- تلغرام (Telegram).
- سناب شات (Snapchat).
- غرف الشات (Chat Rooms).
- الرسائل القصيرة (SMS) عبر شبكات الهواتف المحمولة

ميزاتها:

- تسهل التفاعل الفوري بين المستخدمين.
- تستخدم في الترفيه، والتعليم، والعمل، والتسويق.
- تتيح إرسال النصوص، والصور، والمقاطع الصوتية، والفيديوهات بسهولة.

2. شبكات الميديا (Media Sharing Networks)

وتعرف أيضا بـــ "مواقع مشاركة الوسائط"، وتهدف إلىٰ تخزين ومشاركة ملفات الوسائط كالفيـــديوهات والصور. وتنقسم إلىٰ قسمين:

أ. مواقع مشاركة الفيديو: (Video Sharing)، مثل:

- يوتيوب (YouTube).
- تيك توك (TikTok).
- فيميو (Vimeo).

تتيح للمستخدمين:

- نشر مقاطع الفيديو.
- ومشاركتها عبر الإنترنت.
- وتفاعل الزوار بالتقييم أو التعليق.

ب. مواقع مشاركة الصور (Image Sharing)، مثل:

- إنستغرام (Instagram).
- بينترست (Pinterest).
- فليكر (Flickr).

تتيح:

- تحميل الصور وتخزينها.
- مشاركة الألبومات.
- التفاعل بالتعليق أو الإعجاب.

خلاصة المطلب

إن تطور وسائل التواصل الحديثة في عصر التكنولوجيا المتقدمة قد جعل من الإنترنت الوسيلة الرئيسية للتواصل، لما يتمتع به من سهولة وسرعة. كما أن الجميع – كبارا وصغارا – قادرون علىٰ استخدامه دون حاجة لخبرة تقنية. وتعد الشبكات الاجتماعية مثل "فيس بوك"، و"تويتر"، و"الماسنجر" من أبرز هٰذه الوسائل، إلىٰ جانب شبكات الميديا التي تتيح مشاركة الصور والفيديوهات وتقييمها والتفاعل معها.

المطلب الرابع: آثار وسائل التواصل الحديثة –الإيجابية والسلبية–

إن لوسائل الاتصال الحديثة عدة آثار وانعكاسات علىٰ مختلف المستويات والجوانب، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو نفسية أو سياسية وغير ذٰلك. وهٰذه التأثيرات أو الانعكاسات قد تكون إيجابية أو سلبية، وهٰذا شيء طبيعي لسهولة استجابة وتأثر المستخدم لها، سواء في جانب حياته الثقافي أو الاجتماعي أو النفسي أو السياسي وغير ذٰلك من الجوانب التي قد تحدث هٰذه الوسائل بها تغييرا. ومن أجمل ما لفتني خلال تتبعي لهٰذه التأثيرات، كان تساؤلا طرحه الأستاذ "سعيد بو معيزة" في إحدىٰ لقاءاته وكلامه عن تأثير وسائل الإعلام علىٰ المجتمع قائلا: (إذا كان هٰذا التأثير إبان محدودية وسائل الإعلام، فما هو الوضع في عصر التفتح والتكنولوجيا والدعائم الإلكترونية؟)

فهو قصد بكلامه وعلىٰ حسب فهمي له، أن تأثير وسائل الاتصال سيكون أشد وأكثر، بسبب تطورها وتعدد وسائلها، ومن دون أدنىٰ شك، التناسب طردي بتطور وسائل الاتصال وزيادة تأثيرها، أي كلما زاد تطورها زادت تأثيرا علىٰ مستخدمها.

الفرع الأول: الآثار الإيجابية لوسائل التواصل الحديثة

1. بداية، لا يمكننا إغفال أو تجاهل دورها العظيم في إحياء الوظيفة التثقيفية التعليمية، خاصة لطلاب المدارس والجامعات بأبحاثهم العلمية ودراساتهم والأطروحات الجامعية.

2. أضف إلىٰ ذٰلك إتاحة الفرصة لديهم للتعلم عن بعد، وإمكانية استماعهم لدروسهم ومحاضراتهم ومشاركتهم مع معلميهم وزملائهم وهم داخل بيوتهم، فتجدهم يعتمدون بنسبة كبيرة عليها.
3. وهي –أيضا– من الوسائل الترفيهية المشروعة.
4. كما أنها تمكن الفرد المسلم من تتبع أخبار ومشاكل أخيه المسلم وحلها أيضا بواسطتها، واختصار المسافات إن تعذر عليه الوصول
5. وأرى أنها –أيضا– ذات مجال ومحور واسع للدعاة المسلمين، فهي منصات عالمية لدعوتهم وتمكين محاضراتهم وخطبهم من الوصول لشتىٰ أنحاء المعمورة.
6. ولا نغفل عن دورها الفعال بسرعة تقديم أي معلومة، وسهولة الوصول إليها أو البحث عنها، لكن –بنفس الوقت– لا بد من التأكد من مدىٰ صحتها. وغير ذٰلك الكثير من إيجابياتها.

الفرع الثاني: الآثار السلبية لوسائل التواصل الحديثة

وكما ذكرت في بادئ الأمر بكلامها عن هٰذه التأثيرات، بأنه وكما لها منافع، لها أيضا سلبيات ومفاسد؛ ومن آثارها السلبية:

1. خلال إطلاعي علىٰ العديد من الدراسات بخصوص هٰذا الشأن، لاحظت أن هناك عددا من الدراسات[1] أجمعت علىٰ تسبيب هٰذه التقنيات الحديثة لما يسمىٰ بالعزلة الاجتماعية، والتي يلحقها مشاعر الاكتئاب. وبينت هٰذه الدراسات أن الاستعمال الزائد لهٰذه الوسائل –وخاصة الإنترنت– له علاقة وطيدة بانخفاض التواصل الاجتماعي وخصوصا العائلي، فتجد الفرد منهم يشعر بالمتعة والانبساط لتمكنه من الحديث مع عدد من الأشخاص حول العالم، فتجده قد قضىٰ ساعات وساعات بالنقاش والحديث علىٰ هٰذه المواقع دون أن يشعر. بالمقابل تنقص حجم دائرته الاجتماعية وخاصة

[1] منها: دراسة: "تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على زيادة العزلة الاجتماعية بين الأسر المصرية" دراسة ميدانية مطبقة على متطوعين لجنة التطوع بالاتحاد القليمي للجمعيات والمؤسسات الأهلية بالقاهرة وأسرهم، إعداد الباحثة آية أحمد سالم، ونشرت الدراسة في مجلة العلوم الاجتماعية والتطبيقية، العدد(1)، الجزء(1)، يناير 2024م. ودراسة: " القدرة التنبؤية لإدمان وسائل التواصل الاجتماعي والعزلة الاجتماعية في الشعور بالوحدة النفسية لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة"، إعداد الباحث محمد أحمد شاهين وإلهام عمر الديك، ونشرت في مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد (7)، العدد(22)، 2023م.

المحلية العائلية، فتبدأ مشاعر الوحدة والاكتئاب بالزيادة. ومع مرور الوقت تجده شخصا شبه منعزل عن بيئته الاجتماعية متعلقا بأصدقائه الافتراضيين الوهميين.

2. هذا، وأيضا إن تعدىٰ الأمر ذاته إلىٰ العلاقات الزوجية بهذا الإدمان، وبهذا الانغماس بهذه الوسائل والجلوس لساعات وساعات أمامها، فما تكون عاقبته إلا تدهور هذه العلاقة. هذا، وإن لم يؤد إلىٰ الطلاق، خاصة إذا أساء أحد الأطراف في العلاقة استخدامها ودخل في علاقة غير شرعية.

خلاصة الموضوع: في نهاية هذا المطلب: أذكر الإيجابيات والسلبيات بالفقرة التالية بشكل مختصر جدا:

الإيجابيات:

- تعزز وسائل التواصل الحديثة التعليم عن بعد وتساعد في الأبحاث والدراسات.
- تتيح تسهيل التواصل بين الأفراد وحل المشكلات.
- تكون وسيلة فعالة في نشر الدعوة الإسلامية.
- تمكن الأفراد من الوصول السريع للمعلومات والتحقق من صحتها.

السلبيات:

- تؤدي إلىٰ العزلة الاجتماعية وتقليل التواصل المحلي، مما يسبب الاكتئاب.
- تؤثر سلبا علىٰ العلاقات العائلية والزوجية بسبب الإدمان علىٰ استخدامها.
- قد تؤدي إلىٰ دخول علاقات غير شرعية في بعض الحالات.

الفصل الثاني

المسائل المتعلقة بدعاوىٰ الشقاق والنزاع والدفوع

المبحث الأول: المسائل المتعلقة بدعاوىٰ الشقاق والنزاع

المطلب الأول: مفهوم دعوىٰ الشقاق والنزاع

الفرع الأول: مفهوم الدعوىٰ لغة

هي اسم للفعل "دعا"، فيقال: "دعوىٰ فلان كذا": أي قوله كذا، وأيضا "ادعيت الشيء": بمعنىٰ تمنيته لنفسي، وجمع "دعوىٰ" هو (دعاوىٰ) بفتح الواو، و(دعاوي) بكسر الواو.

ومما جاء أيضا من المفاهيم الحقيقية والمجازية لـ "الدعوىٰ" ما يلي: الطلب والتمني، الدعاء، الاعتزاز، الزعم، الإضافة.

1. الطلب والتمني: كما في قول الله تعالىٰ: ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾[يس:57]؛ "يدعون": بمعنىٰ كل ما يطلبون ويتمنون من الدعاء؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾[يونس:10]؛ فيتمثل "بالرغبة إلىٰ الله تعالىٰ بما عنده من الخير، والابتهال إليه بالسؤال"[1].
2. الاعتزاز: يطلق علىٰ الادعاء باللغة "الاعتزاز"[2]، فمثلا، كل من قال "أنا فلان بن فلان" يكون قد قصد بها الاعتزاز والاعتداد بشخصه ونفسه.
3. الزعم: يقال: "ادعيت الشيء لي" أي قد نسبته لشخصي ونفسي بصرف النظر إن كنت محقا أو غير محق بزعمي هٰذا، فادعيته لي أي زعمته لي حقا كان أو باطلا. ويبدو -برأيي- أن هٰذا المعنىٰ أقرب المعاني لمراد البحث.

---

[1] الزبيدي، تاج العروس، ج10، ص126.

[2] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، داروكتبة الهلال- لبنان، 1990م، ج2، ص205.

4. الإضافة: إضافة الإنسان إلىٰ نفسه شيئا: سواء بالملك أو بالاستحقاق، أو كان بطريق المنازعة أو المسالمة. كقوله: "هو لي" أو "ملكي"، ومن هنا عرفها بعضهم بقوله: (قول يقصد به الإنسان إيجاب حق علىٰ غيره لنفسه)[1].

الفرع الثاني: مفهوم الدعوىٰ اصطلاحا

تعتبر الدعوىٰ في فقه الشريعة تصرفا قوليا له شروط خاصة، وعندما تتحقق هٰذه الشروط، تتحقق آثارها التشريعية. بناء علىٰ هٰذه الحقيقة، تتشابه تعريفات الفقهاء لها.

أولا: عرف بعضهم الدعوىٰ بأنها "طلب أو مطالبة"، نظرا لما تحمله من مضمون دون النظر إلىٰ اللفظ، مع الاخذ بعين الاعتبار أن الهدف من إخبار المدعي أمام القاضي هو المطالبة بالحق، أو أن تعريفهم يشترط أن تحتوي الدعوىٰ علىٰ لفظ طلبي. ومن ذٰلك، تعريف الحنفية بأنها: "مطالبة بحق في مجلس من له التخلص عند ثبوته"[2] حيث يقصد بالحق هنا حق العباد، ومن له التخلص هو القاضي، لكونه مختصا بالنظر في الخصومات وإصدار الحكم. كما عرفت مجلة الأحكام الدعوىٰ بأنها: "طلب إنسان حقا له أو لمن يمثله علىٰ غيره لدىٰ الحاكم"[3]، مما يميزها عن التصرفات القولية الأخرىٰ أمام القضاء، مثل التشهادة، إذ لا تتعلق بالطلب. ويشمل "الحق" هنا الحق الوجودي والعدمي، أي حق الملكية و غيرها من الحقوق الوجودية، بالإضافة إلىٰ الحق العدمي، الذي يقصد به حق الإنسان في عدم التعرض لحقه الوجودي، كدعوىٰ منع التعرض.

ثانيا: عرف البعض الدعوىٰ بأنها: "قول"، بناء علىٰ أنها تتم باللفظ الإخباري، كما قد تكون باللفظ الطلبي. وبذٰلك، يمكن احتسابها قولا مقبولا عند القاضي، يهدف من خلاله المدعي إلىٰ طلب حق له من غيره أو دفعه عن حق له. ويقيد القول بكونه "مقبولا" لإخراج ما لم تتحقق فيه شروط الدعوىٰ[4]. كما

[1] التهانوي، محمد بن علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، دار الكتب العلمية – السعودية، 1998م، ج1، ص 504.
[2] أفندي، علي حيدر، درر الحكام شرح مجلة الأحكام، دار الجيل– لبنان، 1991م، ط1، ج2، ص 329.
[3] مجلة الأحكام العدلية، ص 1613.
[4] أفندي، درر الحكام شرح مجلة الأحكام، ص79.

يستفاد من عبارة "عند القاضي" الاحتراز من الدعوىٰ بالمعنىٰ الاصطلاحي، إذ تتحقق بمطلق القول المتضمن للطلب، سواء أمام القاضي أو غيره. وتوضيحا لذلك، يشترط في "طلب حق له" أن يوضح مضمون القول المقبول، ويستبعد بذلك دعوىٰ الفضولي أو الساخر.

ثالثا: عرف آخرون الدعوىٰ بأنها: "إخبار"، مع دخول الطلب ضمنا في هذا الاخبار، علىٰ النحو الذي قالوا فيه: "إخبار عن وجود حق للمخبر علىٰ غيره، عند الحاكم، ليلزمه به" [1].

ومن تعريفات الدعوىٰ عند العلماء المعاصرين:

ما عرفه حيدر بأنه: (طلب أحد حقه من غيره حال المنازعة في حضور القاضي بلفظ يدل علىٰ الجزم؛ مضيفا قوله هذا إلىٰ نفسه أو إلىٰ من وكله)[2]. وتعبير "حق" يشمل الأعيان والديون والحق الوجودي والعدمي.

وما تناولته أيضا مجلة الاحكام العدلية بأن الدعوىٰ هي: (طلب أحد حقه من آخر في حضور الحاكم، ويقال له المدعي، وللآخر المدعىٰ عليه)[3].

خلاصة العلاقة بين تعريف الدعوىٰ في اللغة واصطلاح الفقهاء

تعريفات الفقهاء لا تخرج عن المعنىٰ اللغوي للدعوىٰ، بل تتميز عنه بوجود شروط وقيود تقصرها علىٰ نوع خاص من التصرفات القولية. يتضح هذا من خلال تعريفاتهم التي تدور حول: مطالبة بالحق، أو إخبار بحق، أو إضافة حق، أو قول يقصد به طلب حق، حيث تدور جميع هذه التعريفات حول التصرف القولي.

[1] التمرتاشي، محمد عبد الله، تنوير الأبصار، دار الكتب العلمية – مصر، 1415هـ–1994م، ج1، ص370.
[2] أفندي، درر الحكام شرح مجلة الاحكام، ج4، ص256.
[3] انظر: مجلة الأحكام العدلية، المادة(1613).

التعريف المختار: الدعوىٰ؛ هي (قول مقبول، أو ما يقوم مقامه، في مجلس القضاء، يقصد بـــه إنســـان طلب حق له أو لمن يمثله، أو حمايته)[1].

شرح التعريف

- قول: يبين طبيعة الدعوىٰ، فهي تصرف قولي مشروع. والأصل فيها أن تتم بالقول في الاحـــوال العادية.
- مقبول: يستبعد الدعاوىٰ الفاسدة، غير المستكملة للشروط.
- أو ما يقوم مقامه: وذلك في الاحوال الاستثنائية: كالكتابة أو الإشارة؛ عند عدم القدرة علىٰ الكلام.
- في مجلس القضاء: لتقييدها بمكان معين. ويحترز به عن:
  - الدعوىٰ بالمعنىٰ اللغوي، لعدم تقييدها بمجلس القضاء، وفي الاصطلاح الشرعي لا تكون إلا فيه.
  - التصرفات القولية التي لا يشترط لصحتها مجلس القضاء؛ كالعقود من بيع ونحوه.
- يقصد به إنسان طلب حق له: يحترز به عن غيرها من التصرفات القولية التي يشـــترط لصـــحتها حدوثها في مجلس القضاء، ولا يقصد بها مقيمها طلب حق لنفسه، بل لغيره؛ كالشهادة والإقرار.
- لمن يمثله: لإدخال الدعاوىٰ التي يرفعها غير صاحب الحق؛ ممن يمثله في ذلك؛ كالوكيل والـــولي والوصي.
- أو حمايته: ليدخل فيها جميع أنواع الدعاوىٰ المعتبرة لدىٰ الفقهاء، –القديمة والحادثة فـــي مجلـــس القضاء–؛ والتي يقصد فيها حماية الحق؛ مثل الدعوىٰ بعدم التعرض؛ أي: الحق العدمي.

وجه الاختيار هٰذا التعريف المختار

يرجع الاختيار لهٰذا التعريف لما يلي:

1. بيانه لطبيعة الدعوىٰ؛ باعتبارها تصرفا قوليا مباحا، الأصل فيه أن يكون بوسيلة القول، مع صحته بالكتابة والإشارة عند عدم القدرة علىٰ القول.

[1] ياسين، محمد نعيم، نظرية الدعوى، مكتبة عين شمس–مصر، 1994م، ص 83.

2. تمييزه بين الدعوىٰ بالمعنىٰ اللغوي، والدعوىٰ بالمعنىٰ الاصطلاحي؛ لأنها تقيد في المعنىٰ الاصطلاحي بحصولها في مجلس القضاء، ولا تقيد بذلك في المعنىٰ اللغوي.
3. تمييزه بين التعريفات التي لا يشترط لصحتها حصولها في مجلس القضاء –كالعقود–، وبين غيرها من التصرفات التي يشترط لها مجلس القضاء.
4. تمييزه بين التصرفات التي يشترط لصحتها وقوعها في مجلس القضاء ويطلب بها إثبات حق للغير ــ كالشهادة، بين الدعاوىٰ؛ لأنها وإن كان من شروطها –الدعاوىٰ– وقوعها في مجلس القضاء، لكن القصد منها هو طلب المدعي حقه لنفسه، لا لغيره.
5. كونه جامعا مانعا:

- فهو جامع؛ لإدخاله جميع أنواع الدعاوىٰ المعتبرة عند جماهير العلماء، بما فيها دعوىٰ منع التعرض.
- ومانع؛ لإخراجه جميع الدعاوىٰ الفاسدة؛ لكونها قولا غير مقبول[1].

تعريف الدعوىٰ في القانون الوضعي: يرتبط تعريف الدعوىٰ في القانون الوضعي بعلاقتها بالحق الذي تحميه، وقد اختلف فقهاء القانون في تحديد مفهوم الدعوىٰ وفي العلاقة بينها وبين الحق. وجاءت آراؤهم علىٰ النحو التالي:

الرأي الأول (أصحاب النظرية التقليدية)

يرىٰ أصحاب هٰذا الرأي أن الدعوىٰ والحق الذي تحميه هما أمر واحد في حالة تعرض الحق لاعتداء أو إنكار. وبناء علىٰ ذٰلك، يمكن تسمية الحق في ملكية عين ما إذا تعرض للاعتداء "دعوىٰ الملكية"، حيث يتحد الحق والدعوىٰ من حيث الركن والموضوع والسبب والشرط، ويتسمان بالخصال نفسها.

ويعرف أصحاب هٰذه النظرية الدعوىٰ بأنها: "حق الالتجاء إلىٰ السلطة القضائية للاستعانة بها علىٰ تقرير الحق".

1 ياسين، محمد نعيم، نظرية الدعوى، ص 83.

ولكن هٰذا التعريف يعاني من مأخذين:

1. أنهم جعلوا الوسيلة والغاية شيئا واحدا، إذ يتضمن كلامهم أن الحق الذي يطلب حمايته عن طريق الاتجاء إلىٰ القضاء هو نفسه حق الالتجاء إلىٰ السلطة القضائية. وهٰذا بعيد عن المنطق السليم.
2. أنهم يشترطون أهلية المدعي وصفته لقبول الدعوىٰ، وهو ما يتناقض مع نظريتهم، لأن لزوم هٰذه النظرية يعني أن الدعوىٰ تنشأ بمجرد وجود الحق، ولا ينبغي أن تؤثر عليها أهلية المدعي أو عدم مطالبته القضائية، بل تكون مرتبطة بوجود الحق الموضوعي، وبالتالي يجب قبولها بمجرد نشوء الحق.

الرأي الثاني

1. يعتبر أصحاب هٰذا الرأي أن الدعوىٰ هي "عنصر من عناصر تكوين الحق وجزء من ماهيته". وهم يرون أن الحق يتكون من عنصرين:
2. المصلحة المادية أو الأدبية.
3. الحماية القانونية.

ويعتبرون أن الحماية القانونية هي وحدها الدعوىٰ، فهي موجودة مع الحق وملازمة له، ومرتبطة به ارتباط القسم بالكل.

ولكن يرد علىٰ هٰذا الرأي أنهم يعتبرون الدعوىٰ وسيلة لحماية الحق، وهو ما يجعل من غير المنطقي أن يكون جزء من الحق نفسه وسيلة لحمايته. كما عرف بعضهم الدعوىٰ بأنها: "سلطة الالتجاء إلىٰ القضاء بقصد الوصول إلىٰ احترام القانون".

هٰذا التعريف غير دقيق لأنه يخلط بين حق الالتجاء إلىٰ القضاء ووسائل أخرىٰ يختص بها القضاء لضمان احترام القانون، مثل الأوامر القضائية، والتي لا تعد من الدعوىٰ بالاتفاق.

إضافة إلىٰ ذلك، إذا كانت الدعوىٰ جزءا من الحق، فكيف يمكن للحق أن يوجد بدون أحد مكوناته وهو الحماية القانونية؟ وألأغرب من ذلك أنهم يعتبرون النزاع حول الحق سببا لوجود الدعوىٰ، فكيف يمكن للحق أن يكون فاقدا لأحد مكوناته قبل حدوث النزاع حوله؟

الرأي الثالث: (رأي المحدثين)

يرىٰ المحدثون أن الدعوىٰ ليست هي الحق الموضوعي الذي تحميه، ولا جزءا من عناصره، بل هي "حق مستقل قائم بذاته". وبناء علىٰ ذلك، عرفوها بأنها: "حق الطرف في حصوله علىٰ حكم في الموضوع لصالحه، وذلك في مواجهة شخص آخر بواسطة السلطة القضائية".

وقد عرف قليل منهم الدعوىٰ بأنها: "مطالبة بالحق أمام القضاء"، وهو التعريف الأقرب إلىٰ مدلول الدعوىٰ في اللغة العربية"[1].

خلاصة: وبعد التأملات الفقهية لمفهومها في عدة كتب، تبين للباحثة أنها جميعها تصب نحو مفهوم واحد وهو (طلب حق أمام القاضي أو التحكيم في مجلسه). ورجحت هٰذا التعريف لما رأيت فيه من الشمولية؛ وهو تعريف تابع للحنفية بكتابهم "الدر المختار شرح تنوير الابصار"[2].

المطلب الثاني: مفهوم الشقاق والنزاع

الفرع الأول: مفهوم الشقاق والنزاع لغة

فالشقاق والنزاع لغة؛ هما كلمتان متباينتان إلا أن كلا منهما يصب في نفس المعنىٰ: هو المخاصمة وغلبة الاختلاف والعداوة. ويطلق علىٰ النزاع الشديد الذي يصحبه الطعن في الكرامة ومحاولة تحطيم المعزة والود بين الأطراف[3]، وبهٰذا يتأكد أن كليهما يجتمعان لنفس المفهوم، وحقيقته أن يأتي كل من

[1] ياسين، نظرية الدعوى، ص 86، 87.

[2] الحصكفي، محمد علاء الدين بن علي، الدر المختار شرح تنوير الأبصار، دار الفكر-بيروت، 1423 هـ-2002م، ج5، ص541.

[3] الزحيلي، وهبة بن مصطفىٰ، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر- دمشق، 1986م، ج9، ص7060

الخصوم ما يشق علىٰ صاحبه، فيكون كل منهما في شق غير شق الآخر[1]. وجملة القــول أن الشــقاق والنزاع هو الخصام والاختلاف المستحكم والمشقة التي بين الزوجين؛ حتىٰ يصعب علىٰ كــل شــريك منهما تقبل االشريك الآخر، وتصبح الديمومة والاستقرار لحياتهما الزوجية شبه معدومين.

الفرع الثاني: مفهوم الشقاق والنزاع اصطلاحا

عرف بعض أهل العلم مفهوم االشقاق والنزاع بأنه: (أن يتصاعد الاختلاف بين الزوجين بشكل شــديد، نتيجة الطعن في الكرامة أو إيذاء أحدهما للآخر؛ بالقول أو الفعل، مثل الشتم القاسي، أو التقبــيح الــذي يمس الكرامة، أو الضرب العنيف، أو الضغط علىٰ الطرف الآخر لفعل مــا هــو محــرم شــرعا، أو الاعراض والهجر دون مبرر شرعي، وغير ذلك). [2] وهو أيضا بالنتيجة (استفحال الاختلافات الزوجية التي يترتب عليها وقوع التضرر)[3].

المطلب الثالث: أسباب دعوىٰ الشقاق والنزاع

لا تكاد تخلو الحياة الزوجية من العقبات أو المشاكل التي قد تواجه الزوجين في مســيرتهما ٱلأســرية، فقلما تجد بيتا يخلو منها، لٰكن ٱلعبرة بكيفية ٱلإدارة ٱلسليمة لهٰذه ٱلعقبات وبرمجتها بطريقة تحافظ علــىٰ ديمومة ٱلعلاقات. وتحقيقا لهٰذه ٱلنتائج لا بد من ٱلتعرف علىٰ ٱلأسباب ٱلمؤدية للشــقاق وٱلنــزاع، لأن إدراك هٰذه ٱلأسباب يسنح ٱلفرصة ويفتح ٱلآفاق لحلها.

1. هٰذا؛ وقدمت ٱلشريعة ٱلإسلامية لنا تقريرا واضحا لهٰذه ٱلأسباب، جعلته بصفة جامعة تندرج تحتهــا بقية ٱلآحاد ٱلأخرىٰ. وهي ما عبر عنه النص ٱلقرآني ٱلكريم بــ"ٱلنشوز"، سواء كان نشوز ٱلمــرأة أو ٱلزوج أو كليهما، وما ٱلأسباب ٱلتي كونت هٰذه ٱلحالة. فمن نشوز المرأة إظهارها ٱلعصــيان لأوامــر زوجها، وكرهها له، وبالنتيجة ٱلحتمية إعلانها ٱلتمرد عليه وعلىٰ قوامته، ولجوؤها إلىٰ ٱلخلق ٱلســيء

[1] قلعجي وقنيبي، محمد رواس وحامد صادق، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس – لبنان، ط2، 1408هــ-1988م، ص265.

[2] مجموعة من المؤلفين، مجلة البحوث الإسلامية، متوفرة على الشاملة. ج 57، ص224، بتصرف.

[3] المركز الفلسطيني لاستقلال المحاماة والقضاء "مساواة"، عزيزتي المرأة اعرفي حقوقك الشرعية، مركز "مساواة"، تشرين أول -2013م، ص18.

والمعاملة السيئة. فلا يكون نتيجة لهذا إلا تكدير صفو حياتها مع زوجها، فيقابل الزوج ذلك بالشقاق والنزاع.

وقد ذكر القرآن الكريم هذا النشوز وبين طرق علاجه، بصدد نشوز الزوجة؛ بقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [النساء:34-35]؛

وأما نشوز الزوج فيكون بأن يظلمها ويسلبها حقوقها، ويضربها عدوانا، ويحيف عليها ويسيء إليها، ويسيء عشرتها، ولا تكون نتيجة لهذا أو ذاك إلا أن تقابله بالشقاق والنزاع؛ لأنها قد أبغضته وكرهته.

وقد ذكر الله تعالى هذا النشوز في قوله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾[النساء:128].

يقول الزمخشري -في تفسيره؛ مبينا معنى نشوز الرجل-: "والنشوز هو أن يتجافى عنها بأن يمنعها نفسه ونفقته والمودة والرحمة التي بين الرجل والمرأة وأن يؤذيها بسب أو ضرب"[1].

[1] الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف، دار الفكر-دمشق، 1385ه-1966م، ج1، ص302.

علما بأن الباحثة لم تجد تعريفا لنشوز الزوج في قانون الأحوال الشخصية الفلسطيني والأردني، بينما عرف النشوز عموما القانون العراقي بأنه: "الخروج عن الواجبات التي يتطلب من الزوجين في اطار العلاقة الزوجية وللكل من الزوجين حقوق وعليه واجبات.فاذا تخلى عن واجباته اعتبر متمردا وناشزا ويعتبر نشوز الزوج اشد واخطر على حياة الاسرة من نشور الزوجة ذلك ان للزوج دور كبير ومؤثر داخل الأسرة".[1]

وكما ذكرت في بداية حديثي عن الأسباب المؤدية للشقاق والنزاع واندراجها جميعا تحت مسمىٰ النشوز، أضيف تحت آحادها تلك الأسباب والتي منها:

2. عدم تفهم الرجل لطبيعة ٱلمرأة ونفسيتها.

3. عدم قيام أحدهما بواجباته تجاه ٱلآخر، حيث إن لكل شريك علىٰ ٱلآخر حقوقا وواجبات، فإذا بدأ التقصير بينهم نشب ٱلخلاف وبدأ النشوز ومنه تبدأ مسيرة ٱلوهن وٱلخلاف.

- ومن تقصير ٱلزوج مثلا: بخل ٱلإنفاق، وتضييق في مختلف علاقاتها ٱلأسرية، وظلمها وٱلتسلط عليها بغير وجه حق، وربما شكه بها وكثرة ظنونه، ومنهم من تصل به ٱلأمور للطعن بعرضها بسبب ٱلوساوس ٱلمتسلطة عليه، وتمييزه وميله لزوجة علىٰ حساب زوجة أخرىٰ إن كان متزوجا غيرها، وإهمالها وكثرة جلوسه خارج ٱلبيت، وتفضيله لأصدقائه وعلاقاته علىٰ حساب وقت أهل بيته.
- وبمقابله تقصير الزوجة بحقوقه؛ من إهمال بواجباته، وعصيان لأوامره، وٱلخروج بغير إذنه، أو حتىٰ كثرة ظنها به ومراقبته وتتبعها لحركاته وسكناته، وغيرها الكثير.

وقد تكون بداية هٰذه ٱلعقبات أيضا تعود لرفقاء ٱلسوء لكلا ٱلطرفين ومدىٰ تأثيرهم ٱلسلبي.

[1] صادق، عزيزة خميس، نشوز الزوج في المذهب الجعفري والقانون العراقي، موقع جامعة كربلاء، تاريخ الإضافة: 21\10\2022م، تاريخ الزيارة: 8\7\2025م. متوفر على الموقع: https://uokerbala.edu.iq/

وأيضا تتعدد ٱلأسباب التي تؤدي إلىٰ ٱلشقاق والنزاع، ومنها:

4. ٱلإهانة ٱلمتبادلة: مثل السب وٱلشتم ٱلجارح.
5. ٱلإيذاء ٱلجسدي: كٱلضرب أو أي فعل يلحق ضررا بٱلزوج أو ٱلزوجة.
6. ٱلإجبار علىٰ أفعال منكرة: كإجبار أحد ٱلطرفين علىٰ ٱلقيام بأمور غير مشروعة.
7. الهجر وٱلإعراض: عدم ٱلتواصل أو ٱلاعتناء بٱلشريك بشكل لائق.

المطلب الرابع: إجراءات دعوىٰ الشقاق والنزاع

بعد استلام القاضي لتقرير الحكمين وتفاصيله، يحكم بالنزاع، عملا وتطبيقا لنص المادة رقم (126) من قانون الأحوال الشخصية الأردني رقم (15) لسنة 2019م.[1]. وتسير الإجراءات وفق النقاط التالية[2]:

1. رفع الدعوىٰ وقيدها: يبدأ سير الدعوىٰ بتقديم الطلب إلىٰ المحكمة، حيث يتعين تعبئة البيانات اللازمة ودفع التحصيلات المستحقة. يتم تقديم الطلب إلىٰ دائرة القلم، ومن ثم يتم تسجيله في سجل المحكمة – سجل الأساس–، وتحديد تاريخ الجلسة الأولىٰ. كما يتم تنظيم مذكرة حضور لجميع أطراف الدعوىٰ لدىٰ قلم المحضرين. يجب أن تتضمن لائحة الدعوىٰ معلومات أساسية مثل اسم المحكمة، المدعي والمدعىٰ عليه، وقائع الدعوىٰ، الطلبات المقدمة من المدعي، وتاريخ التقديم وتوقيع المدعي.
2. تبليغ لائحة الدعوىٰ: قبل الجلسة المحددة، يتم تبليغ الطرف المدعىٰ عليه لائحة الدعوىٰ. يجوز أن يتم ذٰلك بتسليم الأوراق إليه شخصيا أو إلىٰ من يمثله، أو عن طريق نشر إعلان رسمي أو تعليق الورقة في مكان بارز من محل إقامته.
3. حضور الجلسة: يتعين علىٰ المدعىٰ عليه أو من يمثله حضور الجلسة في الموعد المحدد، حيث يتم مناداة الخصوم علىٰ المنصة.

[1] قانون الأحوال الشخصية الأردني لسنة 1976م، المادة (132)، متوفر على الرابط: https://learningpartnership.org/sites/default/files/resources/pdfs/Palestine-Family%20Law-West%20Bank-1976-Arabic.pdf

[2] أبو رمان، محمود أحمد محمود، لوائح الدعوى وأنظمة تشكيل المحاكم الشرعية واختصاصاتها، دار الزهراء –عمان، 2013م، ص90–93.

4. إجراءات الجلسة: تتضمن إجراءات الجلسة مناداة الخصوم، عرض البيانات المتاحة في لائحة الدعوىٰ، وتنظيم التحاور بين القاضي وأطراف الدعوىٰ. يتم تسجيل المداولات في محضر خاص بواسطة كاتب المحكمة.

5. غياب أحد الطرفين: في حال غياب أحد الطرفين، وخاصة إذا كان المدعي غائبا، يحق للقاضي تأجيل الجلسة أو إلغاؤها بناء علىٰ العذر المقبول. يجوز أيضا إسقاط الدعوىٰ في حال غياب المدعي أو وكيله، وللمدعي حق إعادة رفعها من جديد.

6. تنظيم المرافعة: متابعة الجلسة بتوجيه القاضي الدعوىٰ للأطراف وتحديد النقاط الاساسية من لائحة الدعوىٰ. يدير القاضي التحاور حول الطلبات واثباتات المتاحة، وفي حال وجود نقص في الأدلة أو التدابير، يتم تأجيل الجلسة لاستكمال ما يلزم من إجراءات.

7. إقفال الجلسة: يتم إقفال الجلسة عندما تكمل جميع العناصر اللازمة للفصل في الدعوىٰ ويصبح الحكم ممكنا.

8. توثيق المحضر: جميع المداولات، البيانات، الدلائل، والدفاعات يتم تدوينها في محضر المحكمة تحت إشراف القاضي. هٰذا المحضر يعتبر سندا رسميا له قوة الإثبات القانونية.

9. حفظ النظام: يتم حفظ النظام داخل قاعة المحكمة وضمان أمن الجلسة من أي إساءة قد تضر بحرمة المحكمة، وينفذ ذلك من خلال الجزاءات التأديبية؛ مثل الغرامات أو الحبس وفقا للقانون.

10. الطلبات الأصلية والعارضة: يحق للطرفين تقديم الطلبات الأصلية والعارضة، حيث تكون الطلبات الأصلية هي التي يتم تقديمها في لائحة الدعوىٰ، أما الطلبات العارضة فهي التي تقدم بعد ذلك، مثل طلبات المدعىٰ عليه المقابلة أو طلبات من طرف ثالث (اختصام الغير).

- طلبات المدعي العارضة: هي الطلبات التي يقدمها المدعي لتصحيح أو تكميل الطلبات الأصلية أو بسبب ظروف طارئة، مثل طلبات الإجراءات الاحترازية (كالحجز الاحتياطي) أو طلبات النفقة التوقعية.

- طلبات المدعىٰ عليه العارضة: هي الدعوىٰ المقابلة التي يقدمها المدعىٰ عليه، ويمكن أن تسمىٰ الدعوىٰ الفرعية أو المتقابلة.

11. تدخل الغير في الدعوىٰ: إذا كان لشخص آخر علاقة بالقضية، قد يسمح له بالتدخل، سواء كان هٰذا التدخل اختياريا أو جبريا من المحكمة أو بناء علىٰ طلب من الخصوم.

12. الدفاعات: تتنوع الدفاعات التي يقدمها الطرفان:

- دفاعات موضوعية: تتعلق بمناقشة صحة القضية نفسها أو اعتراض علىٰ صحة الإدعاء.
- دفاعات شكلية: تتعلق بتخلف الإجراءات.
- دفاع بعدم القبول: تتعلق بتخلف أحد شروط الدعوىٰ الاساسية.

13. إصدار الحكم: بعد انتهاء المرافعة، يصدر القاضي أو هيئة القضاة الحكم. يتم ذٰلك عبر كتابة مسودة الحكم، وبعد المداولة تسجل النسخة النهائية من الحكم المؤرخ والمسبب.

عناصر الحكم: يتضمن الحكم: الديباجة (بما في ذٰلك المعلومات الأساسية مثل الأسماء، العناوين، والتواريخ)، والوقائع، والأحكام (الدلائل والأسناد القانونية)، والمنطوق (القرار الذي تم وصوله إليه).

14. المصاريف والنفقات: يتم تحديد المصاريف المترتبة علىٰ الدعوىٰ، بما في ذٰلك أتعاب المحاماة والخبراء، ويصدر القاضي قرارا بدفعها من المدعىٰ عليه.

15. تبليغ الحكم: يتم تبليغ الحكم النهائي لكلا الطرفين الحاضرين والغائبين؛ لضمان علمهم به وفتح المجال أمامهم للطعن أو الاعتراض خلال المدة القانونية المحددة.

16. آثار الحكم: يتسبب الحكم في خروج النزاع من دائرة المحكمة التي أصدرته، ولا يجوز لها إعادة النظر في القضية إلا في حالات استثنائية مثل:

- الطعن بالحكم عن طريق الاعتراض من الغائب أو من الغير المتضرر.
- تصحيح الحكم في حالة وجود أخطاء كتابية أو حسابية.

- تفسير الحكم في حالة وجود غموض يستدعي توضيحا.
- الطعن في الحكم بالاستئناف: يطعن في الأحكام الفاصلة في موضوع الدعوىٰ عبر الاستئناف، وفقا لشروط خاصة منصوص عليها في القانون.

17. إعادة المحاكمة: قد يطعن في الحكم عبر إعادة المحاكمة في حالات محددة؛ مثل: التناقض في الأحكام أو التزوير في الدلائل.
18. الحكم النهائي: بعد جميع الطعون والتصحيحات، يصبح الحكم باتا أو قطعيا، ولا يقبل الطعن فيه بعد ذلك.

ولما كانت الإجراءات تستلزم وجود أركان وشروط وضوابط صحيحة، أردفت هذه الأركان والشروط والضوابط على النحو التالي:

المطلب الخامس: أطراف دعوىٰ الشقاق والنزاع

هما الشخصان اللذان تكون دعواهما والخصومة بينهما، –وهما المدعي والمدعىٰ عليه–[1].

من هما المدعي والمدعىٰ عليه: تنوعت وتعددت تعريفات الفقهاء لهما، وقد اكتفيت بذكر التعريف التالي: (المدعي من إذا ترك الخصومة لا يجبر عليها، والمدعىٰ عليه من إذا ترك الجواب يجبر عليه)[2].

خلاصة: أهلية المدعي والمدعىٰ عليه هي شرط أساسي لرفع الدعوىٰ في الفقه الإسلامي، حيث يشترط الفقهاء أن يكون الطرفان قادرين علىٰ القيام بالتصرفات الشرعية. يختلف الفقهاء في تفسير الأهلية، فبينما يشترط البعض كمال الأهلية للطرفين، يكتفي آخرون بالأهلية الناقصة في حالات معينة، مثل الصبي المميز أو السفيه.

[1] أفندي، درر الحكام في شرح مجلة الأحكام، ج4، ص171.
[2] الكاساني، أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتاب العربي–لبنان، 1997م، ج6، ص224.

وكما يشترط بكلا الطرفين –المدعي والمدعىٰ عليه– أن يكونا بالغين عاقلين سليمين من السفه والجنون والغفلة، ومن اختلت به أحد هٰذه الشروط يكون ناقص الأهلية، ولا يحق له التقاضي، ويجب أن يقيم دعواه القائم علىٰ شؤونه، كوليه أو وصيه. وينسحب الحكم علىٰ ناقص الأهلية إذا كان مدعىٰ عليه. فالقاصر لا يكون خصما إلا بعد ثبوت رشده[1].

المطلب السادس: عناصر لائحة دعوىٰ التفريق للشقاق والنزاع

نصت المادة (16) من قانون أصول المحاكمات الشرعية رقم (31) لسنة 1959م: "يشترط في إقامة الدعوىٰ في المحاكم الشرعية تقديم لائحة بالدعوىٰ موقعة من المدعي متضمنة هوية الطرفين، ومحل إقامتهما، وموضوع الدعوىٰ، وتبليغ للمدعىٰ عليه حسب الأصول"[2].

بدأ عناصر لائحة دعوىٰ الشقاق والنزاع من تحقق شروط نص المادة السابقة، من أسماء الأطراف، إضافة إلىٰ الصيغة المعتمدة القانونية للائحة الدعوىٰ، وموضوع طلب التفريق وأسبابه، والبينات التي سيستند إليها المدعي في دعواه.

صيغة اللائحة الخاصة لكل من الفريقين (الزوج/الزوجة): من العنوان الفرعي هٰذا يتضح أن لكل طرف لائحة وصيغة معتمدة، أي اللائحة الخاصة بالزوج وصيغتها، واللائحة الخاصة بالزوجة وصيغتها.

ملاحظة: يجب التنبه لتحقق وتوفر صفة الادعاء الشرعية في كل من لائحة الزوج أو الزوجة، وذٰلك بتوفر عقد الزواج الشرعي الصحيح.

اللائحة الخاصة بالزوج: عندما يتقدم الزوج بلائحة الادعاء للشقاق والنزاع ضد زوجته، فتكون كالتالي: يبدأ ببيان أن المدعىٰ عليها هي زوجته المدخول بها بصحيح العقد الشرعي، ولا زالت إلىٰ تاريخ رفع

[1] أفندي، درر الحكام في شرح مجلة الأحكام، ج4، ص179.

[2] أبو هلال، مازن سالم مصطفى، مجموعة القوانين الفلسطينية، دار وائل للنشر –عمان، 1977م، ج10.، ص127.

الدعوىٰ الزوجية بينهما قائمة، وقد وقع الشقاق والنزاع بينهما، واستفحل بطريقة يصعب معها استمرار حياتهما الزوجية، واستنفذا كافة الطرق لمعالجته وتقويم حياتهما، فأصبحت الحياة والاستقرار بينهما مستحيلين، ولا يمكن العيش سويا بسبب الضرر الفعلي والقولي. بعد ذلك، يذكر الزوج الأضرار والمفاسد التي لحقت به، ثم يطلب التفريق بينه وبين زوجته للشقاق والنزاع، وذلك تطبيقا لنص المادة رقم (132) من قانون الأحوال الشخصية الأردني[1].

اللائحة الخاصة بالزوجة: تبدأ ببيان أن المدعىٰ عليه هو زوج المدعية، وداخل بها بصحيح العقد الشرعي، ولا يزال بينهما رباط الزوجية قائما، وظهر الشقاق والنزاع بينهما، واستحالت معه استمرار العلاقة والحياة الزوجية، وأصبح لا يمكن العيش بدون استمرار الضرر عليها، ثم تذكر الزوجة الأضرار التي تسبب بها زوجها، والبينات التي استندت إليها، ومن ثم تطلب التفريق بينهما للشقاق والنزاع، عملا بالمادة رقم (132) من قانون الأحوال الشخصية الأردني، مع تضمينه الرسوم والمصاريف وإجراء المقتضىٰ القانوني.

نماذج من لوائح الدعوىٰ:

نموذج لائحة دعوىٰ مقدمة من الزوج

لدىٰ فضيلة قاضي محكمة..... الشرعية المحترم.

المدعي:.....

موضوع الدعوىٰ: تفريق للشقاق والنزاع من قبل الزوج.

الوقائع:

1 قانون الأحوال الشخصية الأردني لسنة 1976م، المادة (132)، متوفر على الرابط: https://learningpartnership.org/sites/default/files/resources/pdfs/Palestine-Family%20Law-West%20Bank-1976-Arabic.pdf.

أولا: إن المدعىٰ عليها هي زوجة المدعي (الداخل بها بصحيح العقد الشرعي، أو غير الداخل بهـــا، أو المختلي بها خلوة شرعية صحيحة) بموجب عقد الزواج رقـــم (.....) تـــاريخ (.....) صـــادر عـــن محكمة..... الشرعية، ولا تزال الزوجية الشرعية الصحيحة قائمة بينهما.

ثانيا: لقد شب واحتد الخلاف بين المدعي والمدعىٰ عليها.

ثالثا: ألحقت المدعىٰ عليها بالمدعي ضررا جسيما، قولا وفعلا.

رابعا: لقد انتشر الخلاف والشقاق والنزاع بين الأهل والأقارب والجيران، وتدخل رجال الإصلاح وأهل الخير، واستحالت كل طرق الإصلاح، وباتت الحياة الزوجية مستحيلة.

خامسا: لمحكمتكم الموقرة صلاحية للنظر والفصل بالدعوىٰ، حيث إنها صاحبة الصلاحية والوظيفية.

الطلب:

- ألتمس من محكمتكم الموقرة تحديد موعد المحاكمة، وتبليغ المدعىٰ عليها نسخة من لائحة الدعوىٰ، وموعد الجلسة، ودعوتها للمحاكمة وفق الأصول والقانون.
- بعد المحاكمة والتثبت من صحة الادعاء، ألتمس من حضرتكم التفريق بطلقة بائنـــة، تنحـــل بهـــا الزوجية.

واقبلوا بفائق الاحترام.

المدعي/

ملاحظات

1. يجب أن توقع اللائحة من مقدمها (المدعي/ المدعىٰ عليه)، وإذا كان من يمثل المـــدعي وليـــه أو وصيه، فهو من يوقع علىٰ اللائحة، ويذكر صفته بالدعوىٰ.

2. موضوع الطلب بالدعوىٰ يجب أن يذكر فيه السبب الرئيس للشقاق والنزاع، وهو اشتداد الخلاف بين الطرفين المتخاصمين، ثم بعد ذلك تقوم المحكمة بالنظر في موضوع طلب الدعوىٰ، وتحاول الصلح، ثم إذا تبين لها استحالة الصلح بينهما، توجب التفريق[1].
3. تطبيقا للقاعدة الشرعية "البينة علىٰ من ادعىٰ واليمين علىٰ من أنكر"[2].

يشترط لإدعاء في هٰذه الدعوىٰ أن يكون بحضور القاضي، ففي حال غيابه لا يعتد به ولا يقبل، كما يجب أن يكون معلوما وواضحا وصريحا ومستندا إلىٰ البينات، ليتسنىٰ للقاضي الحكم وتطبيق العدالة.

تنظيم مذكرة الحضور: تتضمن إلزام المدعي عليه بالحضور والمثول أمام المحكمة، بتاريخ الجلسة المعلن بها، وإلزامه بإعداد وتجهيز لائحته الجوابية بالرد علىٰ لائحة الدعوىٰ المرفوقة. ينظمها كاتب المحكمة، ويصور نسخا عنها بعدد نسخ لائحة الدعوىٰ، ثم توقع هي والنسخ من قبل قاضي المحكمة، وعليها ختم المحكمة الرسمي.

وقد أوضحت المواد رقم (11، 12، 39، 40) من قانون أصول المحاكمات الشرعية[3]، جزءا كبيرا من الإجراءات المتبعة في دعوىٰ الشقاق والنزاع، حيث اشترطت المادة (11) من القانون المذكور بوجوب ذكر اسم كل فريق وشهرته ومكان إقامته ومحل عمله والبينات التي استند إليها في دعواه، ومن ثم تصور اللائحة ويتم تبليغ المدعىٰ عليه صورا عنها.

وأما المادة (12) فقد تحدثت عن رسوم الدعوىٰ وتسجيلها في المحكمة، ولا يعتد بأي إدعاء لم يتم دفع رسمه، ويعتبر كأن لم يكن، وتدفع رسوم كل إدعاء علىٰ حدة، سواء قدم قبل المحاكمة أو أثناءها، وبعده يتم تنظيم مذكرة الحضور كما ذكرنا سابقا، ويتم تبليغ المدعىٰ عليهم موعد الحضور وصورا من لائحة

---

[1] الجندي، مصطفى بن محمد، موسوعة الأحوال الشخصية، دار النهضة – بيروت، 2006م، ج1، ص452.

[2] القرطبي، عبد الله بن محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية–القاهرة، 1354ه–1935م، ج15، ص162. الزرقا، أحمد بن الشيخ محمد، شرح القواعد الفقهية، دار القلم–دمشق، ط2، 1409ه–1989م. ص369. ونص هٰذه القاعدة الفقهية هو حديث نبوي رواه الترمذي وغيره وأصله في الصحيحين بلفظ آخر. الترمذي، أبو عيسىٰ محمد بن عيسى، الجامع الكبير "سنن الترمذي"، المحقق: شعيب الأرناؤوط، (دار الرسالة العالمية، ط1، 1430ه–2009م). ج3، ص176، رقم الحديث:1390. قال المحقق:" حديث صحيح".

[3] ماضي، عبد الرزاق أحمد، قانون أصول المحاكمات الشرعية رقم 31 لسنة1959م، دار النهضة–بيروت، ص11–41.

الدعوىٰ، وتوقع المذكرة مع النسخ من قبل القاضي وتختم بختم المحكمة االرسمي لتحصل علىٰ الطـــابع االرسمي.

أما المادة (39) من نفس القانون فقد كانت أكثر توضيحا للوقائع، حيث وضحت بأن اللوائح المقدمة فقط نقتصر بها ببيان موجز للوقائع المادية التي استند إليها كل فريق، سواء في إدعائه أو في الـــدفاع عـــن نفسه. أما عن إضافة أسباب أخرىٰ إلىٰ دعوىٰ أو حتىٰ إضافة إدعاءات وأمور إضافية متناقضـــة مـــع دعوىٰ التي قدمها، فهٰذا لا يجوز وممنوع، وهٰذا ما نصت عليه المادة(40) .

المطلب السابع: الوقائع التي يجب اتخاذها واتباعها قبل قرار القاضي بالدعوىٰ:

بيان للوقائع التي يجب اتخاذها واتباعها قبل قرار القاضي بالدعوىٰ:

اقتصرت علىٰ ذكرهن بسرد موجز وتتلخص بالتالي:

1. بعد تعيين جلسة التبليغ وتبليغ كلا الطرفين، يعقد قاضي المحكمة المجلس الشرعي، حســـب نـــص المادة رقم (132) من قانون الأحوال الشخصية الأردني.
2. يثبت كلا الطرفين دعواهما، بتقديم ما لديهما من بينات في حال وجود الشقاق والنزاع بينهما، وإذا ثبت للقاضي وتأكد لديه وجود الشقاق والنزاع بينهما فإنه يعمل جاهدا للإصلاح بينهمـــا، وإذا لـــم يتمكن من الإصلاح بينهما فإنه يعمل بتأجيل الجلسة مدة لا تقل عن شـــهر علـــىٰ أمـــل أن يـــتم الإصلاح بينهما. وإذا انتهت هٰذه المدة التي وضعها القاضي ولـــم يتصـــالحا، فينتخـــب القاضـــي حكمين، ويطبقان نص المادة رقم (132) المذكورة سابقا.
3. في حال لم يتم االصلح بينهما فإن القاضي يحيل القضية للحكمين ويبلغ الحكمـــين موعـــد الجلســـة وينتظر حتىٰ يقدما تقريرهما، فهنا يقوم الحكمان بتبليغ الطرفين المتخاصمين موعد جلستهما عـــن طريق قلم المحكمة، ثم يبدآن بدراسة وتحليل أسباب الشقاق والنزاع بينهما، فيدرسانها ويحللانهـــا مع أزواجهما أو أقاربهما أو أصدقائهما أو جيرانهما أو أي شخص يرون أنه قد ينفعهم بدليل.

4. بعد ذلك يسجل الحكمان كل ما بحثاه واستدلاه في تقرير ويوقعان هذا التقرير ويؤرخانه ويسلمانه للقاضي، وإن رأى الحكمان إمكانية التوفيق والإصلاح أقراها وإن استحال الصلح بينهما فرقا بينهما، ويقرران العوض الذي يريانه مناسبا، بشرط أن لا يقل هذا العوض عن المهر وتوابع المهر، وإذا اختلف الحكمان في أي مسألة ذات أهمية للفصل في النزاع فإن القاضي يتدخل ويحكم أو يبعث وينتدب القاضي طرفا ثالثا للترجيح.[1]

ما يترتب على تحديد نسبة الإساءة من أحد الزوجين على الآخر

- يتم التفريق على نسبة الإساءة من كل طرف على الآخر، إذا تبين وتبين للحكمين بأن سبب الإساءة من الطرفين.
- وأما إذا تبين للحكمين أن نسبة الإساءة من الزوج، فيفرقان بينهما بطلقة بائنة وتطالب الزوجة بكافة حقوقها.
- أما إذا جهل الحكمان بنسبة الإساءة ولم تتبين لهما، أي عجزا عن تقديرها، فيقرران التفريق بين الزوجين وتقدير العوض الذي يرونه مناسبا لأخذه من أحدهما للآخر.[2]

المطلب الثامن: أسباب دعاوى الشقاق والنزاع المتعلقة بوسائل التواصل الاجتماعي

مما لا يخفى علينا، بدأت خريطة العالم الإعلامية بالتوسع و التطور في الساعات الأخيرة، خاصة مع ظهور الإنترنت و الأقمار الصناعية، والتي أبرزت بدورها الثورة التكنولوجية على مستوى واسع ورهيب، خاصة في مجال عالم الاتصال و التواصل ووسائله، والتي بدورها قد أحدثت طفرة واسعة، وتأثيرا كبيرا في كافة مجالات الحياة وخاصة الحياة الأسرية.

[1] أبو رمان، لوائح الدعوى وأنظمة تشكيل المحاكم الشرعية واختصاصاتها، ص100-120.

[2] أبو رمان، لوائح الدعوى وأنظمة تشكيل المحاكم الشرعية واختصاصاتها، ص120-130.

فهٰذه الثورة التكنولوجية في عالم الاتصال والتواصل حملت معها لنا عديدة من الإيجابيات والتسهيلات، لكنها بالنفس الوقت كانت تحمل السلبيات، وخاصة علىٰ الحياة الأسرية، و المشاكل التي خلفتها سواء علىٰ الأبناء أو الآباء أو الأزواج، فأصبح الهاتف و الإنترنت تجلس معه أفراد العائلة ينفردون به ساعات و ساعات أكثر من جلوسهم مع بعضهم البعض، فباتوا يعيشون العزلة علىٰ رغم تواجدهم في مكان واحد، إضافة إلىٰ تأثيراتها السلبية الأخرىٰ التي تسببها العزلة و العكوف علىٰ استخدامها، كالإحباط و الإدمان علىٰ الجلوس أمامها ساعات و ساعات مما يسبب التفكك الأسري خاصة بين الأزواج و قلة عنايتهم و اهتمامهم ببعضهم البعض ثم إلىٰ طلب الطلاق، ولها أيضا من التأثير السلبي بما يسمىٰ الاغترار بالمظاهر الكاذبة التي تنشرها السوشال ميديا و المقارنات الاجتماعية كرؤية حياة الاخرين المثالية عبر هٰذه المنصات قد تجعل أحد الزوجين يشعر بعدم الرضاء عن حياته الزوجية. وكما تجد بعض الأزواج ينخدعون بالتزييف والجمال المصطنع علىٰ هٰذه المواقع، فتجده بات في صراع كبير بين شريكة حياته و بين ما يراه من المظاهر المزيفة، وبالمقابل تجد الزوجة علىٰ الضفة السلبية الأخرىٰ، ومن خلال متابعتها لما تعرضه الأخريات علىٰ المواقع الإلكترونية من الحياة المثالية و العيش الرغيد و كثرة السفر و غيره؛ فتجدها أصبحت تطالب زوجها بما لا يطيق ليتسنىٰ لها تقليد ما رأته من مظاهر خداعة وحياة ملؤها التمثيل و التظاهر علىٰ السوشال ميديا، ولا ننسىٰ الثغرات الزوجية التي سببتها مواقع التواصل، و دخول أحد الزوجين في العلاقات المحرمة إضافة إلىٰ تبادل الصور، و ما يتبعها من حالات إبتزاز، حيث أفضىٰ المطاف بكثير من الزوجات إلىٰ السرقة من أزواجهن و بيع أموالهن وما بحوزتهن من ذهب، للفريق المبتز لهن بالصور. تعتبر وسائل التواصل الاجتماعي من العوامل المحدثة التي تؤثر بشكل كبير علىٰ العلاقات الزوجية، مما يؤدي في بعض الاحيان إلىٰ دعاوي الشقاق و النزاع. وهناك أيضا بعض الاسباب المرتبطة بذٰلك؛ مثل:

1. الغيرة المفرطة: قد تؤدي التفاعلات علىٰ وسائل التواصل الاجتماعي، مثل الإعجاب أو التعليق علىٰ صور الآخرين، إلىٰ شعور أحد الزوجين بالغيرة المفرطة، مما يسبب توترات وصراعات.

2. التواصل غير المناسب: استخدام وسائل التواصل للتواصل مع أشخاص آخرين قد يعتبر خيانة من قبل بعض الزوجين، مما يؤدي إلىٰ فقدان الثقة وشعور الإحتواء.
3. نشر السريات: مشاركة تفاصيل الحياة الخاصة أو خلافاتهم الزوجية عبر وسائل التواصل مما يؤدي إلىٰ تفاقم الشقاق، حيث يشعر أحد الطرفين بالإهانة أو عدم الاحترام.
4. التدخلات الخارجية: تفاعل الاصدقاء أو العائلة عبر وسائل التواصل الاجتماعي قد يؤدي إلىٰ تدخلهم في العلاقة، مما يزيد من النفور والمشاكل بين الزوجين.

تظهر هٰذه الأسباب أهمية التعامل بحذر مع وسائل التواصل الاجتماعي في العلاقات الزوجية، حيث يمكن أن تكون لها آثار سلبية تؤدي إلىٰ دعاوي الشقاق والنزاع. وغير ذٰلك كثير كثير وهٰذا كله يفضي إلىٰ تفكك الأسرة والفراق وضياع الأبناء.

المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بالدفوع

المطلب الأول: مفهوم الدفع وحقيقته

الفرع الأول: مفهوم الدفع لغة

الدفع: هو مصدر للفعل دفع يدفع دفعا، ويحمل علىٰ معان عدة، منها: نقول؛ استدفعت الله السوء: أي رجوت منه دفعه، أي رده عني، وتدافع القوم: أي دفع بعضهم الآخر بالحرب، فهو هنا أتىٰ بمعنىٰ المدافعة[1]. ودفعت القول: أي رددت القول بالحجة، ودفعته دفعا: أي أبعدته ونحيته فاندفع، فهنا أتىٰ بمعنىٰ الرد والتنحي [2]. واندفع القوم بحديثهم: أي مضوا فيه واستمروا. واندفعوا بالسير: أي واصلوا المشي واستمروا فيه، فهنا أتىٰ بمعنىٰ: المضي بالأمر [3].

وما وجدته –أقربها لموضوع البحث ومتعلقا به– أن الدفع: هو رد القول بالحجة، ونستدل بها من القاعدة الفقهية المعتمدة والمشهورة "الحدود تدرأ بالشبهات"؛ أي ترد وتدفع، ودرء ودفع الحكم في الدعوىٰ[4].

الفرع الثاني: مفهوم الدفع اصطلاحا

أولا: الدفع عند الفقهاء: خلال البحث في الكتب الفقهية من كتب القضاء وقانون الأحوال الشخصية تبين بأن كثيرا من الفقهاء اكتفوا بمعناه اللغوي وجعلوه دالا معبرا عنه.

فعرفه ابن فرحون بأنه: (قول القاضي في سجله في ما يتعلق بالمدعي والمدعى عليه والوجه الذي يحتج به كل منهما على أعيانه) [5].

---

[1] الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة، دار العلم للملايين–بيروت، ط4، 141ه–1990م، ج1، ص208.

[2] الفيومي، محمد بن يعقوب، المصباح المنير، دار إحياء التراث العربي –بيروت، 14420ه–1998م، ج1، ص196.

[3] الرازي، زين الدين بن محمد، مختار الصحاح، ط5، المكتبة العصرية–بيروت، 1999م، ص105.

[4] الزركشي، بدر الدين بن محمد، المنثور في القواعد الفقهية، ط2، وزارة الأوقاف الكويتية، (د. ت)، ج2، ص126. مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، (القاهرة: مجمع اللغة العربية، ط2، 1392ه–1972)، ج1، ص298.

[5] ابن فرحون، أحمد بن عبد الله، تبصرة الحكام في مناهج الأقضية وأصول الأحكام، دار الكتب العلمية–بيروت، 1406ه–1986م، ج1، ص138.

وعرفتها الموسوعة الفقهية الكويتية بأنها: (دعوىٰ من المدعيٰ عليه يقصد بها دفع الخصومة عنه، أو إبطال دعوىٰ المدعي)؛ وعليه فإن الدفع عند الفقهاء نوعان:

- الدفع الذي يقصد به إبطال دعوىٰ المدعي نفسها.
- الدفع الذي يقصد به دفع الخصومة عن المدعيٰ عليه بدون تعرض لصدق المدعي أو كذبه في دعواه، وهو ما يسميه الفقهاء بدفع الخصومة[1].

وكما هو مطبق من الإجراءات داخل الجلسة في المحاكم الشرعية، بأنه يتم الرد علىٰ دعوىٰ المدعي وكلامه وبيناته بـ (الإقرار، أو الإنكار، أو الرد بالدفع؛ أي دفع دعوىٰ المدعي)[2].

ثانيا: الدفع قانونا: هناك عدة تعريفات له منها أنه: (دعوىٰ يأتي بها المدعىٰ عليه ليدفع بها دعوىٰ المدعي)، أو هي: (الإتيان بدعوىٰ قبل الحكم أو بعده من قبل المدعىٰ عليه تدفع -ترد وتزيل- دعوىٰ المدعي)[3].

المطلب الثاني: مشروعية الدفع

الفرع الأول: من القرآن الكريم

1. ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ١٠٥﴾ [النساء: 105].

وجه الدلالة من الآية الكريمة: الآية الكريمة بعمومها تدل علىٰ وجوب العدل ووجوب إقامته ووجوب الحكم بما أنزل الله تعالىٰ، والحكم بالحق والعدل يقتضي وجوبا من القاضي السماع للطرفين، المدعي

[1] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، (الكويت: دار السلاسل(ج1-23)، مصر: دار الصفوة (ج24-38)، طبع الوزارة (ج39-45)، 1404ه-1427ه). ج 20، ص315-316.

[2] داوود، أحمد محمد، القضايا والأحكام في المحاكم الشرعية، دار النهضة-بيروت، 2006م، ج1، ص47.

[3] أفندي، درر الحكام شرح مجلة الأحكام، ج4، ص185.

والمدعىٰ عليه، أي سماع بينات المدعي وبالمقابل تحقيقا للعدالة سماع دفوع وردود المدعىٰ عليه، حيث يقوم المدعىٰ عليه بدرء بينة المدعي ودفعها بإثارة ردوده المقابلة لأقوال المدعي، وهٰذا هو الدفع.

2. ﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [يوسف:25-26].

وجه الدلالة من الآية الكريمة: جسدت الآية الكريمة الدفع علىٰ لسان سيدنا يوسف عليه السلام، وذٰلك حين بدأت امرأة العزيز بالإدعاء عليه واتهامه، فرد إدعاءها، ودفع دعواها بأنها هي من راودته عن نفسه وأبىٰ، فرد الإدعاء من سيدنا يوسف عليه السلام هو بمثابة الدفع.

الفرع الثاني: من السنة النبوية الشريفة

هناك عدة أحاديث شريفة تدل في مضمونها علىٰ مشروعية الدفع ومنها:

1. قول النبي صلىٰ الله عليه وسلم: "إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له علىٰ نحو ما أسمع منه، فمن قضيت له بشيء من أخيه فلا يأخذنه، فإنما أقطع له قطعة من النار"[1].

وجه الدلالة: يبين لنا هٰذا الحديث أصلا لقاعدة قضائية متبعة، وملخصها بـ (عدم قبول إدعاء ٱلمدعي بمجرد إقامته للدعوىٰ، بل يلزم لقبول دعواه تقديمه للبينات أو تصديق ٱلجهة ٱلمدعىٰ عليه لما أدعىٰ به)، ورسولنا ٱلكريم ﷺ جسد في هٰذا الحديث الدفع بأوضح صورة له، فذكر عليه ٱلسلام الحجة بحديثه وسماعه لها، فحجة ٱلمدعىٰ عليه تكون بدفعه ورده[2].

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، باب: موعظة الإمام للخصوم، (2619/6)(6748).

[2] القواعد الخمس التي اتفق عليها علماء الفقه والأصول وفروعها، مقال على إسلام ويب، تاريخ النشر: 2003/1/5م، تاريخ الزيارة: 2025/4/24م، متوفر على الموقع: https://www.islamweb.net/ar/fatwa/27000/

2. قول النبي صلىٰ ٱلله عليه وسلم: "لو يعطىٰ الناس بدعواهم، لدعا أناس دماء رجال وأموالهم لكن ٱليمين علىٰ ٱلمدعىٰ عليه"[1].

وجه الدلالة: بداية: هٰذا الحديث تجسيد للقاعدة الفقهية (البينة علىٰ من ادعىٰ واليمين علىٰ من أنكر)، فدل الحديث علىٰ أنه لا يحكم في الدعوىٰ بمجرد إدعاء المدعي، ولأن الدفع أيضا دعوىٰ فالدافع أصبح بالمقابل بمثابة المدعي ومكلف أيضا بإثبات رده ودفعه بالوسائل المعتبرة قانونا [2].

الفرع الثالث: من ٱلمعقول

عقلا ومنطقا إقامة الحق تقتضي –وجوبا– إعطاء ٱلمدعىٰ عليه الحق بالدفاع عن نفسه ورد إدعاء من اتهمه بغير حق؛ وهٰذا هو الدفع؛ لأن عدم السماح له بذٰلك هو عين ٱلظلم[3].

المطلب الثالث: أقسام الدفوع

بعد البحث في كتب الفقهاء ٱلمتقدمين وٱلقوانين ٱلوضعية، وجدت ٱلباحثة ٱلتقسيمة ٱلتالية للدفوع: حيث جعلها الفقهاء ٱلمتقدمون في كتبهم علىٰ قسمين: "الدفع بعدم ٱلخصومة، والدفع بإبطال دعوىٰ ٱلمدعي".

وظهرت تقسيمتها في ٱلقوانين ٱلوضعية علىٰ ثلاثة أقسام: (الدفوع ٱلموضوعية، والدفوع ٱلشكلية، والدفع بعدم ٱلقبول)[4].

ومن ٱلملاحظ عند عرض أقسام ٱلدفوع في ٱلشريعة ٱلإسلامية وٱلقوانين ٱلوضعية، يوجد دفعان مشتركان ومتفق عليهما بين ٱلشريعة وٱلقانون وهما: "الدفع بعدم ٱلخصومة وهو نفسه الدفع بعدم ٱلقبول، والدفع ٱلموضوعي".

---

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب اليمين على المدعى عليه. (1336/3)(1711).

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج15، ص162. الزرقا، شرح القواعد الفقهية، ص369. ونص هٰذه القاعدة الفقهية هو حديث نبوي رواه الترمذي وغيره وأصله في الصحيحين بلفظ آخر. الترمذي، الجامع الكبير "سنن الترمذي"، ج3، ص176، رقم الحديث:1390. قال المحقق شعيب الأرناؤوط: "حديث صحيح".

[3] الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي–القاهرة، (د.ت)، ج13، ص 78.

[4] العمروسي، أنور، موسوعة الأحوال الشخصية للمسلمين، دار الفكر الجامعي–الإسكندرية، 2005م، ج1، ص688.

أما ٱلقوانين ٱلوضعية فأضافت "ٱلدفوع ٱلشكلية"، ولهٰذه ٱلإضافة غايات ستذكرها ٱلباحثة عند ٱلحديث عن هٰذه ٱلأقسام، حيث إن هٰذه ٱلإضافة للدفع ٱلشكلي لها أهمية بالغة.

الفرع الأول: الدفوع حسب ما وردت في كتب ٱلفقهاء ٱلمتقدمين

أولاً: الدفع بعدم ٱلخصومة: بداية هٰذا ٱلدفع لا يتعرض إلىٰ مضمون ٱلدعوىٰ بتاتا، ولا يترتب علىٰ فرض إقراره أي إلزام للمدعي أو لغيره بٱلحق ٱلمدعي به[1]. وعند جمهور ٱلفقهاء (من المالكية والشافعية والحنابلة)[2] هٰذا ٱلدفع إذا تحققت شروطه يجوز به رد ٱلخصومة.

مفهومه: (هو نفي للصفة ٱلمعتبرة ٱلتي علىٰ أساسها أقام ٱلمدعي دعواه وٱستند إليها؛ أي ٱلدفع بأنه ليس خصما شرعيا للمدعىٰ عليه ولا يوجد أي حق له بمطالبته)[3].

ومن تطبيقات هٰذا ٱلدفع في قانون ٱلأحوال ٱلشخصية: في دعوىٰ ٱلنفقة عند تقديم ٱلزوجة طلب ٱلنفقة فيدفع ٱلرجل بٱنتفاء صفة ٱلزوجية بينهما؛ لأن صفة ٱلزوجية وجودها هو ٱلأساس لوجوب ٱستحقاق ٱلنفقة. [4]

ثانيا: الدفع بإبطال دعوىٰ ٱلمدعي: وهٰذا ٱلدفع علىٰ عكس ٱلدفع ٱلسابق تماما، فهو دفع موضوعي، يتعرض لمضمون ٱلدعوىٰ وموضوعها، وعند نظر ٱلقاضي بموضوع ٱلدعوىٰ وٱلفصل فيها، يمنع بعد ذٰلك ٱلمدعي من ٱلتعرض للمدعىٰ عليه بذات ٱلموضوع مجددا ونفس ٱلحق، أي يوضع له حدا بٱلمطٰالبة.

---

[1] أفندي، درر الاحكام، ج4، ص211.

[2] ابن مازة، حسام الدين عمر، شرح أدب القضاء، ط1، مطبعة الإرشاد-بغداد، 1977م، ج1، ص270. القرافي، شهاب الدين، الذخيرة، ط1، دار الغرب الإسلامي-بيروت، 1994م، ج8، ص436. الأنصاري، زكريا بن محمد، أسنىٰ المطالب شرح روض الطالب، ط1، دارالكتب العلمية-بيروت، 1422ه-2000م، ج9، ص387. ابن قدامة المقدسي، موفق الدين، الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل، ط1، دار الكتب العلمية-بيروت، (د. ت)، ج4، ص256.

[3] الغامدي، ناصر بن محمد بن مشدي، دفع الخصومة في الفقه الإسلامي، دار ابن الجوزي – السعودية، ص130.

[4] أبو سيف، مأمون محمد، الدفوع الموضوعية في دعاوىٰ النفقات، ط1، دارالثقافة-الأردن، 1999م، ج1، ص20.

ومن أمثلة هٰذا ٱلدفع: ما ورد في كتاب أصول ٱلمرافعات ٱلشرعية، خاصة بـــٱلقرارٰت ٱلقضـــائية فـــي دعاوىٰ ٱلدين، ومن تطبيقٰاتها في قانون ٱلأحوال ٱلشخصية: أنه إذا ٱدعىٰ ٱلزوج براءة ذمته مـــن مهـــر زوجته ٱلمعجل، فيلزم ببيان وجه ٱلبراءة؛ أي يقتضي ٱلدخول بٱلدفع ٱلموضوعي[1].

الفرع الثاني: الدفوع حسب ما جاءت بالقوانين الوضعية

1. الدفوع الشكلية: هي دفوع تمس الشكل للدعوىٰ فقط، دون التعرض لأصل الحق، وذٰلك لغايات معينة تفاديا للحكم بموضوعه مؤقتا، كالدفع بعدم اختصاص المحكمة للنظر بموضوع الـــدعوىٰ، أو عـــدم أهلية المدعي، ومما يميز هٰذه الدفوع الشكلية أنها من النظام العام ويتم إثارتها في أي مرحلـــة مـــن مراحل الدعوىٰ حتىٰ بعد البدء فيها[2].
2. الدفوع الموضوعية: هي بعكس الشكلية فهي تتعرض لمضمون وأصل الحق المدعىٰ به، ولها الصلة ٱلمباشرة بموضوع ٱلدعوىٰ.

يجوز إثارتها في أي مرحلة من مراحل ٱلدعوىٰ، مثلا في دعوىٰ ٱلدين، حيث دفعت ٱلجهة ٱلمدعىٰ عليها بأداء ٱلدين للجهة ٱلمدعية، سواء كان ٱلدفع بالأداء بل(إنكـــار الحـــق موضـــوع ٱلـــدعوىٰ أو سقوطه أو انقضائه)[3]. وما يترتب علىٰ قبول هٰذا ٱلدفع هو رد ٱلدعوىٰ بالجزء ٱلذيٓ أثير عليه ٱلدفع.

3. الدفع بعدم قبول ٱلدعوىٰ: هو إنكار للدعوىٰ بمجملها وتفصيلها، وهو لا يمس لا شكل ولا موضـــوع ٱلدعوىٰ، إنما يمس سلطة ٱلمدعي ومدىٰ حقه في رفع دعواه، فهو لا يتعلق لا بالـــدفع ٱلموضـــوعي للدعوىٰ ولا بالدفع ٱلشكلي لها.

وتحدث كتاب ٱلوسيط في شرح ٱلمرافعات عن هٰذا ٱلنوع من ٱلدفع، بأنه يثار كإنكار كلي أو تفصـــيلي للدعوىٰ وذٰلك لسبق ٱلفصل بالدعوىٰ أو لعدم وجود مصلحة في رفعها أو انتفاء ٱلحق بٱلتقاضي[4].

---

[1] النووي، المنهاج، ج4، ص337. الكاساني، بدائع الصنائع، ج6:ص35. أفندي، درر الحكام،ج4، ص211. عمرو، أصول المرافعات الشرعية، دار الثقافـــة–الأردن، (د. ت)، ص586. عمرو، القرارات القضائية في أصول المحاكمات الشرعية، (د. ت)، ص193.

[2] العليوي، سليمان، الدعوىٰ القضائية بين الشريعة والأنظمة الوضعية، ط1، مكتبة التوبة–الرياض، 2012م، ص200. داوود، القضايا والأحكام، ج1، ص55.

[3] أبو الوفا، محمود بن عبد الله، نظرية الدفوع في قانون المرافعات، دار الإجادة –الرياض، 2012م، ص15.

[4] صاوي، أحمد السيد، الوسيط في شرح المرافعات، دار النهضة–القاهرة، ص232. العليوي، الدعوىٰ القضائية، ص200. الجرجري، فارس، الدفع بعدم قبول الدعوىٰ، مجلة الرافدين للبحوث، 2008، ج10، ص45.

المطلب الرابع: وسائل إثبات الدفوع

إن لإثبات وقبول ٱلدفوع شروطا لا بد من توافرها، حتىٰ تثبت هٰذه ٱلدفوع ويقبلها ٱلقاضي، فلا يقبل ٱلدفع بمجرد إثارته من قبل ٱلمدعىٰ عليه عليه ٱلذي يثير هٰذا ٱلدفع لتأخير ٱلحكم بٱلدعوىٰ أو بغرض ردها. فهناك وسائل لإثبات هٰذه ٱلدفوع؛ ومنها:

1. البينة: بعد إنكار ٱلمدعىٰ عليه للدعوىٰ، وإثبات دفوعه بالبينة وهي (البينة الشخصية أو البينة الخطية)[1]، فهٰذه البينات تكون سببا في رد الدعوىٰ وإثبات الدفوع.
2. الإقرار: ترد دعوىٰ المدعي بإقراره للدفع الذي أثاره المدعىٰ عليه في الجلسة، فهنا ثبت الدفع بالإقرار (وهو دفع المدعىٰ عليه الذي أثبته المدعي بإقراره له). وإذا أنكر هٰذا الدفع كلف المدعىٰ عليه بإثبات دفعه، وإذا نجح بإثباته لدفعه رد القاضي دعوىٰ المدعي وحكم له[2].

[1] البينة الشخصية: هي نفسها البينة الشفوية، وهي شهادة الشهود. أما البينة الخطية، فتقسم إلىٰ قسمين: بينة رسمية وبينة عرفية البينة الخطية الرسمية:هي الشهادات والوثائق والحجج كعقد الزواج وشهادة الميلاد وجميع الأوراق الرسمية التي يسجلها الموظفون المختصون في الدوائر الرسمية المتخصصة، وهٰذه البينات لا يطعن بها إلا بالتزير. البينة الخطية العرفية (الغير رسمية):هي أي أوراق يكتبها فريقين من الأشخاص العاديين فيما بينهم ويوقعوها بتوقيعهم أو بالبصمة أو الختم، وهٰذا النوع يطعن فيه بالتزوير أو بإنكار التوقيع أو الخط أو البصمة. داوود، القضايا والأحكام في المحاكم الشرعية، ج1، ص47.

[2] أفندي، درر الحكام في شرح مجلة الأحكام، ج4، ص224.

الفصل الثالث[1]

المسائل المتعلقة بأثر وسائل التواصل الاجتماعية الحديثة

في دعاوىٰ الشقاق والنزاع والدفوع المنظورة في محكمة طوباس الشرعية

المبحث الأول: دعاوىٰ الشقاق والنزاع في ظل إساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة في محكمة طوباس الشرعية، وتحديات الإثبات

المطلب الأول: الوصف الجغرافي والديمغرافي لمحافظة طوباس

تقع محافظة طوباس في الجهة الشمالية الشرقية من الضفة الغربية، وتعرف أيضا باسم "محافظة طوباس والأغوار الشمالية"، نظرا لامتداد جزء كبير من أراضيها ضمن المنطقة الشمالية من غور الأردن. تعد مدينة طوباس المركز الإداري للمحافظة، وتبعد ما يقارب 19 كم جنوب شرق مدينة جنين، و25 كم شمال شرق مدينة نابلس. تحد المحافظة من الشرق الحدود الأردنية ونهر الأردن، ما يمنحها موقعا استراتيجيا مميزا.

تتراوح مساحة المحافظة ما بين 400 إلى 500 كيلومتر مربع، ويشكل وادي الأردن (الأغوار الشمالية) ما نسبته نحو 70% من إجمالي مساحتها. وتتنوع تضاريسها بين المرتفعات الجبلية التي يصل ارتفاعها إلى 850 مترا فوق مستوى سطح البحر، والمناطق المنخفضة في الأغوار التي تصل إلى حوالي 200 متر تحت مستوى سطح البحر. يعكس هذا التنوع التضاريسي اختلافا مناخيا بين المناطق، حيث يسود المناخ الحار الرطب في المرتفعات، بينما يسود المناخ الحار الجاف في مناطق الأغوار.

أما من الناحية التاريخية، فإن اسم "طوباس" يعود إلى بلدة كنعانية قديمة تدعى "تاباص"، وتعني الضياء أو البهاء، وقد عرفت في العهد الروماني باسم "ثيبس"، بينما أطلق عليها اسمها الحالي في فترة الفتح

[1] جل ما في هذا الفصل جمعت نتائجه من خلال استقراء ملفات قضايا الشقاق والنزاع المتعلقة بوسائل التواصل الاجتماعي في محكمة طوباس الشرعية. (وهي ملفات عينة الدراسة)؛ لذلك افتقرت الفقرات غالبا إلى المراجع والتوثيق.

الإسلامي. وتحتوي المحافظة على عدد من المواقع الأثرية ذات الأهمية التاريخية، من أبرزها خربة يرزا، تل الردغة، وخربة جباريس، التي تعود إلى عصور كنعانية ورومانية وإسلامية.

يقدر عدد سكان المحافظة بحوالي 50,000 نسمة وفقا لبيانات عام 2007، ويتوزع السكان بين مدينة طوباس وعدد من البلدات والقرى، بالإضافة إلى تجمعات بدوية تقطن منطقة الأغوار. يعتمد اقتصاد المحافظة بدرجة أساسية على النشاط الزراعي، نظرا لتوافر مساحات واسعة من الأراضي الزراعية المزروعة بالخضروات، وأشجار الزيتون، واللوزيات، فضلا عن تربية المواشي. كما توجد فيها بعض الصناعات الخفيفة والأنشطة التجارية المحدودة.

تكتسب محافظة طوباس أهمية استراتيجية نظرا لموقعها الجغرافي الذي يربط شمال الضفة الغربية بالحدود الأردنية.[1]

المطلب الثاني: صور سوء الاستخدام المتعلقة بوسائل التواصل الاجتماعي؛ والتي تؤدي لنتائج سلبية قادت لرفع دعاوىٰ الشقاق والنزاع

تتجه أصابع الاتهام نحو وسائل التواصل الحديثة بمخلفاتها في سوء الاستخدام. فكانت صدمة لحياة كثير من الأزواج، وعبئا ووبالا انتهىٰ الطريق به إلىٰ إنهاء العلاقات الأسرية الحميمة. فتنوعت صور سوء الإستخدام لها. فكان منها:

1. الإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي: يعتبر أحد أبرز أشكال سوء استخدامها، حيث يتحول هذا الاستخدام من وسيلة للتواصل والتسلية إلى حالة من الإدمان والعزلة الاجتماعية مؤثرة سلبا على الحياة الشخصية والعلاقات الأسرية.

[1] السالم، غالب محمود حسين، واقع وإمكانيات التنمية المستدامة للمجتمعات المحلية في منطقة طوباس، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين، 2008، ص42-60.

علىٰ الرغم من أن وسائل التواصل الاجتماعي تهدف إلىٰ توصيل الأفراد، إلا أنها قد تؤدي إلىٰ شعور بالعزلة. وفقا لدراسة نشرت في "مجلة علم النفس الاجتماعي" في عام 2020، وجدت أن الأفراد الذين يقضون وقتا طويلا علىٰ وسائل التواصل الاجتماعي يشعرون بمستويات أعلىٰ من الوحدة مقارنة بأولئك الذين يستخدمونها بشكل معتدل. هٰذا يشير إلىٰ أنه بينما يمكن أن توفر هٰذه المنصات وسيلة للتواصل، فإنها قد تعزز أيضا الشعور بالانفصال عن العلاقات الحقيقية.

2. الإدمان علىٰ وسائل التواصل الاجتماعي: الذي بات ظاهرة شائعة، حيث يقضي العديد من الأفراد ساعات طويلة يوميا في استخدامها، مما يؤثر سلبا علىٰ حياتهم اليومية وصحتهم النفسية. وتشير الدراسات إلىٰ وجود علاقة بين زيادة استخدام هٰذه المنصات وارتفاع معدلات الاكتئاب والقلق. ووفقا لدراسة أجرتها جامعة "بوسطن"[1]، في عام 2021، أظهرت أن 60% من المشاركين يعانون من أعراض الإدمان علىٰ وسائل التواصل الاجتماعي، مما يؤثر علىٰ حياتهم اليومية وأداءهم الأكاديمي أو المهني. ويعتقد أن هٰذا الإدمان ناتج عن تصميم هٰذه المنصات لجذب الانتباه من خلال الإشعارات والتحديثات المستمرة.

3. تبني لبعض العادات والمعتقدات التي تتعارض مع قيم مجتمعنا العربي والإسلامي: مما أسهم في انهيار الحياة الزوجية. فقد أظهرت الدراسات أن الاستخدام السيء لوسائل التواصل الاجتماعي، مثل "فيس بوك" و"تويتر"، يمكن أن يؤدي إلىٰ اضطراب في العلاقات العاطفية، حيث تبين لي من الملفات العملية التي تناولتها كنموذجا في كحكمة طوباس الشرعية، وجود علاقة بين هٰذه المواقع والمشاكل الاجتماعية، مثل الطلاق، و أن هذه العلاقة الناتجة عن هٰذه المنصات تساهم في تفاقم الخلافات والمشاحنات بين الأزواج بمختلف أعمارهم، مولدة معها الشك بين الشركاء ووصول الأمر إلىٰ تفتيش أجهزة بعضهم.

1 Hosseini, M ., & Hashemi , F. (2024). *The impact of social media on public health: A systematic review and meta-analysis*. Frontiers in Public Health, 12, 1359691. https://doi. org/10. 3389/fpubh. 2024. 1359691

4. التنمر الإلكتروني: تعتبر وسائل التواصل الاجتماعي بيئة خصبة لظاهرة التنمر، حيث يسهل علىٰ الأفراد استهداف الآخرين وإساءة معاملتهم دون عواقب مباشرة. فبات التنمر الإلكتروني ظاهرة متزايدة علىٰ منصات التواصل الاجتماعي. وفقا لدراسة أجراها "مركز أبحاث الطفل" في عام 2020، تعرض حوالي 36% من المراهقين للتنمر عبر الإنترنت. وهٰذا النوع من التنمر يمكن أن يكون له آثار نفسية عميقة، بما في ذٰلك الاكتئاب والقلق.

5. الجرائم الإلكترونية: تشمل هٰذه الجرائم انتحال الشخصيات والاحتيال، حيث يقوم المجرمون بإنشاء حسابات مزيفة لاستغلال الثقة بين المستخدمين. وتشمل الجرائم الإلكترونية مجموعة واسعة من الأنشطة غير القانونية التي تحدث عبر الإنترنت. وفقا لتقرير صادر عن "مكتب التحقيقات الفيدرالية (FBI) [1]، في عام 2022، زادت حالات الاحتيال عبر الإنترنت بنسبة 70% خلال العام الماضي. تشمل هٰذه الجرائم انتحال الشخصيات والاحتيال المالي، مما يعرض المستخدمين لمخاطر كبيرة.

6. انتهاك الخصوصية: تعتبر الخصوصية من القضايا الحساسة المتعلقة بوسائل التواصل الاجتماعي. وفقا لتقرير صادر عن "مركز بيو للأبحاث"[2]. في عام 2021، أشار 79% من الأمريكيين إلىٰ أنهم يشعرون بالقلق بشأن كيفية استخدام شركات التكنولوجيا لبياناتهم الشخصية. كما يمكن أن يؤدي عدم حماية البيانات بشكل كاف إلىٰ انتهاكات خطيرة للخصوصية، مثل سرقة الهوية.

7. مقارنة الذات: تساهم المنصات في تعزيز مشاعر السخط وعدم الرضا عن الحياة، حيث يميل المستخدمون إلىٰ مقارنة أنفسهم بالآخرين، مما يؤدي إلىٰ إحباطات نفسية. وفقا لدراسة أجرتها جامعة "كاليفورنيا"[3]، في عام 2019 وجدت أن المستخدمين الذين يقضون وقتا طويلا في مشاهدة

1 Federal Bureau of Investigation. (2022). *2022 Internet crime report*. Internet Crime Complaint Center (IC3). https://www. ic3. gov/AnnualReport/Reports/2022_IC3Report. pdf

2 Pew Research Center. (2021 ،April 7). *Social media use in 2021*. Pew Research Center. https://www. pewresearch. org/internet/2021/04/07/social-media-use-in-2021/

3 Sharma ،P ،.Ranjan ،P ،.& Sharma ،M. (2021). *The impact of social media on mental health: A review of literature*. PubMed Central. https://doi. org/10. 1155/2021/10512716.

صور حياة الآخرين يشعرون بمستويات أعلىٰ من الاكتئاب والقلق. هٰذه المقارنات الاجتماعية يمكن أن تؤدي إلىٰ إنخفاض تقدير الذات والشعور بعدم الكفاءة.

وبالنهاية: تتطلب وسائل التواصل الاجتماعي وعيا أكبر من المستخدمين حول المخاطر المرتبطة بها. ومن المهم تطوير استراتيجيات لاستخدامها بشكل آمن وفعال، مع التركيز علىٰ تعزيز الوعي بالخصوصية والصحة النفسية.

المطلب الثالث: الدفوع في دعاوى الشقاق والنزاع: بين واقع النساء وتحديات الإثبات

من خلال إطلاعي وتناولي للعديد من الحالات وإجراء عدة مقابلات مع نساء عدة وخاصة اللواتي تقدمن بقضايا الشقاق والنزاع في محكمة طوباس الشرعية، تبين أن الدفوع التي تثيرها الزوجات تكشف عن تفاعل معقد بين العامل الاجتماعي والقانوني والنفسي. فسعيت جاهدة لمعرفة ما تقدمه الزوجات من دفوع، وفي الوقت نفسه دراسة دفوع الأزواج من خلال ما تضمنته ملفات القضايا. وكانت الغاية من دراسة هٰذه الحالات معرفة التحديات والصعوبات في إثبات الزوجات لهٰذا الخصوص، وبنفس الوقت معرفة دفوع الرجل إن كان هو المتضرر من الزوجة أم لا. ولمصداقية النتائج ومن باب الأمانة البحثية لم يتسن لي إجراء مقابلات مع الأزواج كما تمكنت من إجرائها مع الزوجات؛ وكان ذٰلك لعدة أسباب اجتماعية، فاكتفيت بإجراء المقابلات النسوية، وعقد عدة ندوات في محافظة طوباس، وتم اللقاء في (قاعة بلدية طوباس)، وكذٰلك في (ديوان عقد الصوافطة)، وكان ذٰلك بالتعاون مع مؤسسات حماية الأسرة والجمعيات الخيرية، ناهيك عن دراسة (الملفات) بشكل دقيق في محكمة طوباس الشرعية بشأن تلك الزوجات.

وأما عن الأزواج والدفوع التي يثيرونها فقد تم دراسة دفوعهم من الملفات التي تناولتها في المحكمة.

واقع النساء وتحديات إثبات الدفوع في دعاوى الشقاق والنزاع

بعد لقائي بالنساء كما ذكرت ببداية هذه الفقرة خلصت إلىٰ هذه النقاط الأساسية:

- الخوف من نظرة المجتمع: تخشى كثير من النساء الوصمة الاجتماعية إذا أفصحن عن مشاكلهن الزوجية، وخصوصا في المجتمعات المحافظة التي تنظر للمرأة ٱلمطالبة بحقوقها كأنها خارجة عن الأعراف.
- ضعف الوعي القانوني: كثير من النساء يجهلن حقوقهن التي كفلها قانون الأحوال الشخصية، ولا يدركن كيفية تقديم دفوع قانونية قوية تدعم قضيتهن.
- صعوبة كشف الخصوصيات الزوجية: تمتنع بعض النساء عن ذكر تفاصيل دقيقة من حياتهن الشخصية بسبب الحرج أو الرغبة في الحفاظ علىٰ خصوصية العلاقة، مما يضعف موقفهن أمام المحكمة.
- قلة الأدلة المادية: غالبا ما تكون التجاوزات الزوجية معنوية أو نفسية، يصعب إثباتها بوثائق أو شهود، مما يجعل الدفوع قائمة علىٰ أقوال الطرفين فقط.
- العجز المادي: عدم القدرة علىٰ دفع رسوم المحكمة أو أتعاب المحاماة يؤدي إلىٰ تردد بعض النساء في متابعة الإجراءات أو تقديم دفوع قوية مدعومة قانونيا.
- التأثير النفسي والضغط العائلي: بعض النساء يتعرضن لضغوط من الأهل للسكوت أو "الصبر"، مما يعيقهن عن التوجه للمحكمة بثقة، أو حتى عن التصريح بالحقيقة كاملة أثناء الجلسات.
- انعدام الدعم القانوني المجاني: قلة المراكز أو المؤسسات التي توفر استشارات قانونية مجانية أو دعما قانونيا فعالا للنساء، تجعلهن يواجهن المعركة القضائية لوحدهن، خاصة الفئات المهمشة أو غير المتعلمة.
- هيمنة الرجل في الحياة الزوجية: في كثير من الحالات، يكون الزوج مهيمنا ماليا واجتماعيا، لا يسمح للزوجة بمواجهته أو حتى أن تتجرأ علىٰ الطعن بسلوكه أمام المحكمة.

- الخوف من فقدان حضانة الأبناء: بعض النساء تتراجع عن متابعة دعواها أو إثبات دفوعها خوفا من أن يستخدم الأمر ضدها في قضايا الحضانة أو الطعن بكفاءتها كأم.
- طول أمد الإجراءات القضائية: ترى كثير من النساء أن المسار القضائي طويل ومرهق نفسيا وماديا، ولا يشجعهن على الاستمرار أو كشف دفوع إضافية تستلزم شهودا وأدلة وجهدا إضافيا.
- التساهل أحيانا في استقبال الشكاوي: شعور بعض النساء بعدم الجدية في التعامل مع شكواهن من بعض العاملين في المؤسسات، أو التركيز على الصلح دون التمحيص في عمق المشكلة، يخلق عندهن حالة من الإحباط والتردد.
- الارتباك أثناء الجلسات القضائية: التوتر النفسي، والخوف من الوقوف أمام القاضي، أو عدم فهم سير الجلسات، قد يمنع الزوجة من التعبير بدقة عن دفوعها أو تقديم ما يدعمها بوضوح.

المبحث الثاني: أسباب دعاوىٰ الشقاق والنزاع، والدفوع المنظورة؛ والمتعلقة بوسائل التواصل الاجتماعي

المطلب الأول: أسباب دعاوىٰ الشقاق والنزاع المتعلقة بوسائل التواصل الاجتماعي

تتنوع الأسباب التي لها اليد في نشوء دعاوىٰ الشقاق والنزاع المتعلقة بوسائل التواصل، بين أسباب ثقافية، واجتماعية، ونفسية، ودينية، وإعلامية[1].

1. الأسباب الثقافية: فكانت الأسباب الثقافية تتمثل في اختلاف الفكر بين الزوجين، واختلاف العادات والتقاليد، واختلاف وتباين النشأة الاجتماعية، واختلاف الأفكار التي أدت بدورها إلىٰ اختلاف السلوكيات والاستخدام الصحيح المفترض لوسائل التواصل.
2. الأسباب الاجتماعية: تمحورت حول فساد الطابع الاجتماعي الأسري، والإخلال بالنظام العام العائلي للأسرة، والخروج عن عاداتها وتقاليدها. وكذلك التوتر الاجتماعي، والمصادمات المستمرة بين الزوجين، وما تخلفه من نفور بينهما، مما يؤدي إلىٰ هروب الطرف الآخر إلىٰ الخيانة.
3. الأسباب النفسية: وهٰذا الطابع أساسه الشعور بالفراغ العاطفي، والإهمال من أحد الشريكين للآخر، وانشغاله عنه، مما يجعل الشريك الآخر يقدم علىٰ الخيانة.
4. الأسباب الدينية: تجد العامل الديني له النصيب الوافر كسبب أساسي. فضعف الوازع الديني لا تكون نتيجته إلا الانجرار والانجراف خلف النزوات والشهوات المحرمة لإشباع الرغبات الجنسية. فلو كان هٰذا الوازع الديني قويا لدىٰ كثير من الأزواج، لاختصرنا الطريق الشاقة بأكملها.

ولقد كان للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الدور الأساس الكبير في تقوية هٰذا الوازع الديني؛ كما يلي:

[1] جاموس، عمار جاموس، دليل إجراءات دعوى التفريق للنزاع والشقاق في المحاكم الشرعية في الضفة الغربية، معهد الحقوق- جامعة بيرزيت، 2015م، ص4-5.

من القرآن الكريم: ومن ذلك ما جاء في القرآن الكريم عن سيدنا يوسف عليه السلام وامرأة العزيز. ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾[يوسف:23]. فتجلت الآية الكريمة بمدح نبي الله يوسف عليه السلام حين اختار رضا ربه، وتغلبه علىٰ الشهوات والمحرمات، وبذلك تبينت قوة الوازع الديني عنده، حيث تعددت الابتلاءات التي تعرض لها نبي الله يوسف؛ من ابتلاءات بالفتنة والشدة والرخاء والسجن والشهوة والسلطان[1]. والشاهد من قصة نبي الله يوسف عليه السلام هو قوة الوازع الديني، فصاحب هٰذا الوازع يصبر دائما علىٰ المعصية، إيثارا منه لطاعة الله ورضوانه [2].

من السنة النبوية الشريفة: وكان من عناية السنة الشريفة بالوازع الديني هو عنايتها بالقلب وتعلقه بالله وخشيته ومراقبته لله جل جلاله، وتجلىٰ ذلك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنه -كما قال-: "كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما، فقال: يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت علىٰ أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا علىٰ أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف" [3]. فالوازع الديني عندما يقوىٰ ويتمكن في قلب صاحبه فإنه يخرجه من هواه، ليكون عمله في ظل شرع الله وتحت أحكام الشريعة السمحاء.

5. الأسباب الإعلامية: فنجدها في المنصات الإلكترونية علىٰ وسائل التواصل بمختلف أنواعها من (سناب شات، تيك توك، إنستغرام... وغيرها) قد تنوعت بعرضها بين الصوت والصور والفيديوهات وجذب المشاهدة وارتفاع نسب الخيانة الزوجية؛ بنقلها للقيم السلبية للمشاهدين؛ كالأفلام الإباحية وغيرها.

---

[1] طبارة، عفيف عبد الفتاح، مع الأنبياء في القرآن الكريم، دار العلم للملايين-لبنان، ط15، (د. ت)، ص162-163.

[2] نبيل، موفق، رعاية الوازع الديني، دار الفكر-سوريا، (د. ت)، ص65.

[3] الترمذي، الجامع الكبير "سنن الترمذي"، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب بعد باب: في الصبر والشكر، (489/4) (2685)، قال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

وبنهاية المطاف بهذا المطلب وجدت تحقق هذه الأسباب ووجودها مترجمة علىٰ أرض الواقع بالشكل التالي للنقاط التالي ذكرها، والتي لخصتها بالفقرات الآتية:

أولا: الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي: والجلوس أمامها ساعات وساعات وإهمال الشريك لعلاقته بالآخر، له أثر كبير لخلق وتفاقم دعوىٰ الشقاق والنزاع. فشملت الملفات التي تناولتها في محكمة طوباس الشرعية في بحثي الأزواج ما بين عمر 18 – 70 سنة، ومن أبرز ما تبين لي، ما يسمىٰ بالمراهقة المتأخرة لبعض الازواج أو الزوجات، والتعلق الكبير بهٰذه المواقع وحدوث المشاكل مع شركائهم بسببها، بغض النظر عن التصوير أوالشكل الذي يستخدمه فيه، حيث كان السبب الأساسي لهٰذه الحالات هو إهمال الشريك لشريكه في العلاقة. فتجد الزوجة قد أشغلتها الوسائل هٰذه عن اهتمامها ببيتها وزوجها وأبنائها وكذٰلك الزوج بجلوسه للساعات الطويلة أمام هٰذه الوسائل ونسي واجباته تجاه زوجته وبيته. فيا حبذا لو تخرجت هٰذه العينات من الأزواج من سنة رسول الله ﷺ وفهمت تعاليمه واقتدت بهديه، حيث كان ﷺ مثالا حيا للاهتمام وإظهار الحب والاستماع لزوجاته. ومن الأمثلة الحية ما ذكر في الفصل الأول من قصة أم زرع و الحوار الطويل الذي دار بين عائشة ﵂ ورسولنا الكريم وحسن إصغائه وإعطائه من وقته الطيب عليه أفضل والسلام وأتم التسليم، وكان ﷺ رغم انشغالاته بالمعارك والغزوات والدعوة لا يترك فرصة للحديث مع زوجاته أو المزاح أو قضاء أجمل الأوقات، ومن أجمل ما ورد في هٰذا، ما ذكرته عائشة ﵂ حيث كانت تتسابق مع رسول الله ﷺ، حيث قالت: (خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره، وأنا جارية، لم أحمل اللحم، ولم أبدن، فقال للناس: "تقدموا"، فتقدموا، ثم قال لي: " تعالي حتىٰ أسابقك، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني فقال: هٰذه بتلك السبقة")[1].

[1] أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في السبق على الرجل (223/4) (برقم: 2578). قال المحقق شعيب الأرناؤوط: "حديث صحيح".

ثانيا: الحرمان العاطفي والبحث عن إشباع الرغبات عبر العلاقات الإفتراضية: حيث يلجأ بعض الأزواج إلىٰ إقامة علاقات مع "شركاء وهميين" علىٰ مواقع التواصل، بدافع تعويل الفراغ العاطفي داخل العلاقة الزوجية.

كان للحرمان العاطفي أيضا النصيب الكافي في التحاليل الاجتماعية والملفات التي تم تناولها عمليا، والاتجاه لوسائل التواصل الحديثة وإنجرار الشريك إلىٰ التعامل مع شريك وهمي في العلاقة تحت حجة الإشباع العاطفي، وتخللت هٰذه الدراسه لهٰذه الحالة خصوصا التساؤل التالي: هل الإحباط والفراغ العاطفي مبرر قوي لأن يكون سببا من أسباب الخيانة الزوجية وإقامة دعوىٰ التفريق للشقاق والنزاع علىٰ أثره؟

فكانت الإجابة مباشرة من خلال عدة مقابلات أجرتها الباحثة مع المحكمين وبعض الأطراف بقضايا الشقاق والنزاع، حيث تسنىٰ للباحثة الفرصة بجلوسها مع تسعة من الأزواج والزوجات الذين كان سبب رفعهم لدعوىٰ الشقاق والنزاع تحت هٰذا المنظور، فكانت إجابتهم جميعا تحمل هٰذا المعنىٰ، ألا وهو (عدم رضا أحد الشريكين عن شريك حياته الآخر، وانعدام العلاقة العاطفية بينهما، مؤديا لإزدياد الأزمات العاطفية واختلاق الصراعات والمشاكل اليومية بسبب تصرفات أحد الشريكين، ومن ثم اكتشاف خيانة أحدهما للآخر لبحثه عن الإشباع العاطفي لمشاعره مع شريك وهمي). أو بسبب (إهمال الشريك الآخر (الزوج / الزوجة)، ويبرر الطرف االآخر بأنه وجد حاجته والاهتمام بمحادثاته الوهمية مع التعامل الوهمي؛ فتجد السلوكيات جميعها قد اتخذت منحا آخر واتجهت نحو الخيانة الزوجية، منتهية بدعوىٰ الشقاق والنزاع في المحاكم الشرعية.

وهناك أيضا ما يسمىٰ بـ (ردة الفعل) أو (التعويل) الذي يتخذه أحد الازواج كوسيلة لتعويل الخيانة التي تعرض لها من شريكه؛ فتجده قد اتخذ وسائل التواصل والمواقع الافتراضية كمنصة لتعويل الخسارة بشكل سريع، وهذا ما ظهر في 20 حالة تمت دراستها، ومنها ما يسمى بالانتقام من الشريك الآخر،

فتجد أحدهما ما زالت الزوجية قائمة بينهما، وبسبب خيانة أحد الطرفين، يقوم الطرف الآخر مباشرة برد الخيانة بالخيانة، فتجدها عادت للمحادثات الإلكترونية مع طليقها السابق وهي ما زالت علىٰ ذمة زوجها.

وكان هناك من الدعاوىٰ المتعلقة بالوسائل الإلكترونية بامتلاك أحد الشريكين أكثر من حساب إلكتروني خاص به، وتغييب هٰذا الفعل وإخفائه عن الشريك الآخر واستغلال الحسابات الإلكترونية الأخرىٰ بالحديث والخيانة مع شريك وهمي بحسابات إفتراضية، وتبين من الدراسة إرتكاب هذا الفعل من عدد من الازواج. أما الزوجات فكان عندهن الفعل نفسه لكن بصيغة أخرىٰ؛ وهي اقتناؤهن لأكثر من شريحة خاصة بها لجوالها وخاصة شريحة (السيليكوم) لكونها لا تسجل باسمها. فلهٰذا كانت نموذجا لدعوىٰ الشقاق والنزاع، ولكن لو استشعر كلا الطرفين برقابة الله وأيقنا بها، وتذكرا قوله تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾[الكهف:49]؛ لما وجدنا تعلقا لدعوىٰ الشقاق والنزاع بمثل هٰذه الأمور.

ثالثا: الخيانة الإلكترونية تحت مبرر الإهمال العاطفي:

الخيانة الإلكترونية بوسائل التواصل الاجتماعي: ولا نقصد هنا بالخيانة الوصول إلىٰ الزنىٰ، إنما الخيانة الجنسية بالصور والفيديوهات الفاضحة، فيثير الطرف المدعي بالدعوىٰ هٰذا الدفع ضد الفريق الثاني المدعىٰ عليه كسبب أساسي لدعوىٰ الشقاق والنزاع.

ومن ضمن الحالات:

1. نشر وتبادل الصور المخلة بالآداب: وكانت هٰذه الأسباب قد أثارتها الزوجة ضد زوجها بمحضر ضبط الجلسات؛ وهي قيامه بنشر وتبادل الصور المخلة بالآداب والفاضحة مع الطرف الثالث في

العلاقة. وهناك حالات من الأسباب كان قد أثارها الزوج ضد الزوجة بارتكابها لمثل هٰـذا الفعـل المشين.

2. قضاء بعض الأزواج ساعات وساعات أمام منصة "التكتوك"علىٰ المواقع الإباحية: وهٰذه االحـالات جرىٰ دراستها علىٰ عينة مكونة من 60 حالة. وكان من ضمن هٰذه الحـالات 15 حالـة لأزواج يحاولون إجبار زوجاتهم علىٰ الجلوس والمشاهدة معهم، فلم يدرك هؤلاء الأزواج إثم مثـل هٰـذه الأفعال، وما يروى عن النبي ﷺ بزنا العين عند النظر لمثل هٰذه المواقع. "كتب علىٰ ابـن آدم حظه من الزنىٰ، أدرك ذٰلك لا محالة: فالعينان تزنيان وزناهما النظر، والأذن تزني وزناها السمع، واللسان يزني وزناه المنطق، واليد تزني وزناها البطش، والرجل تزني وزناها المشـي، والقلـب يتمنىٰ ويشتهي، والفرج يصدق ذٰلك أو يكذبه"[1].

وكان من ضمن هٰذه الـ(15) حالة الأخيرة (10) حالات لزوجات كانت تـرفض هٰـذا الطلـب، وتعرضت بالمقابل للعنف الزوجي والضرب علىٰ أنحاء متعددة من جسمها.

3. في بعض الحالات، يستخدم أحد الزوجين وسائل التواصل كمنصة للرد على خيانة الطرف الآخر: بمثلها، كرد فعل أو تعويض عن الأذى النفسي، فتكون ردة فعله الإنتقامية بوسيلتها سببا من أسباب دعوى الشقاق والنزاع.

4. وكما أن تكرار شعور أحد الطرفين بعدم الرضا وانعدام التواصل العاطفي: يؤدي به إلـى البحـث عن الاهتمام في محادثات افتراضية، تنتهي غالبا بالخيانة الزوجية. وتبين من خلال دراسة الملفات الشرعية وضبوط الجلسات، أن الخيانة الزوجية – خصوصا بصيغتها الإلكترونية – تعد من أبرز الأسباب المؤدية لدعاوى الشقاق والنزاع، حيث لم تقتصر الخيانة على العلاقة الجسدية، بل شملت كما ذكرت آنفا كل تصرف يعبر عن خيانة الثقة والمشاعر، وهو ما يمثل إخلالا صريحا بقدسـية العلاقة الزوجية، وغالبا ما تنتهي هذه الحالات بالطلاق.

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الاستئذان، باب: زنا الجوارح دون الفرج، (2304/5)(5889).

وإن كان الطلاق مشروعا بالكتاب الكريم والسنة الشريفة والإجماع، إلا أن الله تعالىٰ يبغضه. وذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله تعالىٰ)، بقوله: (إن الله تعالىٰ يبغض الطلاق، وإنما يأمر به الشياطين والسحرة)[1]، لكن ما يواسي النفس ويسليها، هو أن نوقن بأنه كما شرع الله ﷻ الزواج لتكوين حياة أسرية سليمة بتحقيق مقاصده، بالمقابل إن تعذرت هٰذه الحياة واستحالت بين الزوجين، فهنا تحققت المصلحة من الطلاق، والتي لخصها الامام الكاساني (رحمه الله تعالىٰ) بقوله: (شرع الطلاق في الأصل لمكان المصلحة؛ لأن الزوجين قد تختلف أخلاقهما، وعند اختلاف الأخلاق لا يبقىٰ النكاح مصلحة، لأنه لا يبقىٰ وسيلة إلىٰ المقاصد –أي مقاصد النكاح–، فتنقلب المصلحة إلىٰ الطلاق ليصل كل واحد منهما إلىٰ زوج يوافقه، فيستوفي مصالح النكاح منه)[2].

رابعا: امتلاك حسابات إلكترونية متعددة وخفية:

يخفي بعض الأزواج حسابات إلكترونية إضافية عن الطرف الآخر، ويستغلونها لإقامة علاقات مشبوهة، ما يعتبر خيانة إلكترونية موثقة، واستخدام شرائح اتصال غير موثقة لإخفاء التواصل، تقوم بعض الزوجات باستخدام شرائح اتصال غير مسجلة بأسمائهن (مثل شريحة "سيليكوم") لإخفاء تواصل سري، بما يكرس غياب الشفافية ويؤدي لتوترات زوجية.

خامسا: حالة (الغرر بالعالم الافتراضي)، أي انخداع الزوجة بما تراه من حياة غيرها علىٰ السوشال ميديا وتطلعها للوصول إلىٰ نفس المستوىٰ، مع عدم مراعاتها لظروف زوجها وقدراته المادية أو حتىٰ المعنوية، فتجدها قد تولد عندها شعور البغض والسخط تجاه زوجها ومعيشتها، وكان لهٰذه الحالة نصيب وافر في دعوىٰ الشقاق والنزاع. فكان من ضمن الحالات نفور الزوجة من زوجها وعدم طاعته، وعزمها علىٰ تغيير أسلوب حياتها معه بعد مشاهدتها لحياة إحدىٰ المشهورات علىٰ منصة السناب شات ومقارنتها لمستوىٰ معيشتها، مما ولد المشاكل والصراعات المتكررة وصولا لدعوىٰ الشقاق والنزاع.

[1] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموعة الفتاوىٰ، مكتبة المعارف–السعودية، (د. ت)، ج32، ص89.

[2] الكاساني، بدائع الصنائع، ج3، ص112.

وهٰذا كله حدث نتيجة لعدم القناعة بما قسم الله ﷻ لها في بيتها، والجهل بتعاليم ديننا الحنيف، وأخلاق ووصايا نبينا (صلىٰ الله تعالىٰ عليه وسلم) حين قال: "ارض بما قسم الله لك تكن أغنىٰ الناس"[1]. وهناك من الحالات الأخرىٰ كـ(عدم الرضا)، فالمسبب الأساسي له كان في تصوير تفاصيل الحياة اليومية بجميع مجرياتها وإظهار الخصوصيات وصولا لإفشاء الأسرار أمام العامة. وجميع الحالات التي تمت دراستها كانت الزوجة هي المرتكبة لهٰذا الفعل، فولدت شعور عدم الرضا من الزوج تجاه زوجته هٰذه بسبب انشغالها بهٰذا الأمر. وكان تبرير أحد الأزواج لسبب رفضه لمثل هٰذا الفعل الذي وصل حد الإدمان من زوجته، هو حرصه علىٰ خصوصيات بيته وأبنائه وحفظه للنعم من أعين العامة، لكن زوجته كانت تعاند في هٰذا الفعل.

سادسا: تبني لبعض العادات والمعتقدات التي تتعارض مع قيم مجتمعنا العربي والإسلامي، مما أسهم في انهيار الحياة الزوجية. فقد أظهرت الدراسات أن الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي، مثل "فيس بوك" و"تويتر"، يمكن أن يؤدي إلىٰ اضطراب في العلاقات العاطفية، حيث أشار الباحثون إلىٰ وجود علاقة بين هٰذه المواقع والمشاكل الاجتماعية، مثل الطلاق، مؤكدين أن **الغيرة** الناتجة عن هٰذه المنصات تساهم في تفاقم الخلافات والمشاحنات بين الأزواج بمختلف أعمارهم، مولدة معها الشك بين الشركاء ووصول الأمر إلىٰ تفتيش أجهزة بعضهم.

نتائج الاستعمال الخاطئ لوسائل التواصل الاجتماعي؛ ومن أبرزها الخيانة الإلكترونية بأشكالها- تحمل في طياتها عدة نماذج لدعوىٰ الشقاق والنزاع كموضوع لها، مصحوبة بعدد من النتائج الخطيرة؛ ومنها:

1. الخرس الزوجي.
2. الاختلافات المستمرة.
3. زعزعة ثقة الشريك بشريكه ومراقبته وتتبعه له.
4. الفتور العاطفي لمشاعرهما.

[1] ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (13\459)(8096)، قال المحقق شعيب الأرناؤوط:"حديث جيد".

5. العنف الأسري بين الزوجين والضرب المبرح عند كشف هذه الخيانة.

6. عدم الرضا أو انتقام أحد الشريكين من الآخر.

وبنهاية هذا المطلب: تجد أصابع الاتهام تتجه نحو وسائل التواصل الحديثة بمخلفاتها في سوء الاستخدام، فكانت صدمة لحياة كثير من الأزواج، وعبئا ووبالا انتهىٰ الطريق به إلىٰ إنهاء العلاقات الأسرية الحميمة. فجميع هذه المشاكل والمخاطر والنزاعات والدفوع كانت نتيجة لمسبب رئيس لها وهو (وسائل التواصل الاجتماعي).

المطلب الثاني: مبررات الدفوع لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي

لا شك لدينا باعتماد العلاقات الزوجية بشكل كبير علىٰ الجانب الوجداني؛ ومدىٰ تغلبه علىٰ الجانب العقلي؛ مع عدم إهمالنا لدوره، فالإتصال الجيد فكريا ومعنويا بين الزوجين يعتبر عاملا أساسيا لنجاح العلاقة الزوجية، فهو المحرك الأساس والأداة الرئيسية التي تدير مسار العلاقة الزوجية، وتنجح العلاقة كلما زاد فيها عنصر الاهتمام بينهما، وتبدأ بالفشل كلما ساد ما يسمىٰ بالعزلة الأسرية أو الإهمال في العلاقة. وبعد تحليل الملفات والحالات التي في محكمة طوباس الشرعية، اتضح للباحثة وجود أسباب ومبررات وراء الدفوع التي دفعت كلا الزوجين أو أحدهما لوسائل التواصل، ومدىٰ عواقبها التي حلت بهما، وسأبين في هذا المطلب الأسباب التي دفعت بعض الأزواج أو الزوجات للاستخدام المفرط لوسائل التواصل، أو بمعنىٰ آخر ما السبب وراء الدافع لاستخدام وسائل التواصل.

1. معاناة الزوج أو الزوجة من افتقار للجو الأسري السليم في بيتهما، وإنشغال أحدهما عن الآخر بشكل مفرط: كان هذا السبب من ضمن الحالات، وهو مما يولد زيادة في مستوىٰ الوحدة النفسية وبمقابلها الاستخدام المفرط لوسائل التواصل والوصول حد الإدمان عليها، وذلك لتعويض حد الشعور بالوحدة النفسية وتقصير الشريك الآخر بحقه وتعويض ذلك كان عند بعض الحالات بإقامة علاقات افتراضية وباسم وهمي علىٰ مواقع التواصل. ومن ضمن الأسباب أيضا، كانت تحت مفهوم الهروب من المشاكل

والمشاحنات الزوجية، فتجد عدم احترام الزوجة لزوجها سواء بينها وبينه أو أمام الأهل، وعدم توفيرها للجو المناسب في المنزل، فباتت وسائل التواصل وسيلة هروب نفسي تلهي الزوج أو الزوجة عن مشاكلهما.

ولعل العامل الأساسي لتكوين هٰذا السبب (الهروب من المشاكل الزوجية إلىٰ وسائل التواصل)، هو قلة وعي الزوجين كليهما بأن القضية ليست ما يطلق عليه (الحياة الوردية)؛ بل طبيعة الحياة الزوجية لا تخلو من المشاكل والمشاحنات، لكن العبرة بكيفية تعامل الزوجين مع هٰذه المشاكل، وأكبر دليل أمامنا هو سنة نبينا محمد ﷺ بما ورد فيها من تعامل النبي مع زوجاته (رضي الله تعالىٰ عنهن)، فنبينا عليه الصلاة والسلام وزوجاته بشر مثلنا وطرأ علىٰ حياتهما ما يطرأ علىٰ حياة البشر العاديين منا من مشاحنات وغيرها، لكن ما يميز سيرته عليه الصلاة والسلام مع أزواجه هو كيفية تعامله مع الخلافات، فبين لنا طرقا حكيمة وأساليب بديعة استطاع من خلالها أن يحتوي تلك المشاكل فتنجو سفينة الحياة الزوجية دون أن تغرق في أمواجها، أو تعصف بها رياحها[1].

فعن النعمان بن بشير قال: استأذن أبو بكر على النبي ﷺ، فسمع صوت عائشة عاليا، فلما دخل تناولها ليلطمها، وقال: ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ؟ فجعل النبي ﷺ يحجزه، فخرج أبو بكر مغضبا، فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر: "كيف رأيتني أنقذتك من الرجل؟"

قال: فمكث أبو بكر أياما، ثم استأذن على رسول الله ﷺ، فوجدهما قد اصطلحا،

فقال لهما: "أدخلاني في سلمكما كما أدخلتماني في حربكما."

فقال النبي ﷺ: "قد فعلنا، قد فعلنا"[2].

[1] سعادت، أسد مجيب الله، مهارات حل الخلافات الزوجية في السنة النبوية، دار عامل الكتب-الرياض،، (د. ت)، ص2.

[2] أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في المزاح (349/7) (4999). قال المحقق شعيب الأرناؤوط: "حديث صحيح".

فهنا بالرغم من رفع عائشة ﷺ لصوتها علىٰ رسول الله إلا أنه دافع عنها وعاملها بحلمه وتراضاها. ومن الطرق الحكيمة أيضا التي علمنا إياها النبي الكريم صلىٰ الله عليه وسلم؛ أنه كان إذا غضب اتخذ الهجر وسيلة لتأديب زوجاته، وورد هٰذا عندما اعتزل عليه الصلاة والسلام نساءه بسبب الحديث الذي أفشته حفصة ﷺ إلىٰ عائشة ﷺ، وقال "... ما أنا بداخل عليهن شهرا" من شدة موجته عليهن، حين عاتبه الله (سبحانه وتعالىٰ)، فلما مضت تسع وعشرون دخل علىٰ عائشة، فقالت له: إنك أقسمت ألا تدخل علينا شهرا، وإنا أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عدا، فقال النبي صلىٰ الله عليه وسلم: "الشهر تسع وعشرون"، وكان ذٰلك الشهر تسعا وعشرين"[1].

2. عدم الرضا عن الحياة الأسرية، أو الملل من الزوجة والفتور العاطفي: مولدا إنعدام الرضا بالعلاقة، وقد تعلق هٰذا الدفع بمدىٰ شعور الزوجة أو الزوج بالرفض لحياته الأسرية، ونقص الإشباع العاطفي بينهما، فتجده أو تجدها قد بحثت عن العوض لهٰذه ٱلمشاعر وٱلعواطف في منصات التواصل الاجتماعي، وتولد لديهما الشعور بتحقق رغباتهما فيها.

3. العزلة الزوجية: من الزوج أو الزوجة، فتتمثل بالجفاء والبعد، وافتقار التواصل والحوار بينهما، فلا يكاد يجمعهما حوار بموضوع أسري بينهما، وافتقار الشعور بالجو الأسري، فكان المقابل لهٰذه التصرفات إدمان أحد الزوجين لمواقع التواصل الاجتماعي والبحث فيها عن إشباع الرغبات العاطفية المفقودة.

4. افتقار الحوار بين الزوجين: فهو سبب كفيل لخلق هٰذه الفجوة أو العزلة بينهما، لما للحوار من شأن في إقامة الحجة ورد الشبهات والفاسد من القول، وتقريب وجهات النظر بين الزوجين. فلو اتخذ الأزواج بيت النبوة نموذجا لما وصل بهم الحال إلىٰ هٰذا المطاف، فورد حواره عليه الصلاة والسلام مع

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها، (871/2) (2336). مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء (1113/2) (1475) بنحوه.

زوجاته بعدة مواقف، إضافة لأخذه المشورة من أزواجه، تعزيزا لها ولتقوية المودة بالعلاقة؛ وهٰذا كله يغلق فجوة (العزلة الزوجية).

ومما ورد عن النبي ﷺ بذٰلك: أخذه ﷺ بمشورة أم سلمة ﷺ: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية... قال: فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتىٰ قال ذٰلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد دخل علىٰ أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة يا نبي الله أتحب ذٰلك اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتىٰ تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتىٰ فعل ذٰلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذٰلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتىٰ كاد بعضهم يقتل بعضا غما"[1]. فهنا يتبين لنا تقدير رسولنا الكريم لزوجاته وأخذه لمشورتهن ومشاركته لهن لهمومه وأفكاره واهتمامه بقضية حوارهن. وهل هناك اعتراف واحترام لرأي المرأة أكثر من أن تشير علىٰ نبي مرسل ويعمل النبي ﷺ بمشورتها لحل مشكلة أزعجته[2]. وهٰذا إن دل فيدل علىٰ أنه يستحال وجود عرف أو دين قدر مكانة ٱلمرأة وأكرمها واهتم بها من كل النواحي كديننا ٱلحنيف، ومن يخالف هٰذا باعتقادات أخرىٰ ويدعي علىٰ ٱلإسلام ما يخالف شرعه فٱلدين منه براء.

5. ضعف ٱلقيم ٱلأسرية: حيث تبين للباحثة وجود عينات من ٱلأزواج عندهم هٰذا ٱلمفهوم تحت منظور رفض أحدهم وعدم تمسكه بٱلضوابط ٱلإجتماعية، وضعف ٱلتمسك ٱلأسري عنده، وٱلجهل بقيمة ٱلتوافق ٱلزواجي ومدىٰ أهمية ٱلسعي لإرضاء ٱلشريك بٱلعلاقة وحصوله علىٰ ٱلرضا، فتجد قد تولد لديهم ٱلتفكك ٱلأسري، وبالمقابل ٱلاستخدام ٱلمفرط لوسائل ٱلتواصل.

ولوحظ بأن ٱلعامل ٱلأساس وراء هٰذا ٱلسبب هو طبيعة ٱلبيئة ٱلتي نشأ بها ٱلزوج أو ٱلزوجة، أي فساد أسرة ٱلمنشأ وٱلمناخ ٱلأسري ٱلفاسد أيضا، وٱنتشار هٰذا ٱلسبب في بيئة معينة يسود فيها جو ٱللامبالاة

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط،(974/2) (2581).
[2] ديك، محمود ابراهيم، المعاهدات في الشريعة الإسلامية، دار الفرقان للنشر والتوزيع–الأردن، (د، ط)، (د. ت)، ص273.

ٱلأخلاقية وعدم ٱلاكتراث بشؤون ٱلأسرة؛ إبتداء من ٱلعلاقة بينهما، مرورا بحال ٱلأبناء، فتجد طفلهم لم يتجاوز عمره ٱلعشر سنوات يتجول في ٱلطرقات متلفظا بأسوأ ٱلعبارات ٱللاأخلاقية دون إبداء ٱلعامة حوله لأي اكتراث أو ٱستغراب لما سمعوه، أي بات هٰذا ٱلحال شيئا طبيعيا.

6. ٱلإهمال ٱلزوجي: إهمال ٱلزوجة لزوجها وإنشغالها بٱلأبناء، أو ٱلعكس بإهمال ٱلزوج لزوجته، ويرجع ذٰلك إلىٰ غفلتهم عن تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

من مثل قوله تعالىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[الأحزاب:21]، وحديث رسول الله الكريم ﷺ؛ بقوله: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي"[1].

7. حب المغامرة وتحقيق النزوة الرجولية: حب المغامرة وتحقيق النزوة الرجولية يمكن أن يكون سببا رئيسا للخيانة عبر الهاتف المحمول بالنسبة لبعض الرجال. هٰذا التصرف يرتبط برغبة في تجربة أشياء جديدة أو تحقيق مغامرات عاطفية وجسدية قد يشعر البعض بأنها تمنحهم شعورا بالإثارة أو القوة. وفي بعض الأحيان، قد يعتقد الرجل أن هٰذا النوع من التصرفات يعكس الرجولة أو يحقق له شعورا بالاستقلالية أو الانتصار علىٰ الروتين اليومي.

عبر الهاتف، يمكن أن تكون هٰذه المغامرات غير مرئية وسهلة التحقيق من خلال التواصل مع أشخاص آخرين عبر تطبيقات الدردشة أو مواقع التواصل الاجتماعي، مما يجعلها تبدو أقل تعقيدا أو أكثر أمانا من الناحية العاطفية. لكن علىٰ الرغم من أن هٰذه التصرفات قد تكون جزءا من رغبات فردية، إلا أنها تؤدي إلىٰ خيانة في العلاقة الزوجية، وتخلق فجوة عاطفية ومشاعر خيانة وفقدان للثقة بين الزوجين.

[1] الترمذي، الجامع الكبير "سنن الترمذي"،(401/6)، (4232). كتاب: أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب: في فضل أزواج النبي ﷺ. قال الترمذي:"حديث حسن صحيح".

8. قضاء وقت الفراغ، تحت حجة حب الاستطلاع والمغامرة: مبتدئة بالدخول لمنصات الشات، ثم البث المباشر بالتيك توك وغيره، وسرعان ما تتجه وتتحول إلىٰ علاقة مشبوهة.

حيث ذكرت بعض الزوجات دفعها بفتح زوجها لهٰذا البث المباشر، والحديث مع الجنس الآخر في ساعات متأخرة من الليل، وبعد البحث في الأسباب، تبين أن السبب الدافع لمثل هذا الفعل عنده هو قضاء وقت الفراغ فقط.

9. ضعف الوازع الديني: الذي يحول بينه وبين ارتكاب الذنب، وغياب الضمير عند بعض الأزواج، فتجده يتجه لهٰذه الوسائل للخيانة بغض النظر عن الأسباب التي دفعته، وهٰذا ما صرحت به إحدى الزوجات بدفعها في ضبط الجلسة، وكان معنىٰ قولها: بأنه لا يملك أدنىٰ مبرر لخيانتها، رغم أنها لم ترتكب بحقه أدنىٰ تقصير. وهٰذا كله لغفلته عن المسؤولية التي تقع علىٰ عاتقه، وغفلة الأزواج عن تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة!!

من ذٰلك قول رسول الله ﷺ: "ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي علىٰ الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع علىٰ أهل بيته، وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية علىٰ بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، والعبد راع علىٰ مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته".

10. فساد المشاعر النبيلة: ٱلشعور بٱلسعادة وٱلمتعة بمحادثة ٱلجنس ٱلآخر وكتابة ٱلكلام ٱلمعسول علىٰ منصات ٱلشات دون أي مراقبة. ويرجع هٰذا السبب إلىٰ ما قبله من ضعف الوازع الديني.

11. إدمان الدخول للمواقع الإباحية: فباتت عند بعض الأزواج بالحالات التي تبينت للباحثة خلال دراستها هي أشبه بإدمان الكحول والمخدرات، فيئست الزوجة من حالته التي لم يعد لها أي مبرر، رغم قيامها بجميع واجباتها تجاهه، إلا أنه أدمن الإرتياد لهٰذه المواقع الإباحية.

12. المكايدة والانتقام من الزوجة أو العكس: فهنا بات كلا الطـــرفين فـــي اتجـــاههم للوســـائل هٰـــذه واستخدامها للانتقام من بعضهم، ورد الخيانة بخيانة مقابلة، وبالنتيجة ضياع وتفكك هٰذه الأسرة.

13. أسباب اقتصادية: اتجهت بعض الزوجات للاستخدام المفرط لوسائل التواصل والســـعي للوصـــول نحو عدد معين من المتابعين والمتابعات علىٰ منصة السناب شات، من أجل كسب الدعم الاقتصادي من هٰذه المنصة، وشراء ما يلزمها من حاجيات ومستلزمات يعجز زوجها عن إحضـــارها، فباتـــت هٰـــذه المنصة المحور الأساسي للزوجة وتدفعها للجلوس ساعات وساعات أمامها.

وبالمقابل لنفس السبب تجده عند الزوج، يقضي ساعات وساعات طويلة علىٰ مواقـــع التواصـــل بحكـــم عمله الذي يتطلب منه هٰذا، كتقديم دورات وغير ذٰلك.

المبحث الثالث: نسب وإحصائيات متعلقة بدعاوىٰ الشقاق والنزاع، والـدفوع المنظـورة؛ والمتعلقـة بوسائل التواصل الاجتماعي

المطلب الأول: نسبة[1] دعاوىٰ الشقاق والنزاع والدفوع المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي

عملت علىٰ دراسة عينة من الملفات المتعلقة بدعاوىٰ الشقاق والنزاع والدفوع؛ فـي العـامين 2023-2024؛ بواقع (117) ملف في كلا العامين، (65) ملف كانت حصة العام 2023، و(52) ملف كانـت حصة العام 2024.

واستللت من بين هٰذه الملفات ما تأثر بوسائل التواصل الاجتماعي؛ فكانت علىٰ النحو التالي:

- في العام 2023 كان عدد هٰذه الملفات (48) ملفا.
- في العام 2024 كان عدد هٰذه الملفات (32) ملفا.
- أي ما مجموعه في العامين (80) ملفا من أصل (117) ملفا.

ثم عملت علىٰ استخلاص نسب الحالات المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي؛ فكانت علىٰ النحو التالي:

- 74 % لعام 2023.
- 62 % لعام 2024.
- 68 % للعامين معا.

ويلاحظ من النسب السابقة:

- أن وسائل التواصل الاجتماعي باتت سببا يحتل نسبة فائقة لـدعاوىٰ الشـقاق والنـزاع والـدفوع المتعلقة بها، وهي نسبة تحمل في ثناياها خطرا يهدد اللبنة الأولىٰ في المجتمع ألا وهي الأسـرة، ولا ينقضي العجب من احتساب هٰذه النسبة من النسب العاليـة إذا علمنـا أن مجتمـع المحافظـة

[1] تجدر الإشارة إلى أن النسب التي تم التوصل إليها لأثر وسائل التواصل الاجتماعي على قضايا الشقاق والنزاع والدفوع اعتبرت أثر هذه الوسـائل كأحـد الأسـباب المؤثرة في هذه القضايا، لا أنها السبب الرئيس والوحيد في ذلك، خصوصا فيما آلت إلى الطلاق من بين هذه القضايا.

المدروسة –محافظة طوباس– مجتمع ديانته الديانة الإسلامية، ويغلب عليه الطابع القروي المحافظ.

- ويظهر عند المقارنة بين النسبتين أن نسبة سنة 2023 كانت أعلىٰ من 2024، بمعنىٰ أن نسبة الحالات قد تناقصت، وأعزو هٰذا التناقص لأسباب عدة؛ منها:

1. من بداية سنة 2024 تم التنسيق بين بلدية طوباس ومديرية التنمية الاجتماعية ومديرية أوقاف طوباس بكادرها الوعظي للأخوات الواعظات وكنت من ضمنهم، حيث تم عقد عدة ورشات توعوية لنساء المحافظة بواقع يومي طيلة شهر رمضان في مقر البلدية في مدينة طوباس، إضافة لتوزيع الواعظات بقرار رسمي من وزارة الأوقاف الفلسطينية علىٰ جميع قرىٰ المحافظة بواقع درس يومي في كل مسجد من مساجد المنطقة، وجميعها تحمل هدفا واحدا تحت عنوان الحفاظ علىٰ الأسرة من العدو الخارجي (وسائل التواصل)، وكان لهٰذه الجهود الأثر الطيب الإيجابي في التوعية النسوية.

2. كان لحرب أكتوبر الغاشمة الأثر الكبير في رجوع كثير من الناس الىٰ الله عز وجل وانشغالهم بالجانب التعبدي بدلا من قضاء القدر الأكبر من الوقت فيما لا ينفع علىٰ وساءل التواصل الاجتماعي، إضافة إلىٰ أن شريحة كبيرة من الناس انشغلت بتتبع الأحداث ومجريات الحرب، وهذا السبب تبين لي بالفعل من واقع اللقاءات مع شرائح المجتمع.

3. تم ملاحظة أن هناك بعض الملفات التي لا تزال قائمة في عام 2024 ولم يتم فصلها بعد، وبالتالي إذا تم فصلها، فقد تكون النسبة قريبة جدا من نفس نسبة عام 2023.

المطلب الثاني: نسبة دعاوىٰ الشقاق والنزاع والدفوع المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي، والتي آلت إلىٰ الطلاق

عملت علىٰ دراسة عينة من الملفات المتعلقة بدعاوىٰ الشقاق والنزاع والدفوع؛ في العامين 2023-2024؛ بواقع (117) ملف في كلا العامين، (65) ملف كانت حصة العام 2023، و(52) ملف كانت حصة العام 2024.

واستللت من بين هٰذه الملفات ما تأثر بوسائل التواصل الاجتماعي وآل إلىٰ الطلاق؛ فكانت علىٰ النحو التالي:

- في العام 2023 كان عدد الملفات جميعها (48) ملفا، وعدد ما آل إلىٰ الطلاق (32) حالة.
- في العام 2024 كان عدد الملفات جميعها (32) ملفا، وعدد ما آل إلىٰ الطلاق (22) حالة.
- أي ما مجموعه في العامين (80) ملفا من أصل (117) ملفا، (54) حالة آلت إلىٰ الطلاق.

ثم عملت علىٰ استخلاص نسب الحالات المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي وألت إلىٰ الطلاق، فكانت علىٰ النحو التالي:

- 67% لعام 2023.
- 69 % لعام 2024.
- 68 % للعامين معا.

ويلاحظ من النسب السابقة:

- علو نسبة دعاوىٰ الشقاق والنزاع المتعلقة بوسائل التواصل الاجتماعي والتي آلت إلىٰ الطلاق، وهٰذا يؤكد ما ذكرته في الفصول السابقة باحتلال وسائل التواصل الاجتماعي لنسبة خطيرة ولا يستهان بها -كنسبة في المجتمع المسلم المحافظ- من حالات الطلاق، والتي من أسبابها: ضعف

الوازع الديني، إضافة لإعطاء بعض الأزواج منصات التواصل الاجتماعية مساحة واسعة من وقتهم الأسري، مما يسبب الفجوات العائلية منتهية بعضها بالطلاق، إضافة للفراغ القاتل وقلة فرص العمل والبطالة كأحد الأسباب. وعند تأمل هٰذه النسبة فإن كونها تقارب 70% يعني أننا لو استثنينا وسائل التواصل من المجتمع فإن حالات الطلاق ستنخفض بنسبة 70%، أي أن كل 10 حالات طلاق سيتبقىٰ منها 3 حالات، وهٰذا يبرز خطورة الوضع الذي أوصلت إليه وسائل التواصل في الفساد المجتمعي جراء الاستخدام السلبي لهٰذه الوسائل.

- كما أن النسب تبين عدم وجود فرق ملحوظ ارتفاعا أو انخفاضا في حالات الطلاق بين العامين، وعند التأمل لم يظهر للباحثة أسبابا تعزو إليها سبب هٰذا التقارب في النسبتين.

وعند البحث عن نسبة الطلاق المتعلقة بوسائل التواصل في بعض الدول المجاورة أفصحت "وكالة إنجاز الإخبارية–عين الحقيقة" الأردنية عن نسبة 60% من حالات الطلاق من عينة تناولتها دراسة للباحث "محمد الزعبي" من دائرة الإفتاء العام خلال خمسة أشهر فقط[1].

ويحسن هنا الانتباه والتنبه والتنبيه علىٰ أن الشريعة الإسلامية لم تأل جهدا في بيان خطورة الطلاق علىٰ المجتمع المسلم، خصوصا عندما سعت سعيا حثيثا للإصلاح بين الزوجين خوفا من الوصول إلىٰ الطلاق، كما قال سبحانه: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [النساء:35].

وقال سبحانه: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ ﴾ [النساء:128].

[1] الزعبي، محمد الزعبي، وسائل التواصل ترفع نسبة الطلاق في الأردن، مقال بتاريخ: 4/ 11/ 2024، متوفر علىٰ الموقع: https://www. enjaznews. com

وقال سبحانه: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾﴾ [البقرة: 229-230].

وكم في هٰذه الآيات التي ذكرت عدد مرات الطلاق من حرص علىٰ بقاء رابط الزوجية قائما! فلما بينت أن عدد الطلقات قبل الطلاق البائن ببينونة كبرىٰ هو طلقتان، دعت إلىٰ الإمساك بمعروف حرصا علىٰ ديمومة العلاقة الزوجية، ثم لو استحالت الحياة الزوجية ووقع الفراق البائن ببينونة كبرىٰ، حتىٰ وصل الأمر إلىٰ زواج المرأة بآخر ثم فراقه من غير اتفاق، فتحت الآيات آمال الرجوع لإعادة ترميم ما هدم من هٰذه العلاقة.

وأظهر النبي ﷺ خطورة الطلاق وطلبه من قبل المرأة؛ بقوله: "أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس، فحرام عليها رائحة الجنة "[1].

المطلب الثالث: نسبة دعاوىٰ الشقاق والنزاع، والدفوع، المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي، والتي تسببها الزوج

عملت علىٰ دراسة عينة من الملفات المتعلقة بدعاوىٰ الشقاق والنزاع والدفوع؛ في العامين 2023-2024؛ بواقع (117) ملف في كلا العامين، (65) ملف كانت حصة العام 2023، و(52) ملف كانت حصة العام 2024.

[1] ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (62/37) (22379). قال المحقق شعيب الأرناؤوط: "حديث صحيح".

واستللت من بين هٰذه الملفات ما تأثر بوسائل التواصل الاجتماعي؛ فكانت علىٰ النحو التالي:

- في العام 2023 كان عدد هٰذه الملفات (48) ملفا.
- في العام 2024 كان عدد هٰذه الملفات (32) ملفا.
- أي ما مجموعه في العامين (80) ملفا من أصل (117) ملفا.

ثم عملت علىٰ استخلاص نسب الحالات المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي والتي كان سببها الـــزوج؛ فكانت علىٰ النحو التالي:

- (15) حالة من أصل (48) حالة لعام 2023 أي ما نسبته 31 %.
- (11) حالة من أصل (32) حالة لعام 2024 أي ما نسبته 34 %.
- (26) حالة من أصل (80) حالة لكلا العامين أي ما نسبته 33%

ويلاحظ من النسب السابقة: أن النسبتين في العامين المذكورين (2023) و (2024) لم تختلف كثيـــرا، وحاولت جاهدة أن أجد سببا جذريا لعدم اختلاف النسبة فلم أجد سببا معقولا، اللهم إلا أن يقال: تقـــارب السنتين لا يسمح بظهور فرق شاسع في النسبتين.

المطلب الرابع: نسبة دعاوىٰ الشقاق والنزاع، والدفوع، المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي، والتـــي تسببتها الزوجة

عملت علىٰ دراسة عينة من الملفات المتعلقة بدعاوىٰ الشقاق والنزاع والدفوع؛ فـــي العـــامين 2023-2024؛ بواقع (117) ملف في كلا العامين، (65) ملف كانت حصة العام 2023، و(52) ملف كانـــت حصة العام 2024.

وبينت من بين هٰذه الملفات ما تأثر بوسائل التواصل الاجتماعي؛ فكانت علىٰ النحو التالي:

- في العام 2023 كان عدد هٰذه الملفات (48) ملفا.
- في العام 2024 كان عدد هٰذه الملفات (32) ملفا.
- أي ما مجموعه في العامين (80) ملفا من أصل (117) ملفا.

ثم عملت علىٰ استخلاص نسب الحالات المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي والتي كانت سببها الزوجة، فكانت علىٰ النحو التالي:

- (19) حالة من أصل (48) حالة لعام 2023 أي ما نسبته 40%.
- (9) حالة من أصل (32) حالة لعام 2024 أي ما نسبته 28%.
- (28) حالة من أصل (80) حالة لكلا العامين أي ما نسبته 35%.

ويلاحظ من النسب السابقة

أن النسبة لعام (2024) قد انخفضت عن عام (2023)، وأعزو هٰذا الانخفاض لما ذكرته سابقا من تأثير حملات الوعظ والإرشاد الأسري في المحافظة والتي صبت اهتمامها علىٰ النساء دون الرجال، وهٰذا يؤكد مدىٰ أهمية وتأثير جانب الوعظ للإصلاح والاستقرار الأسري وتقليل حالات الشقاق والنزاع، وهٰذا ما أكده القرآن الكريم في حضه علىٰ الوعظ، حيث ابتدأ بالأمر بوعظ النساء عند حصول النشوز والنزاع فقال سبحانه ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّ﴾ [النساء: 34].

ولمسيس الحاجة لوعظ النساء خاصة؛ جعل لهن رسول الله ﷺ يوما خاصا بهن حيث «جاءت امرأة إلىٰ رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه، تعلمنا مما علمك الله، فقال: (اجتمعن في يوم كذا وكذا، في مكان كذا وكذا). فاجتمعن، فأتاهن رسول

الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله، ثم قال: (ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة، إلا كان لها حجابا من النار). فقالت امرأة منهن: يا رسول الله؟ اثنين؟ قال: فأعادتها مرتين، ثم قال: (واثنين واثنين واثنين) »[1].

ويلاحظ عند المقارنة بين النسبة التي كان سببها الأزواج والتي كانت 31%، وبين التي كان سببها الزوجات والتي كانت 40% للعام 2023، أن الفرق مرتفع عند الزوجات قليلا، حيث كان 9%، بينما عند المقارنة بين النسبة التي كان سببها الأزواج والتي كانت 34%، وبين التي كان سببها الزوجات والتي كانت 28% للعام 2024، تبين أن الفرق كان أدنىٰ في حق الزوجات من الأزواج بما نسبته 6%، وعند التأمل فالنسبتين الفارقتين بين الأزواج والزوجات متقاربة، وكانت مرة لصالح الأزواج، ومرة لصالح الزوجات، مما يشير إلىٰ أن عامل (متغير) الجنس ليس له كثير أثر علىٰ ارتفاع نسبة قضايا الشقاق والنزاع والدفوع المتعلقة بوسائل التواصل الاجتماعي، مما يجعل الأثر منصبا علىٰ عين وسائل التواصل الاجتماعي، كما ظهر في النسب سابقة الذكر في المطالب السابقة.

المطلب الخامس: نسبة دعاوىٰ الشقاق والنزاع، والدفوع، المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي، والتي تسببها كلا الزوجين

عندما درست حالات الشقاق والنزاع والدفوع التي تسببها الزوج، والتي تسببتها الزوجة، وجدت عددا من الحالات تجاذبت بين الزوجين معا بلغ عددها (14) حالة من أصل (48) للعام 2023، أي ما نسبته 29%، و(12) حالة من أصل (32) حالة للعام 2024، أي ما نسبته 38%، وبلغت النسبة للعامين معا 33%.

ويلاحظ مما سبق: أن اشتراك الزوجين في تسبب حالات الشقاق والنزاع والدفوع المتعلقة بوسائل التواصل الاجتماعي، يؤكد ما توصلت إليه في المطلب السابق أن عامل (متغير) الجنس ليس له كثير

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب تعليم النبي أمته مما علمه الله، ليس برأي ولا تمثيل (2666/6) (6880).

أثر علىٰ ارتفاع نسبة قضايا الشقاق والنزاع والدفوع المتعلقة بوسائل التواصل الاجتماعي، مما يجعل الأثر منصبا علىٰ عين وسائل التواصل الاجتماعي، كما ظهر في النسب سابقة الذكر في المطالب السابقة.

تم بفضل الله تعالىٰ

الخاتمة

نتائج الدراسة

1. دعاوىٰ الشقاق والنزاع المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي:

- تم ملاحظة زيادة في دعاوىٰ الشقاق والنزاع بسبب استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، بما في ذٰلك الخيانة الإلكترونية.
- النتائج أظهرت أن الإخلال بالعلاقة الزوجية بسبب الإدمان علىٰ هٰذه الوسائل يؤدي إلىٰ مشاكل مثل "الخرس الزوجي" و"الفتور العاطفي".
- في كثير من الحالات، كانت وسائل التواصل سببا في الطلاق، وتسبب ذٰلك في زيادة نسب الطلاق في المجتمع.

2. دعاوىٰ الشقاق والنزاع التي آلت إلىٰ الطلاق:

- في 2023، بلغت نسبة دعاوىٰ الشقاق والنزاع المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي والتي انتهت بالطلاق **67%**.
- في 2024، ارتفعت النسبة إلىٰ **69%**.
- إجمالي النسبة للطلاق الناتج عن وسائل التواصل الاجتماعي في العامين معا بلغ **68%**.

التوصيات

1. تعزيز الوعي والتعليم الديني: ضرورة تعزيز الوازع الديني لدىٰ الزوجين، لأن تقوية الروابط الدينية تساهم في تحسين العلاقات الأسرية وتجنب الوقوع في الخيانة الإلكترونية أو الأفعال المدمرة.

2. زيادة ورشات التوعية والإرشاد: من الضروري تكثيف الحملات التوعوية للنساء والرجال حول تأثير وسائل التواصل علىٰ حياتهم الزوجية، مع ضرورة التركيز علىٰ كيفية استخدامها بشكل معتدل ومسؤول.
3. تعزيز الحوار والتواصل بين الزوجين: يجب أن يتم التركيز علىٰ أهمية التواصل المستمر والصريح بين الزوجين، وتجنب الانعزال أو الهروب إلىٰ وسائل التواصل كبديل عن الحوار المباشر.
4. التقليل من استخدام وسائل التواصل: تشجيع الأزواج علىٰ تحديد أوقات للاستخدام المشترك لوسائل التواصل، مع التأكيد علىٰ ضرورة تخصيص وقت أكبر للأنشطة الأسرية والنقاشات الحية التي تقوي العلاقة.
5. تشجيع تدخل المؤسسات الاجتماعية والقانونية: العمل علىٰ تطوير البرامج الاجتماعية التي تقدم استشارات زوجية ودورات تدريبية للأزواج حول كيفية التعامل مع تأثيرات وسائل التواصل الاجتماعي بشكل إيجابي.
6. متابعة التأثير المستقبلي: إجراء دراسات دورية لتتبع تطور هٰذه الظاهرة وتقديم حلول أكثر فاعلية تتماشىٰ مع التحولات التقنية والمجتمعية المتسارعة.
7. التركيز علىٰ النمو العاطفي والفكري داخل العلاقة: تشجيع الزوجين علىٰ تنمية عواطفهم وأفكارهم بشكل مشترك مع تعزيز القيم الأسرية والإيمانية التي تمنحهم القوة لمواجهة التحديات.

المراجع العلمية

القرآن الكريم.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموعة الفتاوىٰ، مكتبة المعارف–السعودية،(د. ت).

ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني (ت:241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، (مؤسسة الرسالة، ط1: 1421هـ/2001م).

ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، دارومكتبة الهلال–بيروت، 1996م.

ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر – بيروت، ط1.

ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر–عمان، 1399هـ–1979م.

ابن فرحون، أحمد بن عبد الله، تبصرة الحكام في مناهج الأقضية وأصول الحكام، دار الكتب العلمية–بيروت، 1406ه–1986م.

ابن قدامة المقدسي، موفق الدين، الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل، ط1، دار الكتب العلمية–بيروت، (د. ت).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، دار الكتب العلمية–بيروت.

ابن مازة، حسام الدين عمر، شرح أدب القضاء، ط1، مطبعة الإرشاد–بغداد، 1977م.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط3، دار صادر–بيروت، 1414ه.

أبو الوفا، محمود بن عبد الله، نظرية الدفوع في قانون المرافعات، دار الإجادة –الرياض، 2012م.

أبو حسنية، إبراهيم حسن، التواصل في القرآن الكريم، دار كنوز المعرفه العلمية–عمان، 2014م.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف أثير الدين، التفسير الكبير المسمىٰ البحر المحيط، دار إحياء التراث العربي– بيروت، 142ه–2000م.

أبو رمان، محمود أحمد محمود، لوائح الدعوى وأنظمة تشكيل المحاكم الشرعية واختصاصاتها، دار الزهراء للنشر والتوزيع–عمان، 2013م.

أبو سيف، مأمون محمد، الدفوع الموضوعية في دعاوىٰ النفقات، ط1، دارالثقافة–الأردن، 1999م.

أبو هلال، مازن سالم مصطفى، مجموعة القوانين الفلسطينية، دار وائل للنشر –عمان، 1977م.

الأحمد، عصام عبد العظيم، دليلك إلىٰ الاتصال الفعال من منظور إسلامي، ألفا للنشر والتوزيع – القاهرة، 2006م.

أفندي، علي حيدر، درر الحكام، دار الجيل– لبنان، 1991م.

الأنصاري، زكريا بن محمد، أسنىٰ المطالب شرح روض الطالب، ط1، دارالكتب العلمية–بيروت، 1422ه–2000م.

البجة، عبد الفتاح حسن، أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها، دار الكتاب الجامعي–العين، 2005م.

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، المحقق: مصطفى ديب البغا، (دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، ط5: 1414هـ/1993م).

البكاء، محمد عبد المطلب، الإعلام واللغة، دار نينوى للنشر والتوزيع– دمشق، 2010م.

التمرتاشي، محمد عبد الله، تنويرالأبصار، دارالكتب العلمية – مصر، 1415هـ–1994م.

التهانوي، محمد بن علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، دار الكتب العلمية – السعودية، 1998م.

التويجري، عبد العزيز بن عبد الله، الحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي، دار عالم الكتب – السعودية، 2002م.

جاموس، عمار جاموس، دليل إجراءات دعوى التفريق للنزاع والشقاق في المحاكم الشرعية في الضفة الغربية، معهد الحقوق– جامعة بيرزيت، 2015م.

جديدي، محمد جديدي، الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، مقال على موقع دار الكتاب العربي، تاريخ الزيارة: 2025/4/23م، متوفر على الرابط: https://alkitab.com/9838html.

الجرجري، فارس، الدفع بعدم قبول الدعوىٰ، مجلة الرافدين للبحوث، 2008.

الجلاد، محمود ضاحي، حالات الطلاق بسبب وسائل التواصل الاجتماعي، تم الاطلاع عليه في 2023/9/4م. رابط الموقع: https://www. elbalad. news/5484987

الجندي، مصطفى بن محمد، موسوعة الأحوال الشخصية، دار النهضة – بيروت، 2006م.

جودي، ليلى محمد، إستراتيجية التواصل في البلاغ القرآني، دار غيداء–عمان، ط1، 2012م.

الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة، دار العلم للملايين–بيروت، ط4، 141ه–1990م.

الحصكفي، محمد علاء الدين بن علي، الدر المختار شرح تنوير الأبصار، دار الفكر–بيـــروت، 1423 هـــ–2002م.

الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي–القاهرة، (د.ت).

داوود، أحمد محمد، القضايا والأحكام في المحاكم الشرعية، دار النهضة–بيروت، 2006م.

ديك، محمود ابراهيم، المعاهدات في الشريعة الإسلامية، دار الفرقان للنشر والتوزيع–الأردن، (د، ط)، (د. ت).

الرازي، زين الدين بن محمد، مختار الصحاح، ط5، المكتبة العصرية–بيروت، 1999م.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفض، مفردات اللغة، دار الكتب العلمية–بيـــروت، 1425 ه –2004م.

رسائل النبي إلى هرقل والنجاشي والمقوقس، مقال على إسلام ويب، تاريخ النشر 2020/6/8م، تـــاريخ الزيـــــــــــارة 2024/1/5م، متـــــــــــوفر علـــــــــــى الموقـــــــــــع: https://www.islamweb.net/ar/article/221581/

رفاعي، عاطف إبراهيم المتولي، صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكـــريم–دراســـة فـــي التفســـير الموضوعي، رسالة ماجستير، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 2011م.

الزبيدي، محمد بن مرتضىٰ، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهدايه – لبنان، 1965م.

الزحيلي، محمد مصطفى، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، دار الفكر–دمشق، 2006م

الزحيلي، وهبة بن مصطفى، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر– دمشق، 1986م.

الزرقا، أحمد بن الشيخ محمد، شرح القواعد الفقهية، دار القلم–دمشق، ط2، 1409ه–1989م.

الزركشي، بدر الدين بن محمد، المنثور في القواعد الفقهية، ط2، وزارة الأوقاف الكويتية،(د. ت).

الزعبي، محمد الزعبي، وسائل التواصل ترفع نسبة الطلاق في الأردن، مقال بتاريخ: 4/ 11/ 2024، متوفر علىٰ الموقع: https://www. enjaznews. com

الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف، دار الفكر–دمشق، 1385ه–1966م.

الزمزمي، يحيى محمد، الحوار آدابه وضوابطه في الكتاب والسنة، دار طيبة–السعودية، 1430ه–2009م.

الزير، محمد بن حسن، القصص في الحديث النبوي–دراسه موضوعيه فنيه، دار المطبعة السلفية–الرياض، ط1، 1398ه – 1978م.

السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث (ت: 275هـ)، سنن أبي داود، المحقق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، (دار الرسالة العالمية، ط1: 1430هـ/2009م).

السحمراني، أسعد محمد، الإسلام والآخر، دار الفكر– بيروت، 2005م.

سعادت، أسد مجيب الله، مهارات حل الخلافات الزوجية في السنة النبوية، دار عامل الكتب–الرياض،(د. ت).

سلام، محمد زغلول، دراسات في القصة العربية الحديثة، منشأة المعارف–الاسكندرية، 1983م.

سلامة، عبد الحافظ محمد، وسائل الاتصال وأسسها النفسية والتربوية، دار الفكر–عمان، 1414ه/1993م.

الشاعر، عبد الرحمن إبراهيم، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، دار صفاء للطباعة والنشر–عمان، 2015م.

الشنطي، محمد صالح، المهارات اللغويه، دار الأندلس –حائل، ط4، 1417ه.

الشنقيطي، محمد الأمين المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الكتب العلميه–بيروت، 1421ه–2000م.

الشنقيطي، محمد أمين، التواصل في القران الكريم، دارالسلام– الرياض، 1424ه–2003م.

الشيخلي، عبد القادر بن محمد، هندسة الحوار، دار الفاروق– السعودية، 2011م.

الشيخلي، عبد القادر محمد، الحوار الإداري، دار الفاروق–السعودية، 1430ه –2009م.

صاوي، أحمد السيد، الوسيط في شرح المرافعات، دار النهضة–القاهرة.

صبابحة، أنور محمد صبح، مهارة التواصل في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية، المجلة العلمية لكلية التربية –الأردن، 2022م

الضويان، أحمد بن عبد الله، الحوار أصوله وآدابه السلوكية، دار الميمان– السعودية، 1426ه – 2005م.

طبارة، عفيف عبد الفتاح، مع الأنبياء في القرآن الكريم، دار العلم للملايين–لبنان، ط15، (د. ت).

الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1415ه–1994م.

الطنطاوي، محمد سيد، تفسير المنتخب، دار الشروق–القاهرة، 1417ه–1997م.

الطوبجي، حسين حمدي، وسائل الاتصال والتكنلوجيا في التعليم، دار القلم – الكويت ط8، 1987م.

العالم، محمود أمين، نظرية الأدب، مصر، دار المعارف، ط1، 1957م.

عبد الحميد، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب–القاهرة، ط1، 1429ه–2008م.

عبد العزيد، رانده عاشور، دور مواقع شبكات التواصل الاجتماعي في تدعيم الصورة الإعلامية، ط1، المكتب العربي للمعارف– القاهرة، 2015م.

عبد الفتاح، عماد زكريا، وسائل التواصل الاجتماعي والشبكات الرقمية، دار زهران– مصر، ط1، 2019.

العليوي، سليمان، الدعوىٰ القضائية بين الشريعة والأنظمة الوضعية، ط1، مكتبة التوبة–الرياض، 2012م.

العمروسي، أنور، موسوعة الأحوال الشخصية للمسلمين، دار الفكر الجامعي–الإسكندرية، 2005م.

الغامدي، ناصر بن محمد بن مشدي، دفع الخصومة في الفقه الإسلامي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع–المملكة العربية السعودية.

الغرابلي، رزق محمد غازي، الأحكام الفقهيه للجرائم الإلكترونية المتعلقة باستعمال شبكات التواصل الاجتماعي، رسالة ماجستير غير مطبوعة، إشراف مازن مصباح صباح، كلية الشريعة، جامعةالأزهر، غزة، 1438ه–2017م.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، داروكتبة الهلال– لبنان، 1990م.

فؤاد، مها فؤاد، أهمية التواصل الأسري، دار أجيال للنشر والتوزيع، تاريخ النشر:2017/6/12، تاريخ الزيارة: 2025/4/24م، متوفر على الموقع: https://mahafouad.net/

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة –بيروت، 1413ه–1992م.

الفيومي، محمد بن يعقوب، المصباح المنير، دار إحياء التراث العربي –بيروت، 14420ه–1998م.

قانون الأحوال الشخصية الأردني لسنة 1976م، المادة (132)، متوفر على الرابط: https://learningpartnership.org/sites/default/files/resources/pdfs/Palestine-Arabic.pdf1976Bank-20%Law-West20%Family-

القرافي، شهاب الدين، الذخيرة، ط1، دار الغرب الإسلامي–بيروت، 1994م.

القرطبي، عبد الله بن محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية–القاهرة، 1354ه–1935م.

القرني، عوض بن محمد، حتىٰ لا تكون كلا: طريقك الىٰ التفوق والنجاح، دار الاندلس الخضراء–جدة، 1997م.

القصير، عبد القادرفلاح عبد الله، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر–لبنان، 1999م.

قطب، سيد إبراهيم حسين، ظلال القرآن، دار الشروق–مصر، 2019، ص 67.

قلعجي وقنيبي، محمد رواس وحامد صادق، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس – لبنان، ط2، 1408هـ–1988م.

القواعد الخمس التي اتفق عليها علماء الفقه والأصول وفروعها، مقال على إسلام ويب، تاريخ النشر: 2003/1/5م، تاريخ الزيارة: 2025/4/24م، متوفر على الموقع: https://www.islamweb.net/ar/fatwa/27000/

الكاساني، أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتاب العربي–لبنان، 1997م.

كتاب الوحي، مقال على إسلام ويب، تاريخ النشر2005/12/14م، تاريخ الزيارة 2024/1/5م، متوفر على الموقع: https://www.islamweb.net/ar/fatwa/69904/.

كولي، شارلز هورتون، التنظيم الاجتماعي: دراسة للعقل الأكبر، دار تشارلز سكريبنر، 1909م.

ماضي، عبد الرزاق أحمد، قانون أصول المحاكمات الشرعية رقم 31 لسنة1959م، دار النهضة- بيروت.

مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، (القاهرة: مجمع اللغة العربية، ط2، 1392ه-1972).

مجموعة من المؤلفين، مجلة البحوث الإسلامية، متوفرة على الشاملة.

المركز الفلسطيني لاستقلال المحاماة والقضاء "مساواة"، عزيزتي المرأة اعرفي حقوقك الشرعية، مركز "مساواة"، تشرين أول -2013م.

مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1374هـ/1955م).

المصلح، خالد عبد الله، وسائل التواصل وأثرها على الفرد والمجتمع، تم الاطلاع عليه في 2023/9/4م. رابط الموقع: https://www. almosleh. com/ar/99839

المقدادي، خالد غسان يوسف، ثورة الشبكات الإجتماعيه، دار النفائس-الأردن، ط1، 2013م.

موفق الدين، عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي، المغني، دار الجيل-بيروت، 1417ه-1997م.

نبيل، موفق، رعاية الوازع الديني، دار الفكر-سوريا، (د. ت).

النحلاوي، عبد الرحمن بن محمد بن علي، أصول التربيه الاسلاميه وأساليبها، دار الفكر-دمشق، ط25، 1428ه-2007 م.

هدارة، محمد مصطفى، التجديد في شعر المهجر، مصر، دار المعارف، ط1، 1957م.

هواري، حمزة هواري، مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي، رسالة ماجستير، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، 2015م.

وتد، محمد محسن، الطلاق بالمجتمع العربي، تاريخ الإضافة: 2023/7/28م، تم الاطلاع عليه في 2023/9/4م. رابط الموقع:https://www.arab48.com/

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، (الكويت: دار السلاسل(ج1-23)، مصر: دار الصفوة (ج24-38)، طبع الوزارة (ج39-45)، 1404ه-1427ه)

ياسين، محمد نعيم، نظرية الدعوى، مكتبة عين شمس–مصر، 1994م.

روابط الانترنت

https://www.ic3.gov/AnnualReport/Reports/2022_IC3Report.pdf

https://www.pewresearch.org/internet/2021/04/07/social-media-use-in-2021/

https://www.researchgate.net/publication/384061305_Literature_Review_on_the_Impact_of_Social_Media_on_Mental_Health

https://www.researchgate.net/publication/385103310_The_Impact_of_Social_Media_on_Public_Health_Communication

الملاحق

ملحق (أ)

إحصائي ميداني (1)

رقم البند	البند	النسبة
1	نسبة دعاوى الشقاق والنزاع والدفوع المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي لعام 2023م.	%74
2	نسبة دعاوى الشقاق والنزاع والدفوع المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي لعام 2024م.	%62
3	نسبة دعاوى الشقاق والنزاع والدفوع المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي لعامي 2023 و 2024م.	%68
4	نسبة دعاوى الشقاق والنزاع والدفوع المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي لعام 2023م والتي آلت إلى الطلاق.	%67
5	نسبة دعاوى الشقاق والنزاع والدفوع المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي لعام 2024م والتي آلت إلى الطلاق.	%69
6	نسبة دعاوى الشقاق والنزاع والدفوع المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي لعامي 2023م و2024م والتي آلت إلى الطلاق.	%68
7	نسبة دعاوى الشقاق والنزاع والدفوع المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي لعام 2023م والتي كان سببها الزوج.	%31
8	نسبة دعاوى الشقاق والنزاع والدفوع المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي لعام 2024م والتي كان سببها الزوج.	%34
9	نسبة دعاوى الشقاق والنزاع والدفوع المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي لعامي 2023م و 2024م والتي كان سببها الزوج.	%33

رقم البند	البند	النسبة
10	نسبة دعاوى الشقاق والنزاع والدفوع المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي لعام 2023م والتي كان سببها الزوجة.	%40
11	نسبة دعاوى الشقاق والنزاع والدفوع المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي لعام 2024م والتي كان سببها الزوجة.	%28
12	نسبة دعاوى الشقاق والنزاع والدفوع المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي لعامي 2023م و 2024م والتي كان سببها الزوج.	%35
13	نسبة دعاوى الشقاق والنزاع والدفوع المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي لعام 2023م والتي كان سببها كلا الزوجين.	%29
14	نسبة دعاوى الشقاق والنزاع والدفوع المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي لعام 2024م والتي كان سببها كلا الزوجين.	%38
15	نسبة دعاوى الشقاق والنزاع والدفوع المتأثرة بوسائل التواصل الاجتماعي لعامي 2023م و2024م والتي كان سببها كلا الزوجين.	%33

An-Najah National University

Faculty of Graduate Studies

THE IMPACT OF MODERN SOCIAL MEDIA ON CLAIMS OF DISCORD AND CONFLICT AND APPLIED STUDY ON THE CASES OF DISCORD AND CONFLICT, ANALYTICAL AN INDUCTIVE UNDER CONSIDERATION AND THE DEFENSES RAISED AGAINST THEM (IN THE TUBAS SHARIA COURT FROM 2023-2024)

By

Manar Haitham Hassan Daraghmeh

Supervisor

Dr. Mamoun Al-Rifai

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for The Degree of Master of Jurisprudence & Legislation, Faculty of Graduate Studies, An Najah National University, Nablus-Palestine.

2025

THE IMPACT OF MODERN SOCIAL MEDIA ON CLAIMS OF DISCORD AND CONFLICT AND APPLIED STUDY ON THE CASES OF DISCORD AND CONFLICT, ANALYTICAL AN INDUCTIVE UNDER CONSIDERATION AND THE DEFENSES RAISED AGAINST THEM (IN THE TUBAS SHARIA COURT FROM 2023-2024)

By
Manar Haitham Hassan Daraghmeh
Supervisor
Dr. Mamoun Al-Rifai

Abstract

This study: which deals with the impact of modern social media on disputes and conflict, highlights its role as a major factor in the exacerbation of family and social disputes, especially between spouses, as a result of its unwise use. These media have become a major cause of many issues, as they contribute to the rapid spread of personal information and feelings, which increases the chances of misunderstanding, discord, and conflict. Although these media can be an effective tool in spreading a culture of dialogue and openness if used in a positive and safe manner. This study relied on a descriptive: inductive, analytical, and applied approach.

The study consists of an introduction and three chapters: Chapter One: On the concept of means of communication, the history of communication before and after Islam, forms of communication in the Holy Qur'an and the Noble Prophetic Sunnah, and an explanation of modern means of social communication, their types and effects. Chapter Two: Addresses issues related to claims of discord and dispute and the defenses presented against them. Chapter Three: It concerns the impact of modern social media on the emergence of claims of discord and dispute, as well as the percentages and statistics related to claims of discord and dispute related to social media.

This study concluded: An increase in claims of discord and conflict due to social media, along with an increase in cases of online infidelity and emotional coldness, has led to a rise in divorce rates resulting from the influence of social media, reaching 68% in 2023 and 2024.

It recommended: Promoting religious awareness and intensifying awareness workshops about the impact of social media on marital relationships, while encouraging ongoing dialogue between spouses, setting specific times for using these media, and focusing on family activities. Social and legal institutional interventions must also be supported, and periodic studies must be conducted to monitor future impacts and promote emotional and intellectual growth within the marital relationship.

Keywords: means, communication, social, discord, dispute, lawsuits, defense, Tubas court.